الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

RépubliqueAlgérienneDémocratiqueetPopulaire

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

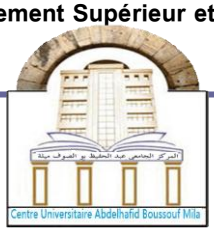

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

التمذهب الشعري في العصر الأموي قصيدة "طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب" للكميت بن زيد الأسدي أنموذجاً.

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم.

إعداد الطالبة:

*– أحلام بوحناش

إشراف الأستاذ:

*– مختار بن وزغار

السنة الجامعية: 2017/2016.

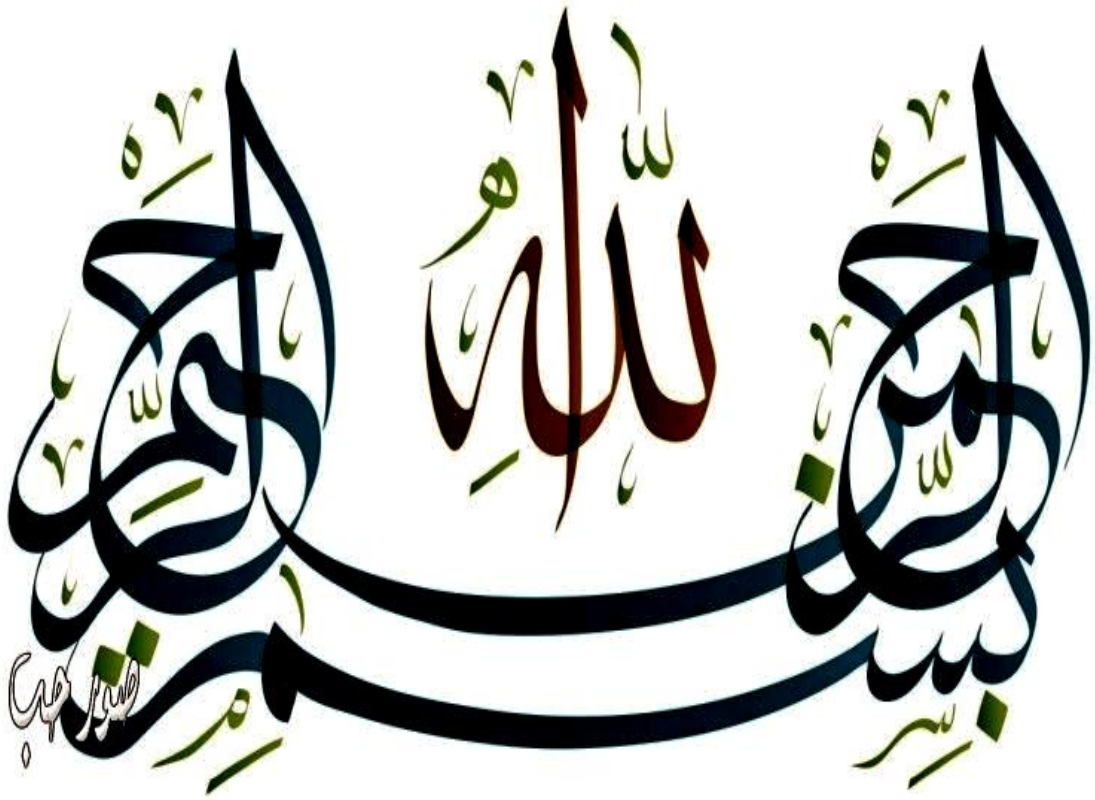
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

الحمد لله

على ما أنعم به ويسره لي من إتمام هذا العمل

وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

كما أشكر الأستاذ المشرف على هذا البحث الأستاذ

"مختار بن وزغار" فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل إلى كل الأساتذة في قسم لغة و

أدب عربي في هذا المركز الجامعي

"عبد الحفيظ بوالصوف".

كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على الجهد الذي بذلوه

في قراءة هذه المذكرة

وحرصهم على إسداء النصح والإرشاد.

الإهداء:
أمي ليلى وأبي الهاشمي
وإلى أختيّ صبرينة ورابحة
وإلى كل من ساعدني...

مقدمة

مقدمة:

التمذهب هو فن من الفنون الشعرية التي رافقت الأدب العربي منذ اللحظة الأولى التي تفرقت فيها الأمة العربية الإسلامية حول الخلافة والحكم لهذا نجد بأن هناك الكثير من الفرق كانت لها شعراء يتمذهبون لأحزابهم ويظهرون الولاء لهم، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الكميت بن زيد الأسدي الذي خص آل البيت بمجموعة رائعة من القصائد تدعى الهاشميات، وفي مقدمتها قصيدته التي كانت موضوع هذا البحث وهي تحت عنوان «طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ».

لقد كان الدافع من وراء اختيار هذا البحث هو أن كل الدارسين تقريبا قاموا بدراسات عامة على هاشميات الكميت الأسدي الستة ولم يفصلوا في دراسة وبحث كل هاشمية على حدى مع العلم أن هاشمياته تختلف فيما بينها في الطول واللغة وإن كان الهدف الذي أراد الشاعر أن يوصله عن آل البيت واحد. ومن هنا وقع الاختيار على هذا الشاعر الذي توثقت في شعره أحداث التاريخية والسياسية لعصره وأبرزت هاشميته – البائية الثانية– تلك أحداث كما عكست صورة صادقة عن آل البيت رضوان الله عليهم.

كما قام البحث على الإشكالية التالية: كيف أسس الكميت التمذهب الشعري في آل البيت؟ وما الجديد الذي قدمه للأدب العربي بهذه الهاشميات؟ وهذه الإشكالية تضمنت عدة تسأولات من بينها:

- ماذا نعني بمصطلح المذهب والتمذهب؟
- وما هي البذور الأولى التي ساهمت في ظهور التمذهب الشعري؟
- ومن هو الكميت الأسدي؟ وما هي أبرزالمؤثرات التي ظهرت في عصره؟
- وما المقصود بالهاشميات؟
- وما هي السياقات التي دفعت بشاعر إلى نظم هاشميته هذه؟
- وما مضمونها؟ وأين نلمح مظاهر التمذهب فيها؟
- وما هي الخصائص الفنية التي تميزها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضى البحث أن يكون **المنهج التاريخي والفني** الذي قوامه التحليل والوصف أنسب لدراسة مثل هذه المواضيع التي تحيط بمجموعة من المشاهد التاريخية وتصف للقارئ أحداث عن الدولة الأموية بصفة عامة وعن حياة الشاعر بصفة خاصة، كما تحيط بمجموعة من الخصائص الفنية التي تبرز العناصر الجمالية في هاشمياته هذه.

ومن بين الكتب والرسائل التي اهتمت بدراسة شعر الكميت الأسدي وهاشمياته:

- محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي.
- محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري.
- خالد ربيعي: شعر الكميت الأسدي دراسة تحليلية.
- تهاني محجوب محمد الحسن طمبل: الصورة الشعرية عند الكميت بن زيد الأسدي.

كما شكلت الدواوين التي جمعت أشعار الكميت وفصلت فيها دعامة وركيزة للبحث ومن بينها:

- داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي.
- ابراهيم القيسي: شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي.
- محمد نبيل طريفي: ديوان الكميت بن زيد الأسدي.

وعلى غرار هذه المصادر هناك كتب متنوعة حسب ما يتطلبه كل عنصر من عناصر البحث نذكر منها بعض الكتب المترجمة:

- فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية.
- ويوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب.

وبناء على ما تقدم فقد جاءت هذه الدراسة في فصلين يسبقهما مدخل وتليهما خاتمة ومصادر ومراجع وملحق وفهرس.

فقد طرح في **المقدمة** إشكالية البحث والأسباب التي كانت الدافع وراء اختيار هذا البحث ومنهج دراسته وخطته.

أما **المدخل** فهو حول المصطلح والمفهوم وقد انطوى حول ثلاثة مفاهيم؛ أول حول تعريف المذهب وثاني تعريف التمذهب، وثالث تعريف الشعر ثم الحديث عن البذور الأولى التي كانت وراء ظهور التمذهب الشعري في العصر الأموي.

وفي **الفصل الأول** الذي كان تحت عنوان الشاعر وعصره فقد تضمن أربعة عناصر أساسية، أولاً لمحات في حياة الشاعر وفيه تعريف لشاعر وآراء النقاد حوله من مناصرين ومعارضين، أما العنصر الثاني فتعلق بالمؤثرات السياسية ذلك التحول الذي شاهدته الحياة في العصر الأموي بسب الخلافة وانقسام المسلمين إلى عدة أحزاب منها حزب أموي، حزب الشيعة، حزب الخوارج، حزب الزبيريين، والعنصر الثالث كان حول المؤثرات الاجتماعية وخصوصا أن المجتمع العربي في العصر الأموي لم يبقى منغلقاً على نفسه بل انفتح على كثير من الشعوب الأمر الذي جعله يقسم المجتمع إلى عدة طبقات، طبقة عليا تضم الخلفاء وسائر البلاط الملكي، وطبقة الوسطى وهي طبقة الناس العاديين، وطبقة الأخيرة هي طبقة الموالي هذه الفئة التي لاقت العناء والشقاء من هذه الدولة.

وجاء **الفصل الثاني** حول القصيدة، ومظاهر التمذهب فيها، ومما طرح في هذا الفصل هاشميات الكميت الأسدي؛ وهي تقع في ستة قصائد تختلف في الطول والوزن والغرض واللغة، ثم كان الحديث عن مضمون هذه الهاشمية الثانية وكذلك السياقات التي جاءت فيها، وبعد ذلك الأغراض الشعرية للقصيدة وهي المدح؛ وتعلق بمدح بني هاشم والهجاء؛ خصه للأمويين والرثاء كان بكاء على المصير الذي لقيه آل البيت من السلطة الأموية. وفي الأخير أهم الخصائص الفنية للقصيدة من الأساليب الإنشائية وصور وتشبيهات والاستعارة والكنايات وكذلك الموسيقى الداخلية والخارجية للقصيدة.

وبعد الفصلين تلحقهما **الخاتمة** تضمنت أبرز نتائج التي توصل إليها البحث في هذه الدراسة، ثم بعد ذلك **ملخص** بالعربية والإنجليزية والفرنسية وأهم **المصادر** و**المراجع** و**ملحق** و**فهرس**.

وفيما يتعلق بالصعوبات فهي تتمثل في صعوبة التنسيق وضبط المادة العلمية وتطويعها وفق ما تقتضيه خطة البحث.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر، وعميق الامتنان إلى الأستاذ "**مختار بن وزغار**" الذي أشرف على هذا البحث وتابعه بالرعاية والتوجيه منذ أن كان فكرة حتى اكتملت صفحاته على هذا النحو، فله أدين بالفضل والشكر.

كما أشكر أيضا الأستاذين الفاضلين: الأستاذ "**منير بن ذيب**"، والأستاذ "**عاشور توامة**" اللذين تفضلا مشكورين بمناقشة هذا البحث، وتقويمه بإبداء الملاحظات العلمية السديدة، والآراء القيمة الرشيدة فلهم مني كل الشكر والتقدير.

وبعد، فإني أرجو أن يقدم هذا البحث ولو معلومات بسيطة عن هذه القضية وأسأل الله التوفيق، وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

والحمد لله رب العالمين

مدخل حول المصطلح والمفهوم

1. مفهوم المذهب
2. مفهوم التمذهب.
3. مفهوم الشعر.
4. التمذهب الشعري.

مدخل حول المصطلح والمفهوم:

لقد قام هذا البحث على عدة مصطلحات، كمصطلح المذهب والتمذهب وكذا مصطلح الشعر وسنحاول في هذا المدخل توضيح هذه المفاهيم من الناحيتين اللغوية واصطلاحية وكذلك الحديث عن أصل التمذهب ونشأته وهل هو كائن منذ العصر الجاهلي؟ أم برزت معالمه للوجود في العصر الأموي؟

1. المذهب:

أ- لغة:

ذهب ابن منظور في لسان العرب(630هـ/711هـ) في مادة الذال إلى القول:« ذهب الذّهابُ: السَّيرُ والمرورُ؛ ذَهَبَ يَذهَبُ ذَهاباً وذُهوباً فهو ذاهِبُ وذَهُوبُ... والَمذْهَبُ: المعتقد الذي يُذهب إليه؛ وذَهَب فلان لِذَهَبِه الذي يَذْهَبُ فيه وحكى اللحياني عن الكسائي: ما يُدْرَى لَه أينَ مَذْهَبُ، ولا يُدْرَى لَهُ ما مَذْهَبُ أي لا يُدْرَى أين أصلُه. ويقال: ذَهَبَ فلنُ مَذْهَباً حَسَناً»[1].

وجاء في معجم الوسيط:« ... ذهب مذهب فلان: قصد قصده وطريقه. وذهب في الدِّين مذهباً: رأى فيه رأْياً أو أحدث فيه بدعةً... المَذْهبُ الطريقة. والمعتقد الذي يُذهبُ إليه... و(عند العلماء): مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة منسقة»[2].

ويتضح لنا من خلال هذين القولين أن معنى المذهب هو المعتقد الذي يذهب إليه والقصد، والطريقة، ومجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً جعلها وحدة متناسقة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص393-394.

[2] مجموعة مؤلفين، معجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004، ص317.

وإلى هذه المعاني أشار الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس والخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين، وكذلك ابن سيدة، والزمخشري في كتابيهما المحكم والمحيط الأعظم في اللغة وأساس البلاغة وغيرهم.

فكل هذه المعاجم تتفق في تعريفها لمذهب ولم تذكر تجنباً لتكرار والإطالة.

ب- اصطلاحاً:

لقد وردت عدة تعريفات لمصطلح المذهب منها:

ما عرّفه مجدي وهبة وكامل مهندس في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب المذهب بأنه:« ... مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسَّقة لمفكِّر أو لمدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية...»[1].

وفي معجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي:« المَذْهب: هو معتقَدُ ديني أو مذهبي أو سياسي، أو فلسفي. يدعو له مؤسسُه فيميل إليه مريون يرِّحبون به وينادون له...»[2].

ويذكر جميل صليبا ترجمة لهذا المصطلح، فيقول: «بالفرنسية systeme بإنجليزية system وفي اللاتينية systema المذهب أعم من النظرية، ويغلب على أصحاب المذاهب أن يراجعوا نظرياتهم وآراءهم إلى عدد محدود من المبادئ من غير أن يطابقوا بينها وبين شروط الواقع مطابقة تامة»[3].

ومعنى هذا أن المذهب هو ابن بيئته وروح عصره تساهم في خلقه عوامل دينية أو سياسية أو اجتماعية، فتتكون على أثره اتجاهات ومسارات تعبّر عن تيارها الفكري الخاص وتحاول فرض كيانها في المجتمع الذي تعيش فيه، وكذا الدفاع عن مبادئها ونشره بين الناس

---

[1] مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 ص346.

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999، ص778.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982، (د.ط)، ص361.

وتختلف هذه المذاهب باختلاف توجه أصحابها(فقد تكون فقهية أو عقلية تجريبية، أو أدبية مثل مذهب أبي تمام والبحترى، بل ومذهب زهير بن أبي سلمى في حولياته...).

2. التمذهب:

أ – اصطلاحاً:

والتمذهب لا يبتعد في معناه عن مدلول المذهب، فالمذهب كما رأينا هو الطريق والمعتقد والنظرية والتمذهب هو تطبيق هذه النظرية بواسطة أشخاص يمثلونه ويتعصبون له ويعملون على الترويج له.

فمصطلح المذهب، يُشتق من لفظة التمذهب على وزن **تمفعُل**، أي: « تَمَذْهَبَ بمذَهب فلان: اتَّبعهُ»[1]، ويوضح بطرس بستاني أكثر، فيقول:« ... يبنون منه فعلاً فيقولون تمذهب بالمذهب أي اتّبعهُ واتخذهُ مذهباً لهُ»[2].

وبعد تعريفنا لمصطلحي المذهب والتمذهب نجد بأن هذا المصطلح قد ارتبط بدرجة كبيرة بالشعر الأمر الذي جعله أداة الوحيدة التي يظهر فيها الشعراء طريقهم ووجهة نظرهم تجاه القضايا المطروحة أمامهم خصوصا وأن الخلافة كانت الهاجس الوحيد الذي ظلت الفرق بشتى أنواعها تتصارع عليها.

3. الشعر:

الشعر هو أحد قسمي الأدب، فكل من يذكر لفظة الشعر يتبادر إلى ذهنه مباشرة اللفظ المقابل له وهو النثر. وهذا المصطلح ظل غامضاً، فقد اختلف النقاد والباحثون في ضبط مفهوم له، سوءاً في القديم أو الحديث، وذهبوا في تعريفه مذاهب مختلفة، وربما يرجع هذا للتطور والتجدد الذي يطرأ على الشعر ولكون:« ... أن نظرية الشعر ومزاولته يختلفان من عصرٍ إلى عصر، فهو يعيش بالتغيير، وهو دائم التجدد بما يدخل فيه من مستويات جديدة

---

[1] الخوري الشرتوني اللبناني، ديل أقرب الموارد، ج3، مكتبة آية الله العظمى، إيران، 1982، (د.ط)، ص384.

[2] بطرس بستاني، قطر المحيط، بيروت، 1869، (د. ط)، (د.ن)، ص703.

وفنٍّ جديد، وما كان كافيا لفترة من الفترات لا يمكن أن يكفي لأخرى»[1]، فكل أديب أو شاعر يعبر عن مكنوناته:« ... ولكنه عاجز عن تعريفه مثلما يعبّر عن شعوره بالكلمات إذن الفن كفن نستطيع التعبير عنه، ولا نستطيع تعريف...»[2].

بالرَّغم من هذا فقد وجدت تعريفات كثيرة ومتعددة لشعر سنعرض لبعضها:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة الشين:«... والشِّعْرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علِمَ شِعْراً... الشِّعْرُ القريضُ المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعارُ، وقائلهُ شاعِرُ لأَنه يشْعُرُ ما لا يَشْعُرُ غيره أي يعلم. وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْراً وشَعْراً وشَعُرَ غيره أَي يعلم. وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْراً وشَعْراً وشَعُرَ وقيل: شَعَرَ قال الشعر، وشَعُرَ أجاد الشِّعْر، ورجل شاعر، والجمع شُعَراءُ»[3].

ومن هذا القول يتضح أن الشعر هو علم من العلوم التي تخضع لمقياس الوزن والقافية ويشترط لقرضه الملكة والموهبة، يقول ابن سلام الجمحي:« كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علمُ أصحُّ منه »[4]، فالعرب كانت تقدس الشعر والشعراء وتحتفل بمولد شاعر، لأنه يمثل لسانها ويدافع عن مآثرها ويفخر بأنسابها، يقول ابن سلام الجمحي:« وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمهم ومنتهى حُكْمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»[5] لهذا كانت فتنتهم في اللغة، يقول هاشم صالح مناع:« ولم تكن فتنتهم (العرب) بهذا الضرب من ضروب القول الذي سموه شعراً، لما فيه من وزن وتنغيم فحسب، ولكنهم فتنوا أيضا بما تميّز

---

[1] علي بن عتيق بن علي المالكي، مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، رسالة ماجستير، إشراف: صالح بن سعيد الزهراني جامعة أم القرى، 2004، ص16.

[2] هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، ط1، دار الوسام، بيروت، 1990، ص18.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، ج7، ط1، دار صبح وإديسوفت، بيروت- لبنان، 2006 ص117.

[4] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، ج1، ط1، مطبعة المدني، 1974، ص21.

[5] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص21.

به من النفاد إلى حقائق الأشياء، وأسرار الكون وحكمة الدهور. فلم يكن عجيباً أن يسمّوا هذه الطائفة « شعراء». فقد كانوا هم العلماء حقاً»[1].

ب. **اصطلاحا:**

عرفه مجدي وهبة وكامل مهندس بقولهما:« الشِّعْر Poetrg هو فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصَّوتي واستعمال المجاز، بإدراك الحياة والأشياء اِدراكاً لا يُوحي به النثر الإخباري»[2].

أما الجرجاني فقد عرّفه بقوله:« ... كلام مُقفى موزون على سبيل القصد والقيد الأخير يخرج نحو قوله تعالى: ﴿الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذِكْرَك﴾ فإنّه كلام مُقَفّى موزون لكن ليس بشعر لأن الإتيان به موزوناً ليس على سبيل القصد والشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلفٌ من المخيّلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير كقولهم الخمر ياقوتة سيّالة والعسل مُرّة مهوّعة»[3] فإذا كان مجدي وهبة وكامل مهندس أشارا إلى الفُرقة بين الشعر والنثر في الوزن والقافية والتصوير والأخيلة فإن الجرجاني أضاف خاصية أخرى من خواص الشعر وهو التأثير وقدرة الشعر على تحريك العواطف بإيجاب أو السلب أما محمد التونجي فقد زاد المعنى وذلك في قوله:« الشِّعر... كلام موزون قصداً بوزنٍ عربي معروف. وقال الخليل: هو ما وافق أوزان العرب. وقال غيره: هو الكلام الموزون المقصود به الوزن المرتبط بمعنى متميزاً عن معنى العامة، موافقاً لفوق العام»[4]، يضاف إلى المقاييس السابقة رقي اللفظ وجودة المعنى.

---

[1] هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي، ص19.

[2] مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص210.

[3] الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، (د.ط)، ص133.

[4] محمد التنوجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص550.

ومن هنا يمكننا أن نقول بأن « الشعر هو ثمرة الصلة بين الروح والحقيقة... لقد انبثق ... كوعي مباشر بذلك السر الكبير الذي تتساءل عنه حياتنا وقد سيطر عليها لغز كوني»[1] فالشعر هو مفتاح الماضي الذي من خلاله نعرف حقيقة الوجود ونكتشف أسراره ونلج في أعماقه.

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، ط1، مؤسسة العلم الحديث، بيروت 1994، ص144.

4. التمذهب الشعري:

من خلال ما تقدم نجد بأن هذا المصطلح هو ديني الأصل جديد في ظهوره اصطبغ بالنزعة دينية سياسية في العصر الأموي أين كثرت الأحزاب السياسية من أمويين وشيعة الخوارج، وزبيريين، وأصبح لكل حزب شعراء يتمذهبون بذلك الحزب وينتصرون له في أشعارهم، ويدعون إليه، يقول محمد مصطفى هدارة:« ... الشعر المذهبي يعتبر جديداً على الشعر العربي حقاً، لم يظهر فيه قبل القرن الثاني، والسبب في ذلك بسيط وهو عدم وجود فرق مذهبية في الحياة الإسلامية قبل ذلك، اللهم إلا إذا نظرنا إلى نشأة هذه الفرق في القرن الأول الذي جعلناه... عصر حضانة واستعداد للتطورات الكبيرة التي حدثت في الحياة الإسلامية في القرن الثاني وفي شعره على السواء»[1]، رغم أن هناك الكثير من الدارسين القدامى أرادوا إثبات فكرة أن التمذهب ظهر في الجاهلية مستشهدين في ذلك بأشعار شعراء جاهليين، يقول محمد مصطفى هدارة:« ويحاول بعض الكّتاب الأقدمين أن يثبتوا وجود أفكار مذهبية حتى في الشعر الجاهلي فالشهرستاني يقول إن العرب كانت لهم((شبهات في الجاهلية، وإن هذه الشبهات كانت مقصورة على شيئين إنكار البعث وجحد بعث الرسل. وقد عبروا عن ذلك في أشعارهم فقال بعضهم:

حَيـــاةُ ثمَّ مَوْتُ ثَمـــَّ بَعْثُ حَدِيثُ خُـــرافَة يا أَمَّ عمروا...»[2]

يقول صاحب الأغاني: « أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمَّار قال حدثنا أبو عليّ العنزيّ قال حدّثني محمد بن معاوية الأسديّ قال حدّثني رجل عن أبان بن تغلب عن سِمَاك بن حرب قال قال لي يحيى بن متَّى راوية الأعشى وكان نَصرانيا عبّاديا وكان معمراً قال: كان الأعشى قدريا وكان لبيد مُثبتاً. قال لبيد: [من الرمل]

مَنْ هَدَاه سُبُلَ الخيـــرِ اهتدَى نـــــاعمَ البالِ ومَنْ شاءَ أضَلّ

---

[1] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963، (د.ط) ص321.

[2] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرة، ص321.

وقال الأعشى: [من المجزوء البسيط]

إستــأثرَ اللهُ بالوفـــــاءِ وبـــال عَـــدْلِ ووَلَّى المَلامـــــةَ الرَّجُـــلا

قلت: فمن أين أخذ الأعشى مذهبَه؟ قال: من قِبَل العبِاديّين نصارَى الحِيرة، كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقَّنوه ذلك»[1].

ويعلق محمد مصطفى هدارة على ما قاله "الأصفهاني" في الأغاني عن لبيد والأعشى بقوله: « ونحن لا نعتقد بصحة مثل هذه الأبيات التي تنسب إلى الأعشى أو لبيد ونراها من صنع الرواة المتأخرين كحماد الراوية وغيره. وحتى بفرض صحتها فهي لا يمكن أن تكون شعراً مذهبيًّا كما صور لنا الأصفهاني. فالكلام في الجبر والاختيار إنما نشأ في دوائر المتكلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، وببعض العناصر المسيحية التي كانت تبحث هذه المشكلة في الوقت نفسه...»[2].

وبعد هذا الدحض والرفض الذي وجه إلى الأصفهاني نجد محمد أبو المجد علي يشير إلى الشرط الأساسي الذي ينبغي توفره في الشعر ليكون مذهبيا، يقول «... فلكي يكون الشعر مذهبياً لابد... من ارتباطه بالعقل ارتباطاً وثيقاً، ولابد فيه من البسط والتعليل واستخدام الأقيسة المنطقية والأساليب الجدلية وغيرها من وسائل الإقناع...»[3].

ومن هنا فقد كان العصر الأموي فاتحة للكثير من المذاهب المختلفة التي تبناها شعراء وأدباء دافعوا عن أفكارهم وروجوا لها في أشعارهم وكانت منطلقا لقيام فرق وأحزاب مختلفة.

---

[1] الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق: إحسان عبّاس، إبراهيم السعافين، بكر عبّاس، ج9، ط3، دار صادر، بيروت- لبنان، 2008، ص83-84.

[2] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص322.

[3] محمد أبو المجد على، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ط1، القاهرة، 1995، (د. ن) ص17.

ومن أشهر الذين خاضوا في هذه المذاهب؛ الفرقة الكيسانية [1] تلك الفرقة التي عرفت بشعراء مرموقين أثروا الأدب العربي وانعكس بصدق اتجاههم في أشعارهم ومن أبرز هؤلاء "السيد الحميري"[2]الذي كان من المتأثرين بشعر الكميت الأسدي الذي سيأتي التفصيل عنه لاحقاً، يقول محمد أبو المجد على: « وجاء السيد الحميرى من بعد ففصل أكثر من الكميت ولكن بعد أن عبَّد الكميت له الطريق، يقولون إن النبي ﷺ أوصى في ذلك اليوم لعلي[3] تصريحاً، ولم يكتف بذلك بل أخذ عليهم عهدهم وإصرهم بتوليه»[1].

وهذا جعله من أبرز معالم هذه الفرقة المشهورة بالتشيع لآل البيت رضوان الله عليهم يقول« ومن أشهر ادباء وشعراء العرب، ومن أجل شعراء أهل البيت... وكان عالماً محدثاً ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة، فصيحاً، بليغا، فقيهاً فاضلاً، صحيح العقيدة»[2].

كما أثنى الكثير من النقاد على السيد الحميري وعدوه « ... شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال: إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام، ثلاثة: بشار، وأبو العتاهية والسيد فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع...»[3].

---

[1] **فرقة الكيسانية: الكيسانية (المختارية):** الروافض أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طال، وقيل تلميذ لمحمد بن الحنفية، وقيل كان صاحب شرطة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان يكنّى أبا عمرة، وكان يقول إن محمد بن الحنفية وصيَّ عليّ، وأنه الإمام، وأن المختار قيمه وعامله، وكان يكفر من تقدم عليا، ويكفر أهل صفين والجمل ويزعم أن جبريل يأتي المختار بالوحي من عند الله فيخبره ولا يراه.

– عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1993، ص332–333.

[2] **السيد الحميري** (105–173هـ./ 723–789م.): شاعر عربيّ. نشأ في البصرة وتوفي ببغداد أو بواسط... له ديوان شعر مطبوع.

– منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1992 ص249.

[3] **علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب القرشي " ولد عام 600م وهو رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وهو ابن عم الرسول ﷺ وصهره وهو كان أسبق الناس إلى الإسلام بعد السيدة خديجة ﷺ... تزوج من فاطمة ابنة الرسول ﷺ فأنجبت له الحسن والحسين وقد توفي عام 661م.

– إبراهيم مرزوق، مجلة كنوز المعرفة، دائرة معارف مبسطة، الدار الثقافية للنشر،(د.ت)، ص423.

[1] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص102.

[2] عبد الحسين الشبستري، مشاهير شعراء الشيعة، ج1، ط1، المكتبة الأدبية المختصة، 2000، (د.م)، ص190.

[3] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص308.

كما أن الحميري رغم كونه من الشيعة إلا أنه كان على مذهب الفرقة الكيسانية تلك الفرقة المتطرفة التي خرجت عن الحدود المعقولة بأفكارها، بل وابتعدت عن العقيدة الإسلامية الصحيحة التي دعا إليها الرسول ﷺ وهذا التوجه الذي سلكه الشاعر يعبر عن تلك الظروف التي كانت محيطة ببيئته بصفة خاصة وبعصره بصفة عامة، يقول محمد سيد الكيلاني:« نشأ السيد الحميرى في بيت كثر فيه سب علي ولعنه، فلم يسلك مسلك أبويه في هذا، بل مال بطبيعته إلى آل علي، وقد عرف أبواه ذلك منه فهما بقتله. وكان على مذهب الكيسانية يدين برجعة محمد بن الحنيفة[1]...»[1].

فالسيد الحميري رغم أنه يمدح آل البيت إلا أنه يسب أصحاب الرسول ﷺ، وهذا الأمر كان سببا مباشراً في ابتعاد عن شعره، يقول الأصفهاني: « وإنّما مات ذكرُه وهجَر الناسُ شعره لما كان يُفْرِط فيه من سَبّ أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فُتحُومي شعرُه من هذا الجنس وغيره لذلك، وهجره الناس تخوُّفاً وتراقُباً»[2] أما عن أشعاره في آل البيت فقد «... جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة...»[3].

ومن النمادج عن شعر السيد، قوله برجعة محمد بن حنيفة الصحابي الجليل رضي الله عنه:

تَغَيَّبَ غَيْبَــةً مِنْ غَيْرِ مَـــوْتٍ وَلا قَتْـــلٍ وسَارَ بِهِ القَضاءُ

وَبَيْنَ الوَحْشِ يَرْعــى في رِياضٍ مِنَ الآفـــاقِ مَرْتَعُهـا خَلاَءُ

فَحَلَّ فَمــا بِهـــا بَشَرُ سِـواهُ بِعَقْــوَتِهِ لـــــهُ عَسَلُ وَمـاءُ[4]

---

[1] **محمد بن الحنفية:** هو أبو القاسم- ويقال: أبو عبد الله- محمد بن علي ابن أبى طالب، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة، من بنى حنيفة بن لجيم وقد كان محمد عالما فاضلاً شجاعاً، وكوفي في سنة 81هـ.
- البغدادي، الفرق بين الفرق، الطبعة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص38.

[1] محمد سيد كيلاني، أثر التشيع في الأدب العربي، ط1، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1996، ص121.

[2] الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج7، ص177.

[3] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص315.

[4] السيد الحميري، ديوان، شرحه: ضياء حسين الأعلمي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1999 ص19.

من خلال هذه الأبيات نجد الشاعر ينفي الموت عن محمد بن حنفية وذلك في قوله (تَغَيَّبَ غَيْبَةً مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ) حيث أكد أنه غائب مختفي لا غير« ... وأنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنه عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا...»[1].

وهذه الأفكار تشبه أفكار بعض الفرق الشيعية التي تقول بعودة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر من السرداب أو من غيبته.

هذا ما يتعلق بالحميري، أما الشاعر الثاني فهو "**كُثَيِّر عزة**"[(1)] وهو أيضا ينتمي إلى الفرقة الكيسانية ولقد أكد الكثير من النقاد بأنه يعتبر معلم من معالم الأدبية الخالدة فعلى رغم من أنه توفي في أوائل القرن الثاني للهجرة إلا أن ملامح مذهبه الكيساني كانت واضحة في شعره، يؤكد ذلك الأصفهاني بقوله: « ويكنى كُثَيِّر أبا صخر. وهو من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سَلاّم في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي. وكان غالياً في التشيُّع يذهب مذهب الكَيسانية، ويقول بالرجعة والتناسخ[(2)]، وكان مُحَمَّقاً مشهوراً بذلك»[2].

كما لحظ أنه وقع خلط بين شعر "**السيد الحميري**" و" **كُثَيِّر عزة**" أمر الذي جعل الكثير من النقاد ينسبون شعر السيد لكثير والعكس، وهذا راجع إلى ذلك التشابه الذي يجمع بين شعرهما ولكونهما على نفس المذهب، ومن بين الأدلة التي تعتبر ذليلا صادقاً على ذلك

---

[1] محمد سيد كيلاني، أثر التشيع في الأدب العربي، ص121.

[(1)] **كُثَيِّر**: هو أبو صخر: كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود، كان ينسب نفسه في قريش، ويقال: هو أزدي من قحطان، من شعراء الدولة الأموية، واشتهر باسم كثير عزة، أضافوه إلى أم عمر وعزة بنت جميل من بنى حاجب بن غفار...

– البغدادي، الفرق بين الفرق، ص41.

[(2)] **التناسخ:** عبارة عن تعلّق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلّل زمان بين التعلّقين للتعشّق الذاتي بين الروح والجسد.

– محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص72.

[2] الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج9، ص6.

التشابه في شعرهما وإيمانهما بأن محمد بن حنيفة لم يمت، ما قاله **كُثير** في البيت " الثالث" والبيت "الرابع" و "السابع" و"العاشر" من هذه الهمزية التي تعد من بين أبيات المنسوبة لكثيّر، يقول:«

أَلا إِن الأَئمّـــــةَ مِـنْ قُرَيْشٍ ولاةَ الحَقِّ أَربَعَـــــةُ سَـــواءُ

علـــــيٌّ والثَّلاثَـةُ مِنْ بَنيـــــهِ هُـمُ أَسبـــــاطُهُ والأوصياءُ

فسَبْطُ سِبْطُ إيمـــــانٍ وحلمٍ وسِبْطُ غيَّبَتْـــــهُ كَـــربـــلاءُ

وسَبِطُ لا يذوقُ المـوتَ حَتّى يـــقودَ الخَيْلَ يَقْدُمُها اللّواءُ»[1].

وفي هذه الأبيات نجد كثير عزة، «... يعبر عن رأي الشيعة جميعاً في أن الإمامة تبدأ بعليّ، ثم تنتقل منه إلى أبنائه، يعبر عن رأى الكيسانية خاصة في ضم ابن الحنفية إلى السبطين الكريمين الحسن[1] والحسين[2]... ولم يكن كُثيّر وحده هو الذي يؤثر استخدمها فقد شاع هذا الاستخدام عند شعراء الشيعة جميعاً...»[2].

والمقصود بالإمامة الخلافة فقد تناولتها الفرق السياسية بمعاني متسعة تناسب طبيعة تمذهبهم، فمثلاً الشيعة يطلقون مصطلح الإمام على الحاكم، والخوارج يسمونه أمير المؤمنين، والأمويين يسمونه الخليفة.

ولعل الشيعة على تعددها واختلافها قد جمعتها ميزة « ... من الناحية المذهبية حب آل البيت وتوليهم وبغض خصومهم والبراءة منهم والتخلي عنهم... إلا أن الشيعة قد بلغوا

---

[1] كثيّر عَزَّة، ديوان، شرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، 1971، (د.ط)، ص521.

(1) **الحسن بن علي** ﷺ: هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته في الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة، أمه فاطمة الزهراء، ولد للنصف من رمضان سنة 3هـ...توفي عام 50هـ.

– علي محمد محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ج1، مكتبة الصحابة الإمارات– الشارقة، 2004، (د.ط)، ص114.

(2) **هو الحسين بن علي بن أبي طالب** الهاشمي القرشي، أبو عبد الله ولد في المدينة عام4هـ/625م وتوفي بكربلاء عام 61هـ/680م البسط الشهيد، ابن بنت رسول الله، دعاهُ الناس للخلافة..

– محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج عبد الله الخالدي، جورج زيناتي ج1، ط1، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1996، ص918.

[2] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص162.

في هذا الحب حتى خرجوا به عن حدوده المعقولة. ورتبوا عليه أشياء باعدت بينهم وبين العقيدة الإسلامية الخالصة؛ كوقف الإمامة عليهم والتبري من كل إمام ليس منهم واعتباره كافراً مغتصباً...»[1].ومن هنا نجد البغدادي يقسم الشيعة إلى عدة فرق من بينها فرقة الراوافض التي اشتهرت بخروجها ومغالاتها، يقول:[2]

– « ... افترقت الرافضة[(1)]– بعد زمان علي رضي الله عنه – أربعة أصناف زيدية، وإمامية وكيسانية وغلاة...

– فأما الزَّيْدية[(2)]من الرافضة فمعضمها ثلاث فرق، وهي: الجارودية والسليمانية... والبُتْرية.

– والكيسانية منهم فرقُ كثيرة يرجع محصَّلُها إلى فرقتين: إحدهما تزعُم أن محمد بن الحنفية حيٌّ لم يمت... والفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه.

---

[1] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص84.

[2] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص21–23.

[(1)] **الرافضة:** هم الشيعة الرافضون لإمامة أبي بكر وعمر، أو أن ابتداءهم كان عندما خرج زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبي طالب على هشام بن عبد الملك فأراد أنصاره الطعن في أبى بكر فمنعهم، فتركوه وانصرفوا عنه فقال لهم: رفضتموني؟ فبقى اسم الرافضة عليهم.

– عبد المنعم الحنفى، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص 228.

[(2)] **الزيدية:** اسم اصطلاحي أطلقه المؤرخون العرب المسلمون على فرقة، ونظرية ودولة بآن واحد، فالزيدية فرقة إسلامية من الشيعة تقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه 122هـ/740م، مذهبهم سائد في اليمن يعرف بالمذهب الهادوي ولا يختلفون عن مذاهب أهل السنة إلا في حصرهم الإمامة في أولاد علي بن أبي طالب من فاطمة.

– مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996 ص230.

– والإماميـة[1]... خمـس عشـرة فرقـةً، وهــى: الـمحمدية، والبــاقرية، والنــاووسية، والشـميطية والعمارية، والإسماعلية، والمباركين، والموسوية، والقطعية، والاثنا عشرية[2] والهشامية...».

ومما تقدم نستنتج بـأن الشيعة وإن كـانوا يحملون نفس التسمية إلا أنهم مختلفين فـي توجههم ومقاصدهم الأمر الذي جعلهم يتفرقون إلى مذاهب وشيع، يقول عبد الحسيب طه حميـدة: « ثـم كـان الأدب الشـيعي أصـدق مـا تمثلـت فيـه هـذه الثقافـات، إذ كـان الحـزب الشـيعي– لأسـباب سياسـية ودينيـة– أكبـر حـزب جمـع هـذه العناصـر، فغنـى بـذلك النتـاج الشعري، وكان الأدب الناتج عنهم أدباً غزيراً قوياً ...»[1]

وهكذا غني الأدب العربـي فـي القرن الثاني للهجرة وما بعده بالتنوع وإن كان الذي ثار ثائرة هذه الفرق هو الاختلاف حول من يكون خليفة يتولى أمر المسلمين ويوجههم في أمور دينهم ودنياهم.

وفي الفصل الأول عرض لبعض الفرق السياسية التي قادت حرباً ضروس من أجل الفوز بالإمامة.

---

(1) **الإمامية:** هم الشيعة القائلون بإمامة علىّ بعد النبي، نصاً وتعييناً من النبي نفسه، فما كان من الجائز لنبي أن يتوفاه الله ويترك أمته ليتنازعوا هذا الأمر من بعده... وقالت الإمامية: إن الصحابة قد فهموا من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل علياً: طوبى لك ياعليّ! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة!.

– عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص66.

(2) **الاثنا عشرية:** هم الشيعة الإمامية الذين قالوا بوجود سلسلة من اثنى عشر إماما، ترتيبهم كالآتى: علىّ المرتضى والحسن المُجتبَى، والحسين الشهيد، وعلى زين العابدين السجّاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم وعلى الرضا، ومحمد التقى، وعلىّ التقى، والحسن العسكري الزكى، ومحمد المهدي الحُجّة. ويقولون بأن محمداً المهدي استتر وسيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا.

– عبد المنعم الحنفى، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص19.

[1] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص344.

الفصل الأول: الشاعر وعصره

1. لمحات في حياة الشاعر.
2. المؤثرات السياسية.
3. المؤثرات الاجتماعية.
4. المؤثرات الثقافية.

1. لمحات في حياة الشاعر:

1.1 اسمه ونسبه:

لقد وردت عدة تعريفات حول الكميت الأسدي ونسبه من بينها ما قيل عنه بأنه الكميت بن زيد بن الورد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن خنيس[1] بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيب بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار[2] ويكنى أبا المستهل[(1)][3] وكان أصم أصلخ لا يسمع شيئا[4].

واختلف في نسب الكميت بل ذهب بعضهم إلى حذف كلمات من نسبه من مثل ما فعل الأمدي حيث نزع لفظ "سبيع" وأسقطها من اسمه[5].

و"كمت"، الكاف والميم والتاء كلمة صحيحة تدلُ على لونٍ من الألوان...والكمت: الخمر فيها سوادُ وحُمرة[6].

أما بالنسبة لمولده، فكان عام (60هـ-680م)، يقول سمير مصطفى فراج:« ولد الكميت بن زيد أيام مقتل الحسين بن علي ﷺ- فرضع صغيراً من صدر الفجيعة الكبرى وتنفس من زفرات الملكومين فيها وأرقت مهده الصغير أنات الثكالى من شيع الحسين بل ومن شيعة بني هاشم...»[7]، وفيما يتعلق بطفولته فلم تورد الكتب أي تفاصيل عنها يقول

---

[1] إبراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، تحقيق: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب بيروت، 1986، ص11.

[2] أبي فراج الأصفهاني، الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، ج15، مطبعة التقدم، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص109.

[(1)] **أبو المستهل**: كنية للكميت، كنى بابنه المستهل، وكان شاعرا مثله...

[3] الآمدي، معجم الشعراء المؤتلف والمختلف، تعليق: ف. كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1982 ص347-348.

[4] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص581.

[5] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي، ج1، مكتبة الأندلس، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص8.

[6] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، 1979، (د.ط)، (د.م) ص137.

[7] سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، ط1، مكتبة مدبولي الصغير، 1997، (د.م)، ص47.

محمد نبيل طريفي:« ولا نعلم الكثير عن طفولة الكميت- فهو كان طفلاً عند تولي عبد الملك الخلافة...»[1] كان عمره حوالي خمس سنوات فراهق وشب في خلافته وكان عمره ستا وعشرين سنة عند موته...»[2].

والكميت من قبيلة بني أسد وهي: « قبيلة مضرية عدنانية عظيمة، من أرحا العرب: فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بم مضر بن معد بن عدنان...»[3].

كما أن الشاعر هو من الكوفة « والكُوفَةُ بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء[4]، وذكر صاحب اللسان أنها تعني الرَّمْلَةُ المُجتمعة وقيل الكُوفَةُ الرَّمْلَةُ الحمراءُ وبها سُميت الكوفة»[5]، وهذه المدينة عظيمة في شأنها عريقة في تاريخها وحضارتها، فقد كانت موطن الأنبياء والصحابة والصالحين:« ... والكوفة أشهر البلاد الإسلامية وأذيعها صيتاً في اللغة والأدب، والشعر، وهي مجال الصراع السياسي بين الشيعة وبني أمية، وكانت عاصمة علي ﷺ، وبقربها قُتِل الحسين ﷺ بكربلاء وأكثر أهلها شيعة يتعصبون لعلي وآل بيته...»[6]، وهذه المدينة العريقة عاش فيها الكميت وتلقن فيها « اللغة وثقف الأدب وعلم الأنساب وشامة الأعراب»[7] كما تذكر الكتب بأن:« سبب توسعه بعلم لغة العرب وأخبارهم أنه كان له جدتان أدركتا الجاهلية، فكانتا تصفان له البادية، وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية... فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فتخبرانه عنه فمن هناك كان علمه»[8].

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 2000، ص8.

[2] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي، ج1، ص13.

[3] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962، (د.ط)، ص90.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1977، (د.ط)، ص490.

[5] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، ج12، ص182.

[6] صباح نوري المرزوك، الأدب الأموي، ط1، الرضوان، عمان- الأردن، 2015، ص84.

[7] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، الفجالة- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص138.

[8] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ص274.

ومما سبق نجد بأن الكميت استطاع بشعره أن يصل إلى درجة رفيعة تعادل شعر الشعراء الفحول، لكن الفترة الأولى التي عاشها شهدت صراعات حول السلطة والحكم لهذا نجد كثرت أشعاره في هذه الفترة لا توجد أخبار عنها. وربما هذا راجع بالدرجة الأولى إلى أنه ارتجل بعضها، أو إلى الحساسية من بعض أشعاره التي هجا فيها بني أمية فخيفا من تدوينها وادعتها، بالإضافة إلى انشغال عصره بالخلافة والفتوحات وضم أمصار جديدة إلى الدولة.

2.1 مذهبه الشعري:

كما كان هناك تأثير ديني آخر في حياة الكميت وهو تشيعه لآل البيت، فقد:« طُبع الكميت على حب بني هاشم والتشيع لهم، وهو كشاعر كان عليه أن يعبر عن ذلك الحب ويصوره بأسلوبه، لكن أن تحب هاشميا في عصر ثقلت عليه يد بني أمية فهذا جهاد، وأن تجهر بهذا الحب فجهاد أعظم...»[1]، ولهذا نجده منحازا إلى بني هاشم كثير المدح والفخر بهم، متعصباً للمضرية[(1)] على القحطانية[(2)]، يقول المسعودي« فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن مَعَدْ وربيعة بن نزار وإيادٍ وأنمار ابني نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، ويُطْنِب في وصفهم، وأنهم أفضل من قَحْطَان؛ فغضب بها بين اليمانية والنزارية وهي قصيدته التي أولها:

ألا حُيّيتِ عَنَّا يا مَدِينا وَهَلْ نَاسُ نقول مُسَلمينا»[2].

---

[1] سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، ص47.

[(1)] **المضرية:** وأمّا العدنانيون فهم عرب الشمال ...وهم عدنان، ربيعة، مُضر: قيس عيلان (ومنها هوزان، وسُليم وغطفان عبس وذُبيات) – تميم– هُذيل–كِنانة (ومنها قُريش).

–حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ط1، دار الجيل، بيروت–لبنان، 1986، ص79.

[(2)] **القحطانية:** أمّا القحطانيون فهم عرب اليمن، ويعرفون بعرب الجنوب، ويُنسبون إلى يَعْرُب ابن قحطان كان ملكا ومن نسله حِيْر، وقبائل العرب العَرْباء، وكانت لغتهم الْحِميَرِيّة...

– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص73.

[2] المسعودي، مروج الذهب، راجعه: كمال حسن مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص192.

وهي قصيدة بلغت مائتان وثلاثة وثمانيين بيتاً أعاب فيها أهل اليمن، وقد فصل شوقي ضيف سبب الذي كان يحث الكميت على هجاء بنو قحطان وتفضيل المضريين عنهم يقول:« ... فقد تصدى له شاعر يمنى هو حكيم بن عيَّاش الكلبى كان يتعصب للأمويين ويهجو الهاشميين وزيد بن علي هجاءً مرًّا، فرأى الكميت أن يصرفه عن ذلك بفَتْح معركة معه في اليمنية والمضرية»[1]. ومن هنا يمكن القول بأن الكميت من أوائل الشعراء المذهبيين الذين ظهروا في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني«... الذين جعلوا من الشعر أداة لتعبير عن آرائهم ومواقفهم الحرة... ناظروا في التشيع تغدى فكره بالإمام الحسن ﷺ وعرف بموالاته لأهل البيت الرسول ﷺ وكتب فيهم قصائد أسماها الهاشميات...»[2] ، هذه القصائد خصها بمدح آل البيت وحدهم، فدافع عن عقيدتهم وفضلهم عن سائر الخلق، يقول شوقي ضيف:«... وهي قصائد لا تبتدئ ببكاء الأطلال والديار على عادة القصائد القديمة، إنما تبتدئ بحبِّ أهل البيت الهاشمي والنسيب بهم...»[3]، فالكميت لم يكن كباقي شعراء عصره إذا آمن بعقيدة ما قال فيها بيت أو بيتين من الشعر ويتوقف، بل نجده يفرد حوالي ستة قصائد خصّها في مدح آل البيت ووضح من خلالها معالم النظرية الزيدية المعتدلة، يقول محمد مصطفى هدارة:«... إن هاشميات الكميت أقدم نص يعرفنا بالمقال الزيدية. ومن أجل ذلك كانت الهاشميات تعد لوناً أدبيًّا جديداً في تاريخ الشعر العربي، فمن قبل الكميت لم يتخذ شاعر شعره لإثبات مقالة مذهبية، أما الكميت فإنه عمد عمداً إلى صياغة مقالة الزيدية في الشعر مستعيناً بكل ما ثقفه العقل العربي في العراق لهذا العصر من صور حجاج وجدال واستدلال»[4] بل عمل في شعره على التعريف بشروط الزيدية في تولي الإمامة، وقد

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الإسلامي، ط20، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص325.

[2] https://www.youtube.com/watch?v=Krabhsfcgnsمحمد كنعان، أوفى الأصحاب، 10 رمضان، 10:30 ج1، حلقة 9.

[3] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ط8، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص273.

[4] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص351.

استدل على ذلك بعدة صفات تميز آل البيت، وعنها يقول الكميت في هاشمياته الميمية:«

والحُمَاةِ الكُفَاةِ في الحَرْبِ إن لَفَّ ضِرَاماً وَقُودُها بضِرَامِ

والغُيُوثِ الذينَ إنْ أَمْحَلَ النَّا سُ فَمَأْوَى حَوَاضِنِ الأَيْتَامِ

غَالِبِيْنَ هاشِمِيْنَ فيالعِلْـ ـمِ رَبَوْا مِنْ عَطِيَّةِ العَلاَّمِ

وَهُمُ الآخِذُونَ من ثِقَةِ الأَمْرِ بِتَقْوَاهُمُ عُرَىً لا انْفِصَامِ»[1]

ومن هنا يمكن القول بأن الكميت قد تميز شعره الشيعي بأنه كان صورة «... مشرقة من القول، وفنًّا قد استبد بطبع الشاعر وهواه، فنفث على لسانه السحر الساحر، والجمال الباهر، والنمط العالي الرفيع... وكان هذا النوع فنًا آخر من الأدب الشيعي السياسي حيك للنيل من الدولة القائمة، وتأليب الناس عليها، وإحداث الفتن في وجهها»[2]، وهذا جرّ عليه غضب الأمويين ورغبتهم في قتله، لهذا نجد في سيرته أنه كان دائم الفرار من بطشهم وجبروتهم. أما عن ثقافته، فكان يعقد في مسجد الكوفة الكثير من الحلقات الدينية- الفقهية- يعلم فيها الصبيان، يوضح هذا ابن قتيبة(ت:276هـ) يقول «حدثنا سهل عن الأصمعي عن خلف الأحمر قال: رأيت الكميت بالكوفة في مسجد يعلّم الصبيان»[3].

ومما ذكر عن عائلته هو أنها:« ... لم تكن ذات مجد عريق ولم يكن في أعضائها من نال قيادة أو إمارة... وسجل التاريخ جماعة من أهله: عمه عبد الواحد بن قيس وهؤلاء زوجه حبَّى بنت الواحد وكنيتها أم المستهل. وأخوه ورد بن زيد وأولاده: جيش بن الكميت والمستهل بن الكميت وهو أشهرهم وكان له جدتان أدركتا الجاهلية وخاله الفرزدق...»[4] لذلك نجد في أشعاره بأنه كان قليل الفخر بعائلته، وربما يعود هذا إلى كونها غير عريقة ومشهورة «... لذلك اعتمدت شخصيته وفخره على نفسه، فقد كان ذكياً، شديد الاعتزاز بنفسه...

---

[1] إبراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، ص13-23.

[2] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص256-257.

[3] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص581.

[4] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص8-9.

إضافة إلى أنه لم يكن حسن الصوت، ولا جيد الإنشاد فكان إذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد، وكان المستهل فصيحاً حسن الإنشاد»[1].

3.1 وفاته:

توفي الكميت بن زيد سنة 126هجرية حيث قتله جند يوسف بن عمر الثقفي في خلافة مروان بن محمد، يقول داود سلوم:« ... فقد دخل بعد أن ضرب عرض الحائط بعواطفه الدينية ليمدح يوسف بن عمر بعد قتله زيد بن علي فعرَّض بخالد القسرى زاذا كان قد ترك موقفه من العلويين فلم يشأ خصومه من اليمانية أن يفهموا سبب دخوله في صراعه معهم وسبب خروجه من هذا الصراع فأرادوا أن ينتقموا منه... »[2]، فكان الكميت قد أعدّ قصيدته في مدح يوسف بن عمر، فكانت هذه القصيدة سبباً في مقتله، يقول محمد نبيل طريفي:« فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت، وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فأنشد مقوله فيه:

خَرَجْتَ لَهُمْ تَمْشِي البَراحَ ولَمْ تَكُنْ كَمَنْ حِصْنُهُ فِيْهِ الرِّتاجُ المُضَبَّبُ

حَلَفْتَ بِرَبِّ النَّاسِ ما أُمُّ خـــالِدٍ بِأُمِّكَ إذْ أَصْواتُنـــا الهَلُّ والهَبُ

ولا خـــالِدُ يَسْتطعِمُ المَاءَ قَائِمـــاً بِعِدلِكَ والدَّاعِي إلـــى المَوْتِ يَنْعَبُ[3]

قال: والجند قيام على رأس يوسف بن عمر، وهم يمانية، فتعصبوا لخالد، فوضعوا دباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها، وقالوا: أتنشد الأمير، ولم تستأمره! فلم يزل ينزفه الدم حتى مات»[4]، غير أن الكميت بتقيته المصطنعة التي مدح بها قاتل " زيد بن علي" لم تكن سبباً في نجاته بل سبباً في قتله، يقول داود سلوم:« والطاهر أن الخوف من السيف الذي تخلى الكميت بسببه عن موقفه العقائدي لم يَجده نفعا فقد كانت نهايته واحدة كأي شهيد

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص8.

[2] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص24.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص26-27.

[4] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص8-9.

يموت في المعركة، إلا أن الفارق بين موته وموت الشهيد أنه لم يمت شهيداً في سبيل عقيدته ولكنه مات وهو يطعن هذه العقيدة بعنف أمام خصم عتل زنيم قتل أحد اللذين أحبهم الكميت وأوقف نفسه على مدحهم...»[1]، فقد كان شعره المضري يثير الكره في نفوس اليمنيين، فلما قال هذه الأبيات وجدوا الفرصة المناسبة لتخلص منه ومن أشعاره فيهم.

4.1 شعره وآراء العلماء فيه:

الكميت من الشعراء الذين قالوا الشعر وهم صغار، يقول ابن قتيبة:« ووقف الكميت على الفرزدق وهو ينشد، والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق: يا غلام! أيسرك أني أبوك! فقال الكميت أمَّا أبي فلا أُريد به بدلاً، ولكن يسُرني أَن تكون أُمِّي! فحصر الفرزدق يومئذ وقال: ما مرَّ بي مثلُها (قطُّ)...»[2]، وهذا عامل مباشر في تركه ثروة شعرية اعتبرها الكثير من الباحثين بمثابة سجل تاريخي لذلك العصر الذي عاش فيه، لأنه استطاع أن يمثل صورةً صادقة عن تلك الصراعات المذهبية، يقول محمد نبيل طريفي:« يبدو أن لشعر الكميت أهمية، بسبب كونه يؤرخ لفترة زمنية مليئة بالأحداث والصراعات وكان شعره خليطا لم يرض أحداً بشكل تام، فالهاشميات أغضبت الأمويين، ومدحه لبني أمية أغضب الشيعة منه وهجاؤه لليمن أغضب منه أهل اليمن وأدى ذلك لقتله... ويبدو أن قصائده لم تلق الاهتمام المناسب، فقد أهمل بعضها، أو هو ارتجل بعضها»[3]، وقد ذكر ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء، أن الكميت كان وفيراً في شعره يقول:« الكميت بن معروف، وهو شاعر– وجدُّه الكميت بن ثعلبة شاعرُ– وكميت بن زيد الآخر شاعر والكميت ابن معروف الأوسط أشعرهم قريحة، والكميتُ بن زيد أكثرهم شعراً»[4]، فقد« خلف الكميت خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً، يتقسمها أمران مهمان: التشيع، والشعر القبلي، ثم يأتي بعد ذلك

---

[1] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص24–25.

[2] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص582.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص10–11.

[4] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص195.

مدائحه للخلفاء والولاة وإخوانياته»[1] وهذا ما جعل من شعر الكميت يلقى الإعجاب والتقدير ضناً منه بأنه يعادل شعر الشعراء الجاهليين الفحول، يقول:«

فَـدُونَـــك مُقْربَةً لاتُســـــا ... طُ كَرْهـــاً بِـسَوْطٍ ولا تُرْكَلُ

مُهَذَّبَةً لا كَقَـــــوْلِ الهُذا ... ءِ مِمَّنْ يُسِيْءُ ومَـــنْ يَعْمَلُ

وما ضَرَّهـــــا أَنَّ كَعْباً ثَوَى ... وَفَوَّزَ مِـــنْ بَعْدِهِ جَـــرْوَلُ»[2].

ولكن مع إثراء الكميت لنفسه بجودته في صناعة الشعر، إلاّ أنه لاقى الكثير من النقد فتهمه البعض " بالتكلف"، لأنه كان يحرص دائما على تخير الألفاظ الغريبة ويستظهرها في شعره، كذلك رغم كثرت قصائده إلاّ أنه «... لا يمكننا أن نقول: إنه من كبار فحول الشعراء»[3]. فهو يكفي أنه شاعر هاشمي ولائي لآل البيت رضوان الله عليهم.

وفيما يخص رواة شعر الكميت، يقول ابن النديم صاحب الفهرست:« عمله الأصمعي(ت: 216هـ) وزاد فيه ابن السكيت (ت:44هـ) ورواه جماعة عن ابن كناسة الأسدي (ت:17هـ). ورواه ابن كناسة عن أبى حُرَّى وابى الموصول وابى صدقة وهؤلاء من بنى أسد ورواه ابن السكيت عن تصران استاذه. وقال نصران: قرأت شعر الكميت على ابى حفص عمر بن بكير. وعمل شعر الكميت السكري (ت275هـ)»[4].

والنقاد القدامى وقفوا من شعر الكميت وقفات وذهب بعضهم إلى استهجانه، ومن بين هذه الآراء التي قيلت حول الكميت نذكر ما يلي:

1.4.1 مناصروه:

قال فيه الأصبهاني في روضات الجنة:«... كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن

---

[1] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص252.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص310.

[3] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، ص275- 276.

[4] ابن نديم، الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد، ج1، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص179.

الخطّ وكان نسابة وكان جدلاً وهو أوّل من ناظر في التشيع، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، وكان فارسًا، وكان شجاعاً...»[1]، فقد كان سابقاً لعصره متميزاً عن شعرائه؛ لأنه استطاع أن يؤصل لنظرية مستقلة بذاتها وهي النظرية الهاشمية التي تمجد آل البيت وتمدحهم وتفخر بهم، وتنادي بأحقيتهم في الخلافة، يقول المرزباني:«... وهو من أصحاب الملحميات، أشهر شعره الهاشميات واجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً سخياً، رامياً، لم يكن في قومه أرمى منه»[2].

ولقد ذكر الزركالي في معجمه الأعلام، قال:« ... قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان...»[3]، وهذا ما جعل بعضهم يقول بأنه لم يكن:« ... من الشباب اللاهي العابث الذي لا يجد ما يضيع وقته فيه سوى استطلاع الغيب عن طريق العادات الجاهلي الذميمة مثل زجر الطير، ولكنه- وهو الرجل المحب لآل البيت في دولة عدوهم- لم يكن له هم سوى إرضائهم وتبنى الدفاع عن حقهم المغتصب في الخلافة...»[4]. كما أن الكميت شعره كان له فوائد على أهل المعاجم واللغة والنسب والنحو، يقول داود سلوم:« ... ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات فأظهر علما كثيرا ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامها»[5].

وهكذا فقد استمد الكميت **شاعريته** الفذة من عدة أسباب وبواعث لعل أهمها:[6]

1- وراثته للبلاغة والشعر عن قومه بني أسد المشهورين بالشعر من قديم، ومن أشهر شعراء بني أسد في الجاهلية عبيد بن الأبرص، وفي الإسلام الكميت.

---

[1] الميرزا محمد باقر الموسوى الأصبهاني، روضات الجنات، ج6، ط1، الدار الإسلامية، بيروت، 1991، ص258.

[2] المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 2005، ص285.

[3] خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ط15، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2002، ص233.

[4] سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، ص48.

[5] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص38.

[6] عبد الغني اسماعيل، من بلاغة العرب، ط1، المطبعة المنيرية، 1956، (د.م)، ص30-31.

2- استعداده الفطري لقول الشعر والنبوغ فيه، وميله إليه، ورغبته في نظمه.

3- بيئة الكوفة الأدبية، وكثرة من نبغ فيها من الأدباء والشعراء، وكثرة عناية العلماء فيها بالشعر، فوق ما لسوقها المشهور ((كناسة الكوفة)) من أثر في نهضة الشعر وازدهاره فيها.

4- الظروف السياسية التي كان يعيش فيها الكميت مما جعل لكل حزب شاعراً أو شعراء يدافعون عنه، وذلك مما شجع الكميت على قول الشعر والنبوغ فيه، وعلى تجويده في الجانب السياسي الأهم من بين موضوعات الشعر في عصره.

5- عقيدة الكميت الشيعية التي دفعته للدفاع عن الشيعة ومدح زعمائهم ورثاء شهدائهم وقراع أعدائهم، ونضال بني أمية المعتدين عليهم.

6- ثقافة الكميت الأدبية الواسعة، التي جعلت منه شاعرا عالما نسابة جدليا مناظرا راوية ناقدا واسع العلم بالشعر وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها، وكان يبذ حمادا الراوية الكوفي في هذه المضمار، ويروي أنهما كانا يتناظران في الشعر وروايته، فكان الكميت يبذ حمادا في هذا المجال.

وفيما يتعلق بالأغراض التي نظم عليها الكميت أشعاره فأكثرها كان حول المدح والهجاء والرثاء، وهي أغراض فرضتها عليه أجواء السياسية التي صبغت عصره من جهة وتوجهه المذهبي من جهة أخرى، يقول داود سلوم:« ... يفترض أن أكثر هذه الأغراض هو شعر المدح، ويليه الرثاء، فالهجاء... هي سبب من الأسباب التي فرضت شخصية الشاعر على الأدباء ومؤرخي الأدب»[1]، ومن أشهر ما قاله في هجاء عينيته الهاشمية التي لعن فيها أمويين وفضل بنى هاشم عليهم، يقول فيها:«

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا وإِنْ خِفْتَ المُهَنَّدَ والقطِيْعَا

ألاَ أُفٍ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيْـــهِ هِدَانًا طَـــــأْئِعَاً لَكُمُ مُطِيْعَا

أَجَاْعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُــوْهُ وأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمُ أُجِيْعَا»[2].

---

[1] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص39.

[2] ابراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، ص198.

وهي القصيدة التي فيها « يدعو الأمة لتستيقظ من غفلتها حتى تنفض عنها غبار الظلم وتنكر السوءات... حتى كأن المسلمين... تركوا أمرهم لبني أمية تعيدهم إلى جاهلية جهلاء...»[1].

أما الرثاء فيلاحظ قلة هذا الغرض مقارنة مع أغراض أخرى، ومن أمثلة عن الرثاء، ما قاله الكميت في رثاء معاوية بن هشام:«

مُـعـاوِي إنْ تَلقَ الذي كُنْتَ لاقِيا وتُمْسِ بِكَ الدُّنْيا مَضَتْ فَتَوَلَّتِ

فَأَيَّ فَتًى لاقَتْ شَعُـــوبُ ومِدْرَهٍ وأَيَّ كَرِيمٍ فـــــي قَلِيبِكَ دَلّـتِ

سَأَبْكِيْكَ للدُّنْيـــا وللدِّيْنِ إنَّنِي رَأَيْتُ يَدَ المَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتِ»[2]

قال يهجو رجلا:«

أَبْـرِقْ وأَرْعِـــدْ يَا يَـزِيْدُ فَمـا وَعِيْدُكَ لِـي بِضَـائِرْ

هَلْ أَنْتَ إلاَّ الفَقْـــعُ فَـــقْ ـعُ القَاعِ لِلحَجَلِ النَّوافـــرْ

أَنْشَـأْتَ تَنْطقُ في الأُمُـــو ر كَـــوافِدِ الرَّخْـمِ المُداوِرْ»[3]

فهذه الأغراض هي الأغراض الأساسية التي تمحورت حولها أغلب أشعار الكميت، أما الأغراض الثانوية فتجسدت في الوصف الذي كان صورة من صوره الفنية، يقول داود سلوم:« يشبه الكميت في وصفه الفنان الرسام الذي يحمل أصباغه وألواحه، وهو يصور كل ما تقع عيناه عليه وقد يكرر رسم نفس الصورة والمنظر، ولكن من زوايا مختلفة»[4]. مثال ذلك قال يصفُ ذِئباً لَقيه في بعض الأَرضِ: [الطويل]

« لَقِيْنَا بِـها ثِلْباً ضَرِيراً كَأَنَّـهُ إلى كُلِّ مَنْ لاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ

---

[1] علي خليل محمود الطل، التقّية في الشعر الأموي، رسالة ماجستير، إشراف: عبد المنعم حافظ الرجبي، جامعة الخليل 2005، ص23.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص104-105.

[3] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص132-133.

[4] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص46.

مُضِيعاً إِذا أَثْرَى كَسُوباً إِذا عَدا لِســـاعَتِهِ مـــا يَسْتَفِيْدُ ويَكْســبُ

تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خَصاصَةٍ وكَادَ مِنَ الإفْصاحِ بِالشَّكْوِ يُعْرِبُ»[1].

إضافة إلى شعر الوصف الذي اشتهر به الكميت، نجد شعر التأمل والحكمة أيضا يقول:«

أَلا لاأَرى الأيّامَ يُقْضَى عَجِيبها بطُولٍ، ولا الأحْدَاثَ تَفْنَى خُطُوبُها

ولا عِبَرَ الأيام يَعْرِفُ بَعْضـها ببَعْـضٍ مـــن الأقْوَامِ إلا لَبِيبـــها

ولـم أَرَ قَوْلَ المـرءِ إلاَّ كَنَبْلِه بـــه ولَـــهُ مـــحرومُها ومُصِيبُها»[2]

وهذه أشعار هي التي جسّد من خلالها الشاعر فلسفته الاجتماعية، مبرزا شاعريته وحكمته من الحياة والكون.

فهو شاعر يمثل آل البيت وينتصر لهم ومن الطبيعي أن يغلب على شعره النبرة الدينية ويكثر في أقواله المواعظ والحكم الدينية، وهذا الأمر كذلك انطبق على قول أشعاره في الغزل، يقول داود سلوم:« ... ولعل لخلق الكميت وحفاظه ودينه ومركزه... أثرا في هذه الرق واللطف والشوق المضغوط بين سطور أشعاره، فهو في وقوفه على الأطلال يفوق كثيرا من الشعراء الذين وقفوا هكذا للذكرى أو للبكاء دون اعتبار وتمييز، فهو أبدا يذكر الفرق بين ماضيه وحاضره، وبين شبابه وشيخوخته...»[3].

2.4.1 معارضوه:

كما كان للكميت أنصار أحبو شعره وامتدحوه، كان له كذلك من ذمه وأعاب شعره يقول ابن قتيبة:« وكان الكميت شديد التكلّف في الشعر، كثير السرق، قال امرؤ القيس بن

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص6.

[2] أبى زيد القرشي، جمهرة أشعـار العرب فـي الجاهلية والإسلام، تحقيق: على محمد البجاوي، نـهضة مصر 1981، (د.ط)، ص783.

[3] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص51.

عابس الكنديُّ وكانت له صحبة»[1]، وابن قتيبة أفاد من قصة الكميت مع حماد الراوية يقول المرزباني:« حدّثني إبراهيم بن محمد العطار عن العنزي قال حدثني أبو النضر قال حدّثني محمد بن الهيثم المقري الكوفي قال: جاء حمَّاد الراوية إلى الكميت فقال: أكتبني شعرك. قال: أنت لحَّان ولا أكتبك شعري. قال فوسم شعره بشيء أجهد أن يخرج ذاك من قلبي إذا كان على طريق الغضب فلا يخرج. قال فقال له: وأنت شاعر إنما شعرك خطب»[2] والمرزباني في موشحه يستمر في تعداد المآخذ التي جمعها حول الكميت وشعره ويتهمه بالفساد هذا الشعر، يقول:« حدّثني علي بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيبن علي بن يحي المنجم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبى تمام قال: سألت خشافاً عن الكميت ابن زيد وعن شعره وعن رأيه فيه، فقال: لقد قال كلاماً خبط فيه خبطاً من ذاك لا يجوز عندنا ولا نستحسنه وهو جائز عندكم، وهو على ذاك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا وأعربه وأجوده، ولقد تكلم في بعض أشعاره بلغة غير قومه»[3]، كذلك وجه نقد آخر للكميت من طرف الجاحظ، وهو طول الذي كان قد شمل أغلب قصائده، يقول الجاحظ في كتابه الحيوان:« وقد قيل للكميت: [إنّ] النَّاس يزْعمون أنّك لا تقدر على القِصار! قال: مَنْ قال الطِّوالَ فهو على القِصار أقدر. هذا الكلام يخرُج في ظاهر الرَّأي والظَّن، ولم نجدْ ذلك عند التحصيل على ما قال»[4] والجاحظ لم يتوقف عند هذا الحد بل ذهب إلى التعليق على قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ، يقول:« ومن غرائب الحُمقِ: المذهب الذي ذهب إليه الكميت بن زيد، في مديح النبي ﷺ، حيث يقول:

فاعتتب الشّوق من فؤادي والشّع رُ إلى من إليه مُعتتبُ

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص581.

[2] المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، عنيت بنشره: جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1922، (د. ط)، ص195-196.

[3] المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص197.

[4] الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج3، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1965، ص98.

إلى السّراج المنير أحمدَ لا تَعدلُني رغبةٌ ولا رهبُ

عنه إلى غيره، ولو رفع النَّا سُ إليَّ العيونَ وارتقبوا

فمن رأى شاعراً مدح النبي ﷺ فاعترض عليه واحدُ من جميع أصناف الناس، حتى يزعم هو أنّ ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعنّفونه؟!»[1].

ولقد أشار يوهان فك في كتابه العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، إلى جملة من المأخذ على الكميت الأسدي من بينها قوله:« ... كان لا يبالي أن يقتبس من القرآن – إلى جانب الأشعار القديمة– لأغراضه، بحيث استطاع العالم الكوفي= ابن كُنَاسة(123–207هـ) الذي اشتغل كثيراً بأشعار الكميت، أن يضع كتاباً كاملا في سرقاته بعنوان= (سرقات الكميت من القرآن وغيره). ولكنه هناك، حيث لا يعتمد على مصدر، يبدو تعبيره فقيراً رثاً، عارياً من كل جمال شعري»[2].

كما انتقد يوهان فك شعره وتهمه بأنه يشبه النثر إلى حد كبير، يقول: « وكثير من شعره يبدو في صورة نثر منظوم، تبرز خلال فقره وأقفاره، التعبيرات الرفيعة من لغة الشعراء المقحمة هنا وهناك، كأنها رقاع جديدة في ثوب بال، تشده الأبصار، وتدهش الأنظار... فهذا التنقل بين السطحية المقفرة، والصيغة المتنخلة، قد أسهم كثيراً في طبع أسلوب الكميت القلق المضطرب بطابع عام غير مرض... وحتى الحرية التي يتخذها الكميت أحياناً في الأمور اللغوية...»[3].

ومما سبق نجد بأن الكميت كانت أقوال النقاد متضاربة في مدحه وهجائه، وربما يرجع هذا إلى خطورة أشعاره التي قالها في الأمويين، وإلى ضياع بعضاً منها عندما توفي يقول داود سلوم:« ويبدو أن شعر الكميت سرعان ما تفرق وتجزأ بُعيد وفاته، واسقط منه ما يخشى

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص239–240.

[2] يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980 (د. ط)، ص50.

[3] يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص50.

من روايته لسبب أو لآخر ولا شك أن قسما لا بأس به بقي يحمله رواة من بني أسد اعتزازا به وبشاعره ولكن يكفي أن نعرف حذرا الرواة من رواية شعره السياسي»[1].

وفيما يتعلق بشعره فقد جمع منذ القرن التاسع للهجرة لكنه ضاع كما ذكره إبراهيم القيسي، وبعد ذلك:« ... نهد الدكتور داود سلوم إلى جمع ما تناثر من شعر الكميت عبر مئات المصادر وصنع منه ديواناً مخرجاً تخريجاً علمياً ومفهرساً فهرسة علمية كذلك باذلاً جهوداً محمودة مشكورة»[2] إضافة إلى هذا الجمع نجد عدة دواوين عنيت بشرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي لإبراهيم القيسي، كذلك ديوان الكميت بن زيد الأسدي لمحمد نبيل طريفي... وسنشير إليهم في الصفحات اللاحقة.

[1] داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، ص63.

[2] ابراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، ص319.

2. **المؤثرات السياسية في حياة الشاعر:**

لقد أسس الرسول ﷺ في بداية نزول الوحي أول مجتمع إسلامي في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومع مرور الوقت بدأت معالم التأسيس تترسخ لتأخذ شكل الدولة، وذلك بتوالي النظم والتشريعات السماوية، التي أحدثت تطوراً كبيراً في حياة العربي الجاهلي. وهذا الشكل لم يقف عند هذا الحد بل قامت على نهجه دول أثّرت التاريخ الإنساني والإسلامي مجداً ورقياً وحضـــارة[1]، ولـقد علـق علـى هـذا التطـور روجيـه غـارودي، بقولـه:« إن روح الانفتاح لدى النبي محمد... نشأت... نهضة مع الله...»[2] ومن بين هذه الدول الدولة الأموية[(1)] ثاني وأكبر خلافة إسلامية، ويتجلى هذا في عدة جوانب منها السياسية الاجتماعية والثقافية. اجتمعت كلها لتروي لنا شواهد تاريخية خالدة عن سيرة هذه الدولة.

لم تقم الدولة الأموية من فراغ بل كان لقيامها الكثير من الخلفيات كلها أثرت سلباً أو إيجاباً في أغلب الأحيان لنهوض بدولة في مثل قوتها، ولعل العامل الأول والمباشر لقيامها هو الرغبة في استعادة الإرث المفقود لبني أمية؛ لأنهم كانوا أسياداً في الجاهلية وأرادوا أن يستعيدوا ملكهم الزائل، وذلك عن طريق الحروب وإحياء العصبيات، يقول عمر فروخ:« فلما جاء الإسلام أغرق العصبيات وجمع العرب أمةً واحدةً ويداً واحدة، ثم خط الأمويون سياستهم القومية فعادت تلك العصبيات إلى الاستيقاظ من جديد»[3]، ولأن المسلمين أجازوا بعد موت الرسول ﷺ الخلافة لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ولكنهم رفضوا تسليمها للأموي عثمان بن عفان ومـن جاء بـعده، يقول فـان فـلوتن: « كانت الإمامة (وهي القيادة

---

[1] https : www.youtube.com watch ?v= Qvh7sjBt8sa/ التاريخ الإسلامي الدولة الأموية النشأة والفتوحات.

[2] روجيه غارودي، الإسلام، ترجمة: وجيه أسعد، ط2، دار الفارابي، دالي إبراهيم – الجزائر، 2001، ص46.

[(1)] تنسب **الدولة الأموية** إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان أمية هذا سيدً من سادات قريش في الجاهلية. وكان هو وعمه هاشم بن عبد مناف متنافسين على الرياسة والشرف. وبعد أن جاء الإسلام انقلب التنافس إلى غدار ظاهر، فبنو أمية وقفوا ضد الرسول ودعوته، أما بنو هاشم فقد عاونوا الرسول وحرسوه...

– أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية الدمام، 1996، ص135.

[3] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص353.

العليا للمسلمين) أولى المسائل التي فرقة المسلمين ومزقتهم شيعاً وأحزابا...»[1]، فكثرت الثورات بعد الخلافة عمر بن خطاب، يقول خالد زكي عقل:« أوكل عمر بن الخطاب أمر الخلافة من بعده إلى ستة من كبار الصحابة[1]... وانحصر التنافس بين عليّ وعثمان وفي ذلك إعادة للصراع القديم بين الأمويين والهاشميين وفي نهاية الأمر وقع الاختيار على عثمان بن عفان وبذلك... فتح المجال لبني أمية للسيطرة على مقاليد السلطة»[2] ولكن الهاشميين لم يستسلموا لهذا الواقع بل ثار عليه كل من كان يتشيع لآل البيت في مصر والعراق فقتل عثمـــان عام 35هـ، يقول محمد مصطفى هدارة:« فتمت مبايعة علي بن أبي طالب خليفة المسلمين فرأى الأمويون في خلافة عليّ، تهديداً كبيراً لسيادتهم، فرفض معاوية بن أبي سفيان والي الشام حينئذٍ مبايعة الخليفة الجديد، واتخذ من مقتل عثمان ذريعة في رفض البيعة...»[3]، وبعد مقتل" **عثمان بن عفان**" انقسم الناس شيعاً وأحزاباً، فبعضهم ناصر الصحابة وقال بأحقيتهم في الخلافة، وبعضهم كان ينتصر للأمويين وآخر للهاشميين وبهذا تحول الصراع من سياسي إلى عقائدي، يقول خالد زكي عقل:« وبدأ حلم الخلافة يراود طلحة بن عبيد الله والزبيريين العوام... فاضطر علي بن أبي طالب إلى مغادرة المدينة والتوجّه إلى الكوفة مقرّ أتباعه... وأهل البصرة وقادتهم: عائشة زوج النبي ﷺ وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام. وبهذا التحوّل تخلّت المدينة عن طابعها السياسي لتصبح رمزاً دينياً بحتاً وأصبح الثقل السياسي في الكوفة ودمشق»[4].

---

[1] فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1934، ص68.

[(1)] **الصحابة هم:**علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف.

[2] خالد زكي عقل، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ط1، دروب لنشر والتوزيع، 2011، (د.م)، ص22.

[3] محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، (د.ط) ص16-17.

[4] خالد زكي عقل، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ص23.

والدولة الأموية لم تستعد مكانتها على الساحة العربية إلاّ بعد مقتّل الإمام علي ﷺ[1] أي انتهاء عهد الخلفاء الراشدين وبداية حقبة جديدة في التاريخ العربي الإسلامي، يقول محمد سهيل طقّوش:« أدى مقتـل عليّ إلـى إزالة عقبة كبيرة مـن أمام معاوية لتـولي الخلافة... وبذلك قامت دولـة الخلافـة الأموية وأضـحى مـعاوية خـليفة الأمة الإسلامية وقد دام حكمها إحدى وتسعين عاماً هجرياً تسعاً وثمانين عـاماً ميـلاديـاً (41-132هـ/661-750م)، تولى الخلافة أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد الجعدي»[1]، وكل هؤلاء الخلفاء هم من البيت الأموي يتوارثون الحكم فيما بينهم بالتداول كما أنهم من القبائل الكبرى التي كانت لها سيادة وإمارة في قريش، يقول برتان بادي:« ولقد تمّ قيام بناء إدارة إمبراطورية على حساب تكوين مفهوم سياسي يدمج الملكية والتملك، كما يشهد على ذلك تعبير المُلك المستخدم للدلالة على الملكية والتي تعني بالدرجة الأولى، الميراث»[2] ويوضح نظام الحكم الوراثي أكثرمحمد مصطفى هدارة بـقولـه:« وكان تقرير معاوية لمبدأ الوراثي نقلة خطيرة في حياة المسلمين الذين ألفوا البيعة والشورى والنظم الأولى في الإسلام، وهم بعد قريبون منها، ولهذا أحسوا- وخاصة في مكة والمدينة حيث كانوا يتمسكون بالأحاديث والسنن النبوية الأولى- أن الأمويين نقلوا الخلافة إلى حكم زمني متأثر بأسباب دنيونية، مطبوع بالعظمة وحب الذات بدلاً من أن يحتفظوا بتقوى النبي وبساطته الأولى»[3]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قام معاوية بتغيير مركز الخلافة من الكوفة مقر الخلافة الراشدة الشيعة، دمشق أين يوجد أنصاره لأنه عمل بها والياً لمدة قاربت العشرين عاماً ولأن الشام كانت:« ... بقيادة معاوية ﷺ ... وكان يسيطر على أهل الشام

---

[1]... واختلف في وقت قتله، فقال أبو معشر ما حدّثني به أحمد بن ثابت، قال: حُدّثت عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، قال: قُتل عليّ في شهر رمضان يوم الجمعة لسبعِ عشرة خلت منه سنة أربعين...

- الطبري، تاريخ الطّبريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، دار المعارف، مصر،(د.ت)، ص143.

[1] محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت- لبنان، 2010، ص14-15.

[2] برتان بادي، الدولتان الدولة والمجتمع في الغرب وفي دار الإسلام، ترجمة: نخلة فريفر، ط2، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 2003، ص38.

[3] محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص15-16.

شعور جارف بوجوب الانتقام من قتلة عثمان الذين يمثلون قطاعاً من جيش علي ﷺ ...»[1]، فهذين السببين ساعده على تحويل الخلافة إلى الشام. فأضاف إلى خبرته بالمنطقة مودة سكانها وتأييدهم له، يقول القلقشندي:« الشأم وهي دار خلفاء بني أُميّة إلى حين انقراضهم... معاوية كان أميراً على الشأم قبل الخلافة، ثم استقل بالأمر حين سلَّم إليه الحسنُ، وبقي في الشأم هو ومن بعده إلى حين انقراض خلافتهم، فقتل مروان بن محمد علي... وكانت دارُ إقامتهم دمشق، وإن نــزلوا غيــرها فلـيس لإقامـة»[2]، ولم تنحصر بطولات معاوية في هذا الحد بل تميز بدهائه وحنكته السياسية التي ساعدته على ابتكار قواعد جديدة نظمت سير الدولة الإسلامية في العصر الأموي والعصور التي تلتها، يقول يوسف العش:«... نظم الدواوين، فقد أصبح لها أصحاب وأصبح لها أختام... ونظم البريد بأن جعله يسير بقوافل مرتبة، تصل به القافلة إلى مركز، فتجد الأخرى في انتظارها لتسير به... وأنشأ المصانع على الطرقات، وهي آبار المياه، فربط بين أجزاء المملكة ربطاً محكما... وضع نظام ولاية العهد...»[3]، فهذا كله يكشف لنا عن الصلة بين شخصية معاوية والبيئة التي نشأ فيها، يقول برنابير وجرسون:« لقد نشأ معاوية في البؤرة السياسية لمكة متمرسا تمرسا مفعما بالخبرة بالثقافة السياسية العربية... فطالما كان معاوية قادرا على قيادة جيوش العرب وتوجيهها نحو النصر... وكان معاوية قائدا عاما يتسم بالعبقرية....»[4]. إضافة إلى بطولاته وإنجازات التي حققها داخل الدولة، نجده أيضا قد انتهج سياسة توسعية تمثلت في الفتوحات الإسلامية، التي من خلالها ضخم في الرقعة الجغرافية للبلاد، ونوّع فيها الأعراق والثقافات وهذا ما جعل من الدولة الأموية «... إمبراطورية ... امتدت من جبال

---

[1] محمد بن عبد الهادي بن ررران الشيباني، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ط2، دار طيبة، الرياض، 2009 ص154.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914، (د.ط)، ص268.

[3] يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، ص158.

[4] برنابير وجرسون، ورثة محمد جذور الخلاف السني الشيعي، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، تعليق: عبد المعطي محمد بيومي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص329.

البيرينه حتى الهند ممتصة قليلاً أو كثيراً اكيتانيا وإسبانيا وصقلية وإيطاليا الجنوبية والبلقان...»[1]، فساعد هذا التوسع على انتشار الدين الإسلامي ودخول الكثير من أجناس أجنبية في هذا الدين، يقول فينسنتي كانتارينو:« ومع بدايات التوسع الإقليمي إلى ما وراء الحدود الجغرافية والثقافية ... حدث تحول ... وأعني بها عملية التعريب والتي لم يعد من المتوقع في إطارها أن يتقبل الأتباع الجدد من أصول غير عربية الذين باتوا يمثلون الأغلبية الغالبة من المجتمع الإسلامي... بل وصيغته وتأويل العربيين أيضاً»[2] ورغم التأثيرات الايجابية التي حققتها الدولة في ضمها الأمصار جديدة إلى كفتها إلاّ أنها من الداخل كانت تعيش في تصدعّ وتفرق لأن نار الحكم وتوليه، كانت دائما تؤرق الفرق السياسية، وتحثها على القيام بثورات لعدم رضاها بهذا الحكم، يقول يوسف العش:« ...العراق كان مركزاً لفئات أربع يجب أن يحسب لكل منها حسابها... »[3] وهذه فئات يقول عنها صلاح طهبوب« أولها أنصار الأمويين ومعظمهم من أهل الشام وثانيها العلويين وهم الذين يرون أن أعقاب الإمام علي خير من غيره وأحق بولاية أمر المسلمين ومعظم هؤلاء في العراق ومصر، والحزب الثالث هم الخوارج الذين يرون الحزبين الأول والثاني كفاراً ويستبيحون دماءهم ويرون أن كلا الحزبين قد ألحدا في الدين»[4]، والحزب الرابع « هم الزبيريون، ويتكونون من أشراف أهل الكوفة والبصرة ومن يتبعهم من جماعاتهم وقبائلهم»[5] وهكذا كانت نشأة هذه الفرق السياسية أربعة والتي وقفت في وجه الدولة الأموية منذ قيامها إلى سقوطها متمسكة بتفكيرها العقائدي وبنظرتها للحكم والخلافة. باستثناء الحزب الزبيري الذي كان من أقصر أحزاب عمراً ولم تكن له نظرية كباقي أحزاب الأخرى التي مع مرور الوقت تطورت وأصبحت عبارة عن مذاهب

---

[1] بيير روسي، التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة: فريد جحا، ط3، دار البشائر، سورية، 2004، ص251.

[2] فينسنتي كانتارينو، علم الشعر العربي في العصر الذهبي، ترجمة: محمد مهدي الشريف، ط1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 2004، ص11.

[3] يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، ص158.

[4] صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، ص8.

[5] يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، ص158.

وكل فرقة أسست لنفسها مبادئ ونظم خاصة تميزت بها عن الفرق الأخرى، وأغلب هذه الأحزاب تفرعت إلى فرق كثيرة منها فرق الغلاة وفرق معتدلة وهي منتشرة بكثرة في عصرنا الحاضر.

وفيما يلي عرض موجز عن هذه الفرق ولعل أهمها:

1.2 الأمويون:

كانوا من أقوى الفرق السياسية التي قامت في القرن الأول والثاني الهجريين، وإن كان الذي ميزها عن باقي الفرق أنها كانت لها مقاليد القوة والسلطة، ودليل على ذلك أن العصر سمي باسم هذه الدولة، يـــقول شـــوقي ضيف:« ... هو حزب الدولة و الحكومة وكان يندمج فيه أهل الشام وكثير من أهل البلدان الأخرى، فهو حزب السواد الأعظم... فهذا الحزب الأموي كان يرفع من شأن خلفاء بني أمية، وينزلهم منزلة عُليا فهم خلفاء الله ورسوله في أرضه، وطاعتُهم واجبة، ونُصْرَتُهم محتَّمة...»[1]، لهذا نجد بأن كثرت الشعراء كانوا تحت سلطة الخلفاء أمويين، وذلك لهيبتهم وخوفهم من سلطانهم ومن الخلفاء الأمويون الذين حكموا من عام (41هـ-132هـ) نذكر:« مُعَاوِيَةُ بن أبي سُفْيَانَ يَزِيدُ بن مُعَاوِيَةُ بن أبي سفيان، معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، مروان بن الحكم بن أبي العاص عبد الملك بن مروان بن الحكم، الوليد بن عبد الملك بن مروان سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك بن مَرْوان، هشام بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الوليد بن يزيد بن عبد الملك، يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعديّ»[2].

وكان الشعراء ينالون الكثير من التأييد والشهرة لدفاعهم عن حق الخلفاء أمويين في الحكم، يقول شوقي ضيف:« ومن هنا نجد الأمويين أخذوا يقنعون الناس أنهم أصحاب حق

---

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص96.

[2] مجدي سيد عبد العزيز، الموسوعة في عجائب الأخبار وغرائب الأشعار والإحصاءات ونوادر المعلومات والطرائف واللطائف، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010، ص308.

بالخلافة وأن لهم وجهة نظر معينة وصائبة- كما يدَّعون- وعلى الأمة أن تعرف وجهة نظرهم هذه معرفة صحيحة، وكان لسان حالهم الشعراء الذين أخذوا ينظمون الشعر يؤيدون فيه موقف بني أمية، ويدحضون آراء خصومهم»[1]. ومن أبرز الشعراء الذين اشتهروا بمدح البلاط أموي، نذكر: عدي بن الرِّقاع، النابغة الشيباني، جرير، الفرزدق الأخطل.

ومن النماذج هذه الفرقة، ما قاله النَّابغة الشَّيْبَانيُّ يذكُرُ أنَّ الله تعالى فَضَّلَ الوليدَ بنَ عبدِ المَلكِ، وخَصَّهُ بالخِلاَفةِ:

إنَّ الوَلِيدَ أمِيرَ المـؤمِنينَ لــهُ حَقٌّ منَ اللهِ تَفْضِيلُ وتَشْرِيــفُ

خَلِيفةُ لم يَزَلْ يَجْري على مَهَلٍ أغَرُّ تَنْمِي بهِ البيضُ الغَطَارِيفُ

لا يُخْمِدُ الحَرْبَ إلاَّ رَيْثَ يُوقِدُها مِنْ كُلِّ فجٍّ لهُ خَيْلُ مَسَانِيفُ»[2].

والحزب الأموي لم يكن هو الوحيد الذي لديه شعراء ينتصرون له، بل نجد الأمر نفسه مع فرق الشيعة، والخوارج والزبيريين.

[1] محمد أبو ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر، عمان- الأردن، 1990، (د.ط)، ص112.

[2] حسين عطوان، نصوص من الأدب الأموي، ط1، دار المسيرة، عمان- الأردن، 2005، ص 211.

2.2 الشيعة:

بالكسر وسكون المثناة التحتانية فرقة من كبار الفرق الاسلامية[1] وظهورها يعود إلى بعد«... وفاة محمد ﷺ...»[2]، وهم الذين شايعوا عليّا وقالوا إنه الإمام بعد رسول ﷺ بالنَّصِّ الجلي أو الخفي، واعتقدوا أنّ الإمامة لاتخرج عنه وعن أولاده[3]، وإن خرجت فبظُلم أو تقية منه، أومن أولاده لأن عليًّا ابن عم الرسول وزوج ابنته، فالخلافة إذن للطالبيين من بني هاشم[4] وكانت خلال عهدها الأول عربية تفصح عن مطامع شرعية لم تتأثر بأفكار الاجتماعية ودينية ولا بمشاكل عالم الشرق الأدنى[5]. وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفِّرُ بعضُهم بعضاً أصولهم ثلاث فِرقٍ: غلاة وزيدية وإمامية.

والشيعة مقرها في الكوفة بالعراق ناصرت علي ﷺ في حياته ولمّا قُتل انقسمت إلى فرق، وبرزا هذا انقسام خاصة في العصر الأموي الذي كثرت فيه المشاحنات حول الحكم و من أهم فرقها" **الفرقة الزيدية**" وهي الفرقة التي اتخذها الكميت بن زيد مذهباً له يقول شوقي ضيف:« ولعل أهم فرقة شيعية بعد فرقة الكيسانية لهذا العصر هي فرقة الزيدية أتباع زيد بن علي[(1)]الذين ثار في الكوفة سنة 121هـ لعهد هشام بن عبد الملك[(2)]... وبكل ذلك كانت

---

[1] محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، ج1، ص1052.

[2] رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، تقديم: سيل ذكّار، دمشق، 1996 (د.ط)، (د.ن)، ص152.

[3] رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص152.

[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص353.

[5] رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص 152.

[(1)] **زيد بن علي:** هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولد عام 79هـ/698م. وتوفي عام 122هـ/740م. إمام هاشمي، إليه تنسب فرقة الزيدية. فقيه عالم متكلم، خطيب.

- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، ج1، ص917.

[(2)] **هشام بن عبد الملك:** (71-125هـ/691-743م): الخليفة الأموي العاشر (105-125/724-743م). يُعتبر أحد أبرز خلفاء بني أمية، وقد وضعه المؤرخون العرب في مرتبة تلي مرتبة معاوية وعبد الملك بن مروان. أصلح نظام الزراعة، وعمل على تعزيز موارد الدولة. وضع سياسة عمرانية ناشطة، وبنى عددا من القصور في سوريا.

- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص474.

فرقة الزيدية- في نشأتها- من أكثر فرق الشيعة اعتدلاً...»[1]، وهكذا فقد ساهمت أحداث الدموية التي حدثت لآل البيت «... في تطور الشيعة كفرقة دينية وسياسية، كما أن لها تأثيراً مهمًّا في التاريخ الاجتماعي والسياسي للفترة الأموية خاصة، والتاريخ الإسلامي عامة»[2]. أما عن طبيعة المبادئ التي تعتمد عليها الشيعة في مذهبها: "وجوب الإمامة والرجعة، والتقية والمهدية"، أما الفرق الغلاة فتضيف إلى هذه المبادئ، مبادئ أخرى هي: "فكرة تأليه الإمام، والحلول والتناسخ" ومنها تولدت فكرتي:(التشبيه، والتجسيم) وفكرة الشعب المختار- وهي مأخوذة عن اليهود- وفكرة علم الباطن...

ومن أهم الأفكار والمعتقدات التي انتهجتها أغلب فرق الشيعة ومن بينها الفرقة الزيدية التي ينتمي إليها الكميت الأسدي نذكر:

- **عقيدة القول بتحريف القرآن الكريم:**

وأغلب فرق الشيعة «... يعتقدون: أن هذا القرآن الذي بين أيدينا فيه تحريف.. وأنه ثلث القرآن المنزل والذي كان موجوداً عند علىّ، والذي يزعمون أنه مصحف فاطمة... وأن ثلثي القرآن مع الإمام المهدي الموجود في السرداب، وأن علي ﷺ كان معه هذا القرآن كله ثم توارثته الأئمة...»[3]، والشيعة لم يتوقفوا عند هذا الحد بل نجد الكثير من « رويات الشيعة... تصرح بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف ومبدل نقص منه وزيد فيه ولا نجد رواية واحدة صحيحة في سائر كتب الشيعة والتي تدل على أن القرآن الموجود بين أيدينا كامل ومكمل غير محرف ومبدل فيه فكأن مكانة القرآن المجيد (الموجود بين أيدينا) من حيث الثبوت أنقص من مكانة الخبر الواحد الصحيح عند الشيعة»[4].

---

[1] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ط11، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص192.

[2] رءوف عباس حامد، المجلة التاريخية المصرية، المجلد رقم42، الدار المصرية اللبنانية، مدينة نصر- القاهرة، 2004-2005، ص13.

[3] محمود عبد الحميد العسقلاني، عقائد الشيعة، ج1، دار القمة، الإسكندرية، 2004، (د.ط)، ص58.

[4] محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة، دار النشر الإسلامية العالمية، باكستان، 1983، (د.ط)، ص34.

- **الإمامة:**

وتكون بالنص إذا يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين (التحديد) لا بالوصف، وهي عندهم أصل من أصول الدين، وركن من أركانه وبدونها لا يكتمل الإيمان، يقول جميل عبد الله المصري:« ادعت الشيعة أن الإمامة لعلي بالنص الظاهر والتعيين الصادق واستدلوا على ذلك برواية ضعيفة!« أن النبي ﷺ قال: من يبايعني على ماله؟ فبايعه جماعة، ثم قال: من يبايعني على روحه وهو وصيي وولّي هذا الأمر من بعدي فلم يبايعه أحد حتى مدّ أمير المؤمنين عليه السلام يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك»[1]وحسب رأيهم لا يجوز أن تترك الأمة بدون الإمام يرشدها في أمور دينها ودنياها.

- **عصمة الأئمة:** « ...الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء مايحل للنبي فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ»[2].

- **الغيبة:**

والغيبة عند الشيعة هي: أن إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري قد ولد له ولد، هو محمد بن الحسن إمامهم الثاني عشر، وأن هذا الولد قد دخل سرداباً في دار أبيه بمدينة(سُرَّ من رأى) وعمره خمس سنوات، وغاب غيبتين، غيبة صغرى وغيبة كبرى.

الغيبة الصغرى هي غيبة التي كانت السفراء الواسطة فيها بين هذا الإمام وبين بقية الشيعة ولا يعلم بمكان هذا الإمام إلى خاصة من الشيعة، وقد كانت مدة هذه الغيبة أربعاً وسبعين سنة على خلاف بينهم. أما **الغيبة الكبرى:** فهي التي اختفى فيها الإمام الثاني عشر عن السفراء، وعن خاصته من الشيعة بدخوله السرداب في دار أبيه، ومن أجل هذا فالشيعة

[1] جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ط1، مكتبة الدار المدينة المنورة، 1989، ص371.

[2] محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة، ص27-28.

يجتمعون كل ليلة بعد صلاة المغرب أمام باب السرداب، ويهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم»[1].

- **الرجعة:**

ومعنى الرجعة؛ الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، ويشير ابن الأثير: أن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم... وكان أول من قال بالرجعة ابن سبأ، إلا أنه قال بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته... وأعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه:﴿وَحَرَامُ عَلَى قَرِيَةٍ أَهلَكنَهَا أَنَّهُم لاَيَرجِعُونَ﴾[2]. وهذه العقيدة « تعد من أصول دين الشيعة بل ومن أشهر عقائدهم التي بينها علمائهم في كتبهم القديمة والحديثة... وأنها من ضروريات مذهب الإمامية»[3]. فهم يعتقدون بأن – الامام حادي عشر " الحسن العسكري بن علي الهادي" (232–260هـ) ويلقب بالزكي– بأنه سيعود في آخر الزمان، عندما يأذن الله له بالخروج وعندما يعود إلى الأرض يملئها عدلاً بعدما عم الظلام والفساد فيها وسيقضي على خصوم الشيعة وأعدائهم، يقول جميل عبد الله المصري:« عودة الميت أو المختفي إلى الظهور أو الحياة من جديد في الدور الأخير دور الاحتضار لهذا الكون»[4]، وبعد عودته سيقوم بعدت مهام من بينها:« هدم الحجرة النبوية وصلب الشيخين أبى بكر وعمرﷺ... نزع الحجر الأسود من الكعبة ونقله إلى مدينتهم المقدسة الكوفة»[5]وهذا المبدأ كل الفرق الشيعية تؤمن و تقول به ماعدا فرقة الزيدية.

---

[1] محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة، ص20–21.

[2] سورة الأنبياء، الآية: [95].

[3] محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة، ص21.

[4] جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ص377.

[5] محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة، ص23.

- **التقية:**

والتقية تعني التظاهر بموالاة العدو عن طريق إخفاء العقيدة والفكر والميول القلبي وقول ما يخالف الحق، أو يخالف حقيقة ما يعتقد، لأجل توقي الضرر من هذا العدو أو الخصم وانتظار زوال المانع.

إذن هي أصل من أصول الدين عندهم، ولا يجوز رفعها حتى يقوم" محمد المهدي المنتظر". كما أنها ميزة من ميزات الشيعة الأمر الذي « جعلها مخالفة لغيرها من الفرق تحيط بها الأسرار وتغشاها أساليب من المكر والمراوغة وسائر ما تقتضيه والحكمة والحذر من الأخطار التي يستهدف لها المندمجون في سلك التشيع...»[1].

- **المهدية:**

ارتبطت هذه الفكرة بالرجعة، فهم يزعمون أنه في آخر الزمن سيعود – محمد المهدي بن الحسن العسكري الملقب بالحجة القائمة– إلى الأرض وينشر السلام والأمن، ويقال بأنه غاب في سرداب، كما قالوا بأن له غيبة صغرى وأخرى كبرى، يقول جميل عبد الله المصري:« وأما المهدي بالمصطلح الجديد فقد ظهرت فكرته عند الشيعة من بين الفرق الإسلامية، وهو الإمام الذي لا يموت ولا بدله من أن يظهر ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[2]، لقد كانت هذه المبادئ هي جوهر الذي انطلقت منه الفرق الشيعية، حيث كونت كل واحدة لنفسها نظرية مثّلها سياسيون وشعراء، ف« الشعر الشيعة بفرقها المختلفة تسجيل أمين لاتجاهاتهم السياسية والمذهبية، يتضمن آراءهم في أئمتهم، وفي نظام الحكم القائم، وجدالهم لإثبات حقهم في الخلافة الإسلامية، وهو جدال عقلي أحياناً عاطفي أحياناً أخرى، وهم مع اختلاف آرائهم المذهبية متفقون على الثورة ضد بني أمية وعلى إظهار حبهم لآل البيت وإيمانهم بأئمتهم، إلى جانب ما تميزوا به من بكاء حار على قتلاهم»[3]. فشعر الشيعة شعر

[1] جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ص380.

[2] جميل عبد الله المصري، المرجع نفسه، ص374-375.

[3] محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص190.

سياسي ديني لأنه اختص بآل البيت وأساسه مستمد من القربى لرسول ﷺ و« تشترط في الإمام من الزهد والتقوى والشجاعة والسخاء والعلم والكتاب والسنة وإتباع هدى الشريعة والعدل بين الناس»[1].

ولعل الفرقة التي استطعت بشعرائها أن تؤسس لنفسها نظرية عن الهاشميين وتدافع عن حقهم في الخلافة الفرقة الزيدية، يقول خالد زكي عقل:« وفي ظل هذا الصراع نهض النص الشعري الهاشمي في إرساء النظرية الهاشمية التي قوامها الدعوة إلى بني هاشم وأحقيتهم بالخلافة، ولعل الكميت من أبرز الشعراء الذين دافعوا عن الهاشميين وأبرزوا أحقيتهم في الخلافة... وقد عمد الشاعر إلى أسلوب المحاججة الذي اشتهر به ليدافع عن هذا الحق مستشهداً بآيات من القرآن الكريم»[2]، فقد خاطب النص الشعري الهاشمي العقل والقلب معاً، وحاول أن يرسخ قداسة الهاشميين ويعيد لهم الاعتبار والحق في الخلافة، ومن أبرز الشعراء الذين حاربوا من أجل هذا الحق الكميت بن زيد الأسدي الذي كان:« ... يضمن شعره شروط الزيدية في الإمام كأن يكون من أبناء فاطمة، وأن يكون عالما زاهداً شجاعاً، سخياً...»[3]، ومن هنا فقد كثر الحديث عن الشخصيات الهاشمية في النص الشعري خاصة في العصر الأموي وانحصرت هذه الأسماء في:« ... علي بن أبي طالب ﷺ (عميد آل هاشم في العصر الأموي) ... الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ... محمد بن الحنيفة بن علي بن أبي طالب ... علي بن الحسين... زيد العابدين" علي بن الحسين"... زيد بن علي بن الحسين ... عبد الله بن جعفر بن أبي طالب...»[4]، كما راح الكثير من الشعراء من بينهم الكميت الأسدي في تأليف دواوين شعرية حول الهاشميين، ومن أشهر هؤلاء الشعراء: « الكميت بن زيد الأسدي الأخضر اللهبي الهاشمي، أبو الأسود الدؤلي أعشى همدان، جرير بن عطية اليربوعي علي بن الحسين زين العابدين الهاشمي الفرزدق

---

[1] محمد مصطفى هدارة، ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص350.

[2] خالد زكي عقل، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ص55.

[3] محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص190.

[4] خالد زكي عقل، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ص64-76.

همام بن غالب الدميمي النابغة الجعدي، يزيد بن معاوية الأموي، الوليد بن يزيد الأموي... ومن الشاعرات: أم البراء بنت صفوان، الرباب بنت امرئ القيس، سكينة بنت الحسين الهاشمية، زينب بنت عقيل بن أبي طالب الهاشمية...»[1]. ومن أمثلة عن شعر الشيعة في آل البيت، يقول الكميت بن زيد في بائيته وهي ثاني هاشمياته وهي موضوع هذا البحث يقول:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أَطْرَبُ وَلاَ لَعِباً مِنّي أذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

ولـم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْـمُ مَنْـزِلٍ ولـــم يَتَطَرَّبْنِي بَنَانُ مُخَضَّبُ

وَلاَ أَنَـا مِمَّنْ يَـزْجرُ الطَّيْرَ هَمُّـهُ أَصَاحَ غُرَابُ أم تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ»[2].

ومن هنا نجد بأن الحزب الشيعي استطاع بشعرائه أن يؤسس لمجموعة من المبادئ والمعتقدات التي سار عليها تقريبا كل من سلك نهج الشيعة والتشيع.

[1] خالد زكي عقل، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ص143-147.

[2] أحمد بن ابراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، ص43-44.

3.2 الخوارج:

الخوارج هم من أعرق الفرق الإسلامية ومن أشدها دفاعاً عن مذهبهم وقد اشتهروا بغلوهم في العبادة، ذلك أن هذه الفرقة تستمد أسسها وأصولها من القرآن الكريم، لكن الأمر المعيب فيها أنها أخطأت في فهمه وتأويله.

لقد ظهر هذا الحزب لمّا قَبِل علي ﷺ التحكيم في موقعة الصفين،«... حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا لا حكم إلاَّ لله، وخرجوا عن إمرته وخلافته، وقالوا: شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك، ثم كفَّروه وكفَّروا معاوية وكل من رضي بالتحكيم»[1]. وتكفيرهم علي بن أبي طالب شبهة خطيرة ملأت قلوب الخوارج، فهو ابن عم الرسولﷺ وتربى على يديه وهو زوج فاطمة ﷺ وصحابي جليل كان يكتب الوحي وقد أسلم مع الرسول قبل كل الناس بسبع سنوات.

ولم تتوقف ثورة الخوارج عند هذا الحد بل اتخذوا فكرة " لا حكم إلاّ لله" شعاراً من شعاراتهم ومنطلقاً للآراءهم ونظرياتهم السياسية فيما بعد. فالخوارج أصلهم ينحدر من القبائل العربية الخالصة الذين آلفو خشونة الحياة وشرف عيشها، فهم لا يخشون الموت بل أنفسهم تتحمس لها ولهذا كانوا حزباً فدائياً، فكل منهم يُقَبْل على الموت وكأنه طلبتَهُ أو أمنيته؛ وهذا دافع جعل من الخوارج خصماً قوياً للأمويين يحاربونهم في جرأة وشجاعة، وفي مقابل ذلك كبدوهم خسائر ضخمة فقد « ظلت الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية يهددونها ويحاربونها حرباً تكاد تكون متواصلة في شدة وشجاعة نادرة وأشرفوا في بعض مواقفهم على القضاء على الدولة...»[2].

كما سن الخوارج لأنفسهم جملة من المبادئ كانت نواة نظريتهم ومنطلق حزبهم، يقول شوقي ضيف:« وأساس مبادئهم... أن لا تُقْصر الخلافة على قريش، فالخلافة ليست حقًّا

---

[1] عبد اللطيف الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000 ص305.

[2] أحمد أمين، فجر الإسلام، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1969، ص257.

لقريش بل هي حق لله، وينبغي أن يتولاها خير المسلمين تقوى وزهداً وورعاً ولو لم يكن قرشيًّا بل لو كان عبداً حبشيًّا وقد خرجوا على المسلمين واعتبروا دارهم دار حرب فيجب أن يجاهدوهم»[1]. فهم لم يقصروا الخلافة في الهاشميين كما فعل الشيعة أو في الأمويين كما فعل بني أمية أو في قريش كما فعل الزبيريين، بل جعلوها من حق كل مسلم تتوفر فيه جملة من شروطهم« ... لتحمل أمر المسلمين؛ دون اعتبار للجنس، أو النسب، أو اللون»[2]، لكن هناك من ينتقد هذه الفكرة ويجعلها نقطة ضعف لهذا الحزب وعامل من عوامل تشتته وتفرق كلمته، يقول شوقي ضيف:« ... ومما يلاحظ عليهم أنهم كانوا سرعان ما يختلفون ويفترقون، وقلما اتفقا على إمام، ولذلك تعددت فرقهم وأهمها. أربعة: الأزارقة والنّجدات والصُّفْريَّة، والإباضيَّة.»[3]ومن أشهر شعراءهم: عمران بن حظان مادح عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علي كرم الله وجهه وقد عارضه الشاعر "بكر بن حماد التاهرتي" في نونيته المشهورة التي يهجو فيها قاتله، إضافة إلى ذلك نجد الشاعر الطرماح بن حكيم، وقطري بن الفجاءة، « قال قطَرِيُّ بنُ الفُجاءةِ التَّمِيميُّ يستثقل الحياة ويستعجل الموت:

إلى كمْ تُغَاريني السُّيُوفُ ولا أَرَى مُغــاراتَها تَدْعُو إليَّ حِمامِيَــا

أُقَارِعُ عنْ دار الــخُلُودِ ولا أرَى بَقَاءً على حالٍ لَمنْ ليسَ باقِيَا

ولو قَرَّبَ المَوْتَ القِراعُ لقد أَنَى لِمَوْتِي أن يَدْنُو لِطُولِ قِرَاعِيَا»[4]

4.2 الزبيريون:

ينحدر هذا الحزب من عبد الله بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ، وهذا الحزب يمثل بيئة الحجاز كما عرف بأنه من أضعف الفرق السياسية مقارنة (بحزب الشيعة والحزب الأموي والخوارج)؛ ذلك أنه لم يبقى تلك الفترة الطويلة التي تسمح له بوضع نظرية

---

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص87.

[2] بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)، ط1، دار الكتاب العربي مجلة جغرافية المغرب، القبة– الجزائر، 2003، ص242.

[3] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص88.

[4] حسين عطوان، نصوص من الأدب الأمويِّ، ص237.

وقواعد لحزب أضف إلى ذلك أن أغلب من اتبع عبد الله بن الزبير إما مات أو تخلى عنه وأظهر ولائه لحزب الأموي، وكان هذا عاملاً في عدم استمراريته وضعفه، يقول شوقي ضيف: « وحزب الزبيريين في الحجاز هو أقصر هذه الأحزاب عُمْراً فقد ظهر مع دعوة ابن الزبير لنفسه بالخلافة بعد وفاة معاوية حتى إذا توفي يزيد أجابته الحجاز كلها، كما أجابته مصر والعراق وبعض بلدان الشام. ولكن لا نكاد نمضي بعد ذلك حتى نجد مروان بن الحكم يظهر في الشام... ثم يتولى الخلافة من بعده ابنه عبد الملك... ويرسل الحجاج إلى ابن الزبير في مكة فيحاصره ثم يقتله»[1]، كما عرف هذا الحزب واشتهر بشعر« ... عبد الله بن قيس الرقيات يُعد الوثيقة السياسية الأدبية التي تمثل آراء الزبيريين، إذ سخر عبد الله شعره لتحقيق أغراضهم السياسية، إذ وظّف الغزل لتحقيق هدفه السياسي...»[2]. ومن أشهر ما قاله عبد الله بن قيس الرقيات قصيدته الهمزية، التي جاءت:« ... في هجاء الأمويين ومناصرة الزبيريين وثيقة تاريخية لهذا الحزب بما تضمنته من أفكار سياسية، وهي أول ما يجب الوقوف عنده في شعره»[3].

يقول فيها: **«لَوْ بَكَتْ هَذهِ السماءُ على قومٍ كِرَامٍ بكت علينا السماءُ**

نحنُ منّا النَبيُّ الأميُّ والصِّيدِّ يْق منّا التقّيُّ والخلفاءُ

وقتيلُ الأحزابِ حمـــزةُ منـــا أسدُ اللهِ والسناءُ سناءُ

وعليٌّ وجعفرُ ذو الجناحينِ هناكَ الوصيُّ والشهداءُ»[4].

هذه الهمزية من أجمل ما قله عبد الله بن قيس الرقيات في انتصاره للقرشيين حيث وصفهم وأثنى عليهم بأجمل الصفات.

---

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص86.

[2] جمال قبلان أبودلبوح، لغة الشعر السياسي في العصر الأموي الكميت والطرماح أنموذجين، رسالة ماجستير، إشراف: عزمي شفيق الصالحي، جامعة جرش الأهلية، 2013، ص57.

[3] عبد الله بن محمد العضيبي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الله بن سليمان الجربوع، جامعة أم القرى، 1985، ص117.

[4] عبد الله بن محمد العضيبي، أثر الاسلام في موضوعات الشعر الأموي، ص118.

5.2 سقوط الدولة الأموية:

ما تما في العصر الأموي من إنجازات أضافا رصيداً طيباً لدولة، خصوصاً وأنها كانت تتربع على مساحة واسعة سمحت لها بأن تنشر الإسلام واللغة العربية وتحقق وحدة أقوام مختلفة عن طريق خليفة واحد يحكمها، ويشرع لها قوانينها، لكن مع مرور الوقت تحول هذا التوسع من نقطة قوة إلى ضعف ووهن في تحكم بكل مجريات هذه البلدان المفتوحة والدخيلة على الإسلام والمسلمين. وجعل من مشروعاتها الناجحة تتراجع خصوصاً قبل وبعد خلافة عمر بن عبد العزيز، حيث شنت ثورات بين الأحزاب السياسية حول الحكم، أريقت فيها دماء عديد من المسلمين، وهذا حمّل الدول عناء الكثير من الخسائر، أضف إلى ذلك فشل الكثير من حكامها في مسؤولية الانقاد وبناء الدولة من جديد؛ ذلك لأن الدولة فقدت مكانتها القيادية الدينية وانغمس حكامها في اللهو والعبث، فكان هذا بداية لزوال النعمة التي أنعمها الله على هذه الدولة، قال الله تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نِّعمَةً أَنعَمَهَا عَلَى قَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم وَأَنَّ اللَّه سَمِيعُ عَلِيمُ﴾[1] ذلك أن الفترة الأخيرة من الحكم الأموي كان حكمها يلهون ويعبثون تركين الحزم والشدة اللتين عرفناهما في عهد معاوية ومن لحقه.

ومن بين الأسباب التي كانت وراء تحطم نظام الدولة وانهيار حكمها، ما يلي:

1- **الأحزاب السياسية**: « ... نشأت الأحزاب السياسية، فكانت بعض الأسباب القوية التي أودت بملك بني أمية فتركه أَثراً بعد عين. فإن قيام الزبيريين في الحجاز، والخوارج في الجزيرة، والشعيين في العراق... جعل مملكتهم دريئة للثورات والدسائس، حتى إذا تبين الضعف عليها، طمع فيها الخصوم، فقاموا يكيدون لها في السر والعلانية»[2].

2- **اضطهاد لآل الرسول** صلوات الله وسلامه عليه، وتشريدهم ونفيهم وحبسهم وإنزال الهون بهم في كل مكان[3].

---

[1] سورة الأنفال، الآية:[53].

[2] بطرس بستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1979، (د.ط)، ص6.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص5.

3- **الشـعوبية:** « حمـل الفـتح الإسـلامي للعـرب شـعوباً كثيـرة دانـت لهـم فبسـطوا سـلطانهم عليها، وأثقلوا كواهلها جزية وخراجاً... فاستعبدوهم وأذلوهم. ثم أطلقوا على من أعتق منهم لقب الموالي... فمن هنا نشأ حزب الشعوبية يضم إليه أَبناء الأُمم المقهورة متحدين على بغض العرب والتنقص منهم، وذكر مثالبهم، وتفضيل العجم عليهم»[1].

وذكر عبد المنعم الخفاجي أن « الحجاج واليهم على العراق يأمر أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي»[2].

4- **ظهـور روح العصـبية:**« ... التـي أشـعل نارهـا خلفـاء بنـي أمـية، ممـا يفسره كثيـر مـن الأحداث التاريخية، والقصائد الشعرية... وأخيراً وجدنا مروان بن محمد يتعصب لقومه نزار علـى اليمن... وكـان الخلفـاء الأمويـون طـول ملكهـم يؤججـون الخـلاف بـين القبائـل العربيـة ليشغلوا الناس عن سيادتهم، ويصرفوهم عن تتبع أعمالهم»[3]. كما علق على العصبية العربية فـي العصـر الأمـوي، يوليـوس قلهـاوزن، بقولـه: « وظلـت العصـبية داء العـرب البـاقي علـى الزمـان، حتـى إذا بـدأ يتزلـزل عـرش بنـي أميـة آخـر الأمـر اشـتدت العصـبية اشـتداداً مروعاً...»[4].

5- **انغماس بعض الخلفاء في الترف:** « كان لانصراف بعض خلفاء بني أمية إلى حياة البذخ والترف اللذين أخذوهما عن البلاط البيزنطي أثر كبير في سقوط دولتهم. فقد اشتهر يزيد بن معاوية بحبه للهو. وكان... صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود ومنادمة على الشراب»[5].

---

[1] بطرس بستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص6-7.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأوّل، ص7.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع نفسه، ص9.

[4] يوليوس قلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة حسين مؤنس، ط2، العابدين- القاهرة، 1968، ص474.

[5] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996 ص278.

6- **تولية العهد اثنين:** « من الأسباب التي أضعفت البيت الأموي وآذنت بذهاب ريحه تولية العهد اثنين يلي أحدهما الآخر، فقد لقي هذا بذور الشقاق والمنافسة بين أفراد ذلك البيت وأورثتهم الحقد والبغضاء»[1].

وذكر المسعودي في حديثه عن **سبب زوال ملك الأمويين،** فقال:« ... سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما كان سبب زوال ملككم؟ قال: إنا شُغلنا بلذتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، ظلمنا رعّيتنا؛ فيئسوا من إنصافنا وتمنوا الراحة منا، وتحومل على أهل خراجنا...ووثقنا بوزرائنا، فآثرُوا مرافقهم على منافعنا وأمضوا أُموراً دوننا أخفوا علمها عنا، وتأخّر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا، فتضافروا معهم على حربنا، وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا»[2]، وهكذا طويت صفحة دولة عمّرت أكثر من تسعين عاماً تركت بصماتها في سجل التاريخ، و« ... كان العنصر العربي خلالها هو عمادها ونصيرها وصاحب السلطان المطلق في تصريف شئونها ... لولا ظهور خلفاء ضعاف اتسموا بذميم الصفات وظهرت خلال عهودهم الفتن وشبت الثورات مما أدى في النهاية إلى اضمحلال تلك الدولة ثم انهيارها...»[3].

كان هذا باختصار عرض لبعض المؤثرات السياسية في الدولة الأموية مع ذكر أهم الأحزاب السياسية التي ظهرت فيها وأشهر شعرائها.

---

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص273.

[2] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص189.

[3] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص325.

3. المؤثرات الاجتماعية:

كان المجتمع العربي في العصر الأموي مصنفاً على شكل طبقات تتفاوت كل واحدة منها عن أخرى مشكلتا مزيجاً اجتماعياً لم يكن له مثيل من قبل، فأحدثت بذلك تأثيرات في كل المجالات ولا سيما في توجه الشعراء والفنون الجديدة التي رافقتهم في هذا العصر فأنتجت تطوراً في معيشة العربي وتفكيره، يقول حسن إبراهيم حسن: « يقصد بالحالة الاجتماعية في بلد من البلاد، ذكر طبقات المجتمع في هذا البلد ... وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض... ثم وصف البلاط ومجالس الخلفاء... وما إلى ذلك من مظاهر المجتمع»[1]، وهذه الطبقات هي:

1.3 **الطبقة الأولى** مثلتها "**الطبقة العليا**"، التي كانت تمثل طبقة الخلفاء والوزراء بني أمية، وتميز هذا البلاط الملكي بسلطته ونفوذه وتحكمه في مقاليد الحكم، يقول شوقي ضيف:« ... فقد بنى العربُ... القصورَ، واكتظت قصورهم بالجواري الأجنبيات من كل لون، وأترِف ذوقهم وأترف شعورهم، وعاش الموالي في خدمتهم...»[2]، وأهم من ذلك أن هذه الطبقة أغلب خلفائها كانوا يحبون الأدب والأدباء، فحطي الشعراء بمكانة مميزة لديهم، يقول جرجي زيدان:« كـان لبني أمية رغبة شديدة في احياء لسان العرب وآدابه... وكان الخلفاء أنفسهم من أهل الأدب، نفوسهم شاعرية حساسة. حدث معاوية عن نفسه: قال: ((اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم...))»[3] أما عن شعراء هذه الطبقة فقد اشتهر كل من، « ... عمر بن أبي ربيعة وابن قَيْس الرُّقَيَّات والعَرْجيّ في مكة والأحْوَص في المدينة، والوليد بن يزيد في دمشق، لترى أن شعرهم جميعاً يعبر عن ذوق جديد وحضارة جديدة، فهو شعر قيل تحت تأثير تَرَف لم يكن للعرب في الجاهلية عَهدُ به...»[4]، أضف إلى ذلك الحضور القوي

---

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص431.

[2] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص102.

[3] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، ص231.

[4] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص102.

لمجالس الطرب والغناء وانتشار اللهو والمجون وذلك تقليدا لقصور ملوك الفرس والروم، وهذا أكسب المغني مكانة مرموقة في الدولة يقول حسن إبراهيم حسن:« وكان الخلفاء الأول يستمعون في أوقات فراغهم لقصائد الشعراء. ولم يلبث الغناء أن حل محل الشعر، فكان معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد لا يظهرون للندماء، بل كان بينهم حجاب، حتى لا يطلع الندماء على ما يفعله الخليفة إذا طرب... »[1].

2.3 **الطبقة الثانية "الطبقة العامية"**، تناقضت في مضمونها مع الطبقة الأولى فكان أهلها يعيشون في بيئة بدوية بسيطة مازالت تحافظ على الأصالة وتتمسك بقيمها الدينية الإسلامية، بعيدة عن الامتزاج والاختلاط بغير العرب، يقول شوقي ضيف:« ... وبوادي الحجاز قلما سقط فيهما من الحضارة شيء ذو بال، إذ استمرت القبائل فيهما تعيش على الرَّعْى وطلب الكلأ، فهي تعيش- كأسلافها في الجاهلية- معيشة متبدية فيها غير قليل من الشَّظَف»[2].

وفيما يتعلق بشعر هذه الطبقة، فقد عرفت بنوع من الغزل يدعى "**الغزل العذري**" لكن نصيبها كان قليلاً مقارنة مع أسلافها في الجاهلية، ومن أشهر شعرائها:" **جميل وعَزَّة**" "**مجنون ليلى**" "**وقيس ولُبْنَى**" "**وعروة وعَفْراء**" وغيرهم ممن أشتهر بهذا الضرب من الشعر ولكن هذه الميزة جعلت شعراء العذريين يقومون:« .. بدور كبير في تطوير المعجم الشعري. فقد... بنوا عباراتهم على نحو بسيط واضح يعكس بساطة تجاربهم ووضوحها... ومن هنا استطاع هؤلاء الشعراء أن يقتربوا بشعرهم من((لغة الحياة))...»[3].

3.3 **الطبقة الثالثة" طبقة الموالي"** كان لتمسك العربي الأموي بعصبيته الجاهلية أن راحا يفتح الأمصار ويستصغر أقومها وخاصة منهم الموالي من الفرس فقد لقوا منهم العناء

---

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص434.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الإسلامي، ص148.

[3] محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري بحث في المكونات الفنية للنص، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن 2016، ص31.

والشقاء والمعاملة القاسية، فقد كان يباع الكثير منهم في الأسواق، ويسخرونهم في الأعمال الشاقة، يقول عبد العزيز الدودي « ومن المألوف أن تنسب حركات الموالي والأعاجم إلى السلطان العربي في الفترة الأموية اضطهادهم واحتقرهم، وأنه أرهقهم بالضرائب وأبعدهم عن الإدارة، وسار على سياسة العصبية للعرب ونبذ من سواهم واحتقارهم اجتماعياً»[1]، رغم أن الإسلام ساوى في الحقوق والواجبات بين كل من يُسلم ويتخذ الإسلام ديناً وبهذا لا يميز بين أصحابه في الشكل أو اللون فلا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى. وعرفت هذه الفئة باسم الشعوبية؛ وهي « نزعة فكرية سياسية معادية للعرب وحضارتهم. تعود نشأتها إلى صدر الإسلام ... غالبية أتباعها من الفرس الذين كانوا يتعصبون على العرب ويحتقرونهم. وتعود أسباب نشأة الشعوبية إلى التعارض الناجم عن شعور الفرس بأنهم ذوو تاريخ حضاري عريق أرقى من العرب، وشعور العرب بأنهم أصحاب عزة وأنفة وهم حملة الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة...»[2] ومن هنا كان العرب في هذا العصر وما تلاه قد جلبوا لأنفسهم أعداء يكتمون لهم الكره ويظهرون لهم الطاعة والولاء، يتخيرون الفرصة المناسبة للقضاء عليهم وتشويه تاريخهم، ومن أشهر شعرائهم: إسماعيل بن يسار النَّسائى...

[1] عبد العزيز الدودي، الجذور التاريخية للشعوبيّة، ط3، دار الطليعة، بيروت– لبنان، 1981، ص14.

[2] مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص274.

4. المؤثرات الثقافية:

لم تقتصر المؤثرات السياسية والاجتماعية في تطور المجتمع الإسلامي في العصر الأموي، بل شملت الجانب الثقافي الذي مثّل وصورا محطات هذا التطور الفكري والمعرفي فكان تصويره مقياساً صادقا عن هذا العصر. ومن أهم العوامل التي أسهمت في نهضة الشعر خاصة والأدب بصفة عامة ما يلي:

1.4 الأسواق:

كان سوق المربد في البصرة والكناسة في الكوفة بمثابة واجهة إعلامية لتعريف بالشعراء وتنشيط الحركة الأدبية وذلك من خلال التنافس الذي كان يجري بين الشعراء والأدباء يقول مصطفى عبد الرحمن إبراهيم:«... كانت تقومان مقام سوق عكاظ في الجاهلية بل لقد تحولا إلى ما يشبه مسرحين كبيرين يغدو عليهما شعراء البلدتين ومن يفد عليهما من البادية لينشدوا الناس خير ما صاغوه من أشعار...»[1]كما ساهمت هذه أسواق في نقل اللغة من طور البداوة إلى روح الحضارة والتأنق في العبارة، وخاصة سوق المربد الذي تميز ونفرد:« ... بأمر علمي محض... وهو أنه أرفد اللغة بمادة كثيرة عليها أسس النحاة قواعدهم وأصلحوها، وذلك بما كانوا يقصدون له فصحاء الأعراب يسألونهم فيما فيه يختلفون، ويأخذون عنهم مستفيدين ومتعلمين»[2]، فالشاعر لا يصل إلى قصور الخلفاء ومجالسهم إلا إذا اشتهر في السوق المربد وكناسة بهجائه أو مدحه أو فخره عند ذلك يعرض شعره على الخليفة فيقربه إلى بلاطه ويمثل بشعره حزبه السياسي، يقول خالد محمود عزّام:« كما أن جماهير المربد والكناسة لم تكن عديمة القيمة، ولا حقيرة الثقافة بل إنَّ مرتادي هذه

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1998، (د.ط)، (د.م)، ص103.

[2] حمود محمد منصور الحميلي، النقد في القرن الأول هجري بيئاته واتجاهاته وقضاياه، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحكيم حسّان عمر، جامعة أم القرى، 1994، ص26.

الأسواق كانوا على درجة فائقة من الثقافة، ولاسيما الشعرية منها»[1]. وهكذا جدد الشعر شبابه في هذه الفترة واسترجع الشعراء مكانتهم في بلاط الحكام وقصورهم.

2.4 قصور الخلفاء:

عرف العصر الأموي بنهضة ثقافية واسعة احتضنتها قصور الخلفاء وولاتها، فقد لقي الكثير من الشعراء والأدباء التشجيع والتقدير؛ ذلك لأن الخلفاء كانوا يحبون الشعر ويحرصون عليه، تقول أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي:« ... فشحذوا بذلك القرائح وأذكوا المشاعر، فانطلقت ألسنة الشعراء بغرر البيان وجاءوا ببدائع القول، والروائع من عيون الشعر، التي ملئوا بها سمع الزمان»[2]، وهذا وإن دلّ على شيء فإنما يدل على تمسكهم بعروبتهم وحفاظهم على خصائص اللغة العربية، لذلك نرى الخليفة يتخيّر من الشعراء من هو أجودهم وأقدرهم على نظم الشعر، يــقول حمود محمد منصور الحميلي: « ومما جعل القصور ذات غنى بالثقافة والعلم والشعر... بدرجة كبيرة من العمق والإتقان والإجادة أن الخلفاء كانوا يتخيرون جلساءهم ممن يتوفر فيهم العلم والعقل والمشورة والأدب، وحفظ الأشعار وروايتها ونقدها، ومن الشعراء من كان يجيد المدح ويتمتع بشاعرية كبيرة...»[3] ولقد استذل على هذا ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد، يقول:« كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أن ابعث إليَّ رجلاً يصلح لدين والدنيا، أتخذه سميراً وجليساً وخليّاً. فقال الحجاج ما ماله إلا عامرُ الشَّعبي. وبعث به إليه...»[4].

ومن هنا نجد بأن الشاعر كان يُريح الخليفة بأشعاره ويثني فيها عليه، ويجزى في مقابل ذلك الشهرة والمال، يقول حمود محمد منصور الحميلي:« وامتازت القصور بكثرة

---

[1] خالد محمود عزّام، جرير شاعر النقائض الأموية والنزعة الدينية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2007 ص43.

[2] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان، رسالة ماجستير، إشراف: صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم، جامعة طيبة، 2008، ص23.

[3] حمود محمد منصور الحميلي، النقد في القرن الأول هجري بيئاته واتجاهاته وقضاياه، ص75.

[4] ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1984، ص326.

العطايا للشعراء دون حساب كلما اهتزت أريحية الخليفة وسمع شعراً جيداً خاصة في مدحه ومدح بني أمية عمومًا، ولذلك تجمَّع حول قصورهم عدد كبير من كبار الشعراء في عصرهم الذين اشتدت بينهم المنافسة، ونتج عن ذلك شعر رائع في المدح خاصة...»[1].

كما كانت هناك أهداف أخرى كانت من وراء هذه المجالس من بينها:

✦ **الهدف السياسي:** « إن خلفاء بني أمية وجدوا في هذه المجالس شاغلاً للناس عن الاشتغال بالسياسة؛ حيث يصرفون جهود العامة إلى متابعة التنافس بين الشعراء وأشعلوا نيران العصبية وأذكوا روح الانتماء القبلي»[2].

✦ **الهدف التهذيبي:** « كان للمجالس الأدبية في عصر الأمويين أهدافاً تهذبية حيث كانوا يرون في الشعر– كما كان يرى عمر بن الخطاب ﷺ من قبلهم– وسيلة يمكن من خلالها تثبيت القيم الأخلاقية في الناس، ونشر المعرفة بينهم...»

✦ **أهداف أدبية ولغوية:** «... تتمثل هذه الأهذاف في الوقوف على أغاليط الشعراء ومحاولة إصلاحها وتقويمها وإرشاد الشعراء إلى مواضع الخلل في أشعارهم ولفت أنظارهم إلى النماذج الأكثر جودة مما قالوه حتى يحتذوها، ويسيروا على نهجها...»

✦ **أهداف تعليمية:** «... ولعل في هذا ما يفسر ظهور جانب تعليمي يتصل باللغة العربية الفصحى في شعر بعض الشعراء... مثل الطرماح والكميت، وأمثالهما من المؤدبين المعلمين، ممن كان لهم نشاطهم اللغوي الواضح الذي يخدم غاية تعليمية ويفي باحتياجاتها...»[3] وكل هذه أهذاف وأخرى ساهمت في ازدهر الشعر والأدب في ظل الدولة الأموية.

---

[1] حمود محمد منصور الحميلي، النقد في القرن هجري بيئاته واتجاهاته وقضاياه، ص76.

[2] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان، ص35.

[3] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، المرجع نفسه، ص38–40.

3.4 النقد:

يعود سبب نهضة الشعر في العصر الأموي إلى تلك الحركة النقدية التي كانت ملازمة لشعر والتي عنيت بتنقيحه وفحصه، فقبل هذا العصر لم تكن هناك مجالس نقدية متخصصة، يقول نظمى عبد البديع محمد:«... مما يدعونا إلى القول بأن تلك الحقبة هي البدء الصحيح للنقد وأن ما سبق لم يكن غير النَّواة ومجرد محاولات»[1]، وهذا ما جعل من دائرة النقد تتسع وتتنوع لتشمل عدة فئات، كطبقة النقاد الخلفاء، والنقاد الشعراء، والنقاد وحتى الناس الذين كانوا يشهدون المنافسات الشعرية في أسواق، يقول نظمى عبد البديع محمد:« يخطو النقد العربي إلى الأمام خطوات ثابتة وثيقة بفضل كثرة مجالس العلم والأدب التي غُصّتْ بالعلماء والرواة للعربية والشعر، وعظُمتْ رحلة الرواة إلى البوادي للسماع عن الأعراب والأخذ منهم»[2] ولا يكفينا المقام هنا حتى نفصل في نقد كل طبقة بل يكفي إشارة إليها.

كما ساعد على ازدهار النقد في هذه الفترة ذلك التنوع واختلاف الموجود في بيئاتها فبيئة الحجاز عرفت بغرض الغزل(البدوي، والحضري)، وبيئة العراق ظهر فيها شعر النقائض، أما بيئة الشام مركز الخلافة فعرفت بغرض المدح.

1.3.4 بيئة الحجاز:

برز فيها الغزل وكان على نوعين، يقول صباح نوري المرزوك: «... أما البدوي فهو غزل العذريتين الذين يتغنون بالحب الأفلاطوني العفيف، وأشعر أصحابه: جميل بن معمر صاحب بثينة، وليلى الأخيلية صاحبة توبة بن حمير ... أما الحضري فهو غزل اباحي يتغنى فيه الشاعر بالحب وملذاته... أشهر أصحابه عمر بن ربيعة والأحوص... والوليد بن يزيد»[3] وكان وراء انتشار هذا الضرب من الشعر في الحجاز إلى أنها كانت «... زاخرة

---

[1] نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، الإسكندرية، 1987، (د.ط)، (د. ن)، ص26.

[2] نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، ص26.

[3] صباح نوري المرزوك، الأدب الأموي، ص150.

بالحياة، غنية بأنواع الترف مملوءة بأعيان العرب ورجالاتهم نُحُّوا عن السياسة منذ أن احتكرها الأمويون، وكانت الأموال تصب فيها صباً... وكثرت فيها الموالي من عبيد وجوار من كل أمة: من الرومان، والفرس، وغيرهم»[1]. والتطور الذي طرأ على هذا الغرض يرجع إلى أنه قد«... ظهر عليه الكثير من ملامح التجديد. لعل أهمها أنه أصبح غرضا بحد ذاته يشمل القصيدة كلها، بل إن هناك من الشعراء من قصر شعره على الغزل، ولم يتجاوزه إلى أغراض أخرى سواه كعمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي، وقيس بن ذريح وغيرهم»[2].

كما ساير هذه النهضة الشعرية حركة نقدية فقد « صدر النقد في بيئة الحجاز من الذوق العربي الذي هذبه والترف الذي رققه والغنى والثراء وتأثر بالحضارة فابتعد عن جفاء البداوة وشراستها وتمثل ذلك في تعليقاتهم على شعر الغزل ذلك الفن الذي يظهر بجلاء خفى الأحاسيس ويصوِّر لواعج النفوس...»[3] ولقد قاد هذه النهضة نقاد وناقدات، يقول عبد الله بن سليمان الجربوع:« اشتهر في بيئة الحجاز في هذه المرحلة ناقدان كبيران تركا ثروة نقدية تُعَدُّ من أبرز ما أسهمتْ فيه بيئة الحجاز في التراث النقدي عند العرب وهذان الناقدان هما: "بن أبي عتيق" و" سكينة بنت الحسين»[4]. فكلهما من آل البيت فابن عتيق كان أحد أحفاد أبوبكر الصديق، وسكينة هي ابنة الحسين ﷺ، ولمكانتهما الدينية والنقدية كان يتوافد عليهما الكثير من الشعراء ويحتكمون لآرائهم النقدية ويأخذون بها، يقول محمد بدر معبدى: « كما لا تنسى منتديات الأدب والشعر مجالس سكينة بنت الحسين فقد كان يفد إليها الأدباء والشعراء والنقاد فيحتكمون إليها فيما أنتجته عقولهم وأفكارهم من النظم والنثر، وتناقشهم

[1] أحمد أمين، النقد الأدبي، ج1وج2، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص419.

[2] عبد الله بن محمد العضيبى، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، ص144.

[3] نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، ص38.

[4] نظمي عبد البديع محمد، المرجع نفسه، ص45.

مناقشة أدبية جادة، وتقنعهم بوجهة نظرها في غير حيف ولا شطط، حتى شهد لها علماء الأدب برسوخ قدمها في هذا الميدان»[1].

2.3.4 بيئة العراق:

عرفت هذه البيئة بالهجاء وساعد على ظهورها تلك العصبيات القبلية التي عادت لظهور في العصر أموي، فكان هناك نوعين من العصبية، العصبية السياسية مع الأحزاب وعصبية حول القبائل والعشائر، فكان شعرهم أقرب إلى العصر الجاهلي منه إلى الأموي إسلامي، يقول أحمد أمين:« نجد الشعر العراق في أكثر أحواله يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه وفحولته وأسلوبه؛ حييت فيه العصبية القبلية على أشدها وأعنفها، وكان أغلبُ موضوعاته ما يتصل بهذه العصبية من فخر وهجاء...»[2] وهذا ساعد على ظهور ونشوء شعر النقائض، يقول عمر فروخ:« ... ولقد أذْكى هذه النزعة في الشعراء قيامُ الأحزاب وتقرّبُ هؤلاء الشعراء إلى الخلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسباً للمال»[3] أما عن أشهر شعراء هذا النوع، تقول أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي:« ... وأهمها على الإطلاق نقائض جرير والفرزدق، ونقائض جرير والأخطل»[4] ومن هنا نجد بأن النقائض ساهمت في الحفاظ وإحياء الموروث اللغوي الجاهلي، الذي كان قد غاب عن الكثير من أغراض في هذه الفترة.

3.3.4 بيئة الشام:

وهي البيئة العربية الثالثة في هذا العصر والتي كانت مركز للخلافة ومن الطبيعي أن يكون شعرائها مواليا بأشعارهم للحكام، من خلال مدحهم والثناء عليهم وتفضيلهم على باقي الأمم، تقول أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي:« فكذلك كان للواقع السياسي تأثيره في

---

[1] محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، (د. ط)، (د.م)، (د. ت)، ص94.

[2] أحمد أمين، النقد الأدبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963، ص424.

[3] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص363.

[4] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان، ص86.

تشكيل الحياة الأدبية ببلاد الشام... ذلك أن دمشق كانت هي مركز الدولة الأموية وعاصمة الخلافة، والمدح - كما هو معلوم - شعر القصور، فاختلف الشعراء إلى قصور الأمراء والخلفاء يحملون مدائحهم وينالون من ورائها العطاء الواسع»[1]، وكان كل من يحسن المدح يتبوأ مكانة مرموقة في الدولة، تقول أيضا:« فلم يتبوأ الأخطل تلك المكانة الأدبية الرفيعة في دولة بني أمية إلا بسبب مدحه للأمويين وتأييد سياستهم، وكذلك كان أعشى ربيعة والنابغة الشيباني وأبو العباس الأعمى وإسماعيل بن يسار، وغيرهم كثير»[2] ومن أمثلة عن المآخذ النقدية التي كان يستخرجها الخليفة عبد الملك بن مروان، يقول فضل ناصر حيدرة مكوع العلّوي:« ويروى أن عبد الملك عاب مطلع قصيدة الأخطل التي مدحه فيها وتطير منها:

خَفَّ القطينُ فراحوا مِنكَ أو بكَروُا وازعجتهم نوى في صَرفِها غِيَرُ

فقال عبد الملك بل منك إن شاء الله تطير، فعادَ الأخطل وقال:

خف القطين فراحوا اليوم أو بكروا وازعجتهم نوى في صرفها غيرُ

لهذا كان يقول للأخطل: ((إن كنتَ تُشبِّهني بالحيَّة والأسد فلا حاجة لي بشعرك...))»[3].

هذا ما يتعلق بالشعر أما فيما يخص النثر فقد ظهر فن الخطابة وتعرف بأنها «... أحد أقسام النثر الثلاثة: المحادثة أو لغة التخاطب والخطابة، والكتابة التي هي صناعة إنشاء الكتب والرسائل. والخطابة هي خطاب من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال. وهي كالشعر تعتمد على الخيال والبلاغة»[4].

وهذا الفن ازدهر ازدهاراً كبيراً في العصر الأموي، وأسهمت عدة عوامل في ذلك منها:[5]

---

[1] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان، ص87.

[2] أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي، المرجع نفسه، ص87.

[3] فضل ناصر حيدرة مكوع العلوّي، نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي، أطروحة دكتوراه، إشراف: علي كاظم أسد الخفاجي، جامعة الكوفة، 2003، ص262.

[4] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 2001، ص271.

[5] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار المسيرة، عمان– الأردن، 2012، ص313.

1. كثرة الأحزاب السياسية والمذاهب الدينية وتناحر هذه الأحزاب والمذاهب ليثبت كل منها أنه على الحق وأن منافسه على الباطل...

2. ازدهار الوعظ الديني وبروز وعاظ متخصصين في هذا الفن، كانوا ينتهزون كل فرصة للخطابة الدينية...

3. موهبة العرب البلاغية وفصاحتهم الفطرية... حتى لقد فضلها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين على جميع أمم الأرض في فن الخطابة.

4. كثرة الوفود التي كانت تفد على الخلفاء والأمراء من الأقاليم لتعرض أحوالها ومشكلاتها على المسؤولين وكان ذلك العرض يتم على هيئة خطب.

ومن المواضيع الأساسية التي دارت حولها هذه الخطب ما يلي:[1]

1. خطب البيعة والخلافة.
2. الخطب السياسية.
3. الخطب الدينية(الوعظ والقصص).
4. خُطب الوفود.

كما كان أغلب خلفاء بني أمية خطباء نذكر منهم: معاوية بن أبي سفيان، مروان بن الحكم، عبد الملك بن مروان...[2].

أما عن أعلامها فمن أشهر الخطباء في العصر الأموي نجد:

1. زياد ابن أبيه(ت673م/53هـ).
2. الحجاج بن يوسف الثقفي(95/41هـ).
3. أبو حمزة الشاري وهو من فرقة الخوارج الإباضية.

[1] سامي يوسف أبو زيد، في الأدب الإسلامي والأموي، ص313.

[2] خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، رسالة ماجستير، إشراف: صالح خديش، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007، ص45.

فالظروف السياسة هي التي كانت تحتم على الحكام جلب أنصار من القبائل والتواصل مع الولاة وأمراء والفاتحين الجدد والتفاوض مع أحزاب وتوجيه الشعب وقيادته، فكل هذه الأسباب وأخرى حتمت الاعتماد على الخطابة كوسيط لتبليغ أهداف وأوامر خصوصا بعد اتساع الإمبراطورية العربية الإسلامية.

وخلاصة القول، فإن فن الخطابة وصل إلى درجة كبيرة من الإبداع الأمر الذي جعل العصر الأموي عصراً مميزا في خطبه وخطبائه وهذه النهضة الأدبية ساهمت في تأسيس لعملية إبداع الشعري والنثري ولاحت معالمها في أفق في القرون التي تلتها.

الفصل الثاني: القصيدة، ومظاهر التمذهب فيها.

1. هاشميات الكميت الأسدي.
2. مضمون القصيدة.
3. سياقات القصيدة وأغراضها الشعرية.
4. الخصائص الفنية للقصيدة.

تمهيد:

لقد كانت للبيئة السياسية والاجتماعية والفكرية في العصر الأموي تأثير كبير في توجه الكميت الأسدي وعلى شخصيته، ثم بعد ذلك على شعره وتمذهبه، فكل هذه المؤثرات وأخرى ساهمت بشكل مباشر في خلق الشاعر بهذه الملكة الشعرية الفذة.

ولعل الفصل الأول الذي كان الحديث فيه عن الشاعر وعصره أهمية في التعرف على ملامح تلك الحياة في قصيدته هذه والتي تحكي لنا عن تلك الفترة بدقة وتؤرخ لمرحلة مهمة من التاريخ العربي الإسلامي، وتروي لنا عن ذلك الصراع حول الخلافة بين الأسرتين العريقتين (بني هاشم وبني أمية) هذا الصراع الذي انتهى بتفرق الأمة وتشعبها إلى فرق وأحزاب لزالت ملامح هذا التشتت إلى يومنا هذا.

لقد استطاع الكميت الأسدي في هاشمياته هذه أن يقدم دليلاً صادقا على إخلاصه لمذهبه الشيعي الذي كرس كل حياته للدفاع عنه، ويتجلى ذلك في كثرة أشعاره المدحية التي نظمها في آل البيت في زمن كاد الطفل أن يربى على حب بني أمية وكاد الهرم أن يموت وسلطة بيدهم؛ وهذا جعل الكميت يقف بكل شجاعة فناضل وحاجج بقصائده فمدح ورثى بني هاشم وهجا بني أمية. ورغم أنه نجا من القتل في الكثير من المرات إلا أنها تكررت في آخر حياته فقتل بسبب شعره في بني أمية لذلك عدا من الشعراء الذين قتلهم شعرهم.

ومما سبق نتسأل عن هذه الهاشميات؟ وهل حقق الشاعر غرضه بنظمها؟ وما هو السياق الذي وردت فيه قصيدته الهاشمية الثانية ؟ وما مضمونها؟ وأين نلمح مظاهر التمذهب فيها؟ وماهي أبرز خصائصها الفنية؟

1. **هاشميات الكميت:**

هي ست قصائد قالها الشاعر في الدفاع عن الهاشميين، ونضال خصومهم من بني أمية[1] وعددها خمسمائة وثلاثة وستون بيتاً[2] ومعها بعض مقطعات تبلغ نحو العشرين بيتاً[3].

وأولى هذه القصائد قصيدته الميمية التي مطلعها:[4] [الخفيف]

مَـنْ لِقَلْـبٍ مُـتَـيَّـمٍ مُسْـتَـهـامِ غَـيْرِ مـا صَـبْـوةٍ ولا أَحْـلامِ

هذه القصيدة بلغ عددها مئة وثلاثة أبيات.

وثانيا: بائيته المشهورة: [الطويل]

طربت وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أَطْرَبُ ولا لَعِباً مِنّي أذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

وهذه القصيدة بلغ عدد أبياتها مئة وأربعون بيتاً وهي أطول هاشمياته كما أنها موضوع هذه الدراسة والتي سنفصل فيها فيما بعد.

وثالثا: بائيته الأخرى أيضا: [المنسرح]

أَنَّـى ومِـنْ أَيْـنَ آبـكَ الـطَّـرَبُ مِـنْ حَـيْثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَـبُ

بلغ عددها مئة وثلاثة وثلاثون بيتا.

ورابعا: قصيدته لامية: [الطويل]

ألا هَـلْ عَـمٍّ فـي رَأْيِـهِ مُـتَـأَمِّـلُ وهَلْ مُدْبِرُ بَعْدَ الإساءَةِ مُقْبِـلُ

عدد أبياتها مئة وإحدى عشر بيتا.

وخامسا: قصيدته البائية: [المتقارب]

طَـرِبْـتُ وهَـلْ بِـكَ مِـنْ مَـطْرَبِ ولَـمْ تـتَـصـابَ ولَـمْ تَلْعَـبِ

بلغ عدد أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتا.

وسادسا: قصيدته العينية، وفيها عشرون بيتا: [الوافر]

---

[1] عبد الغني اسماعيل، محمد عبد المنعم خفاجي، من بلاغة العرب، ط1، المطبعة المنيرية، 1956، (د.م)، ص33.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص631.

[3] عبد الغني اسماعيل، من بلاغة العرب، ص33.

[4] عبد الغني اسماعيل، المرجع نفسه، ص33.

نَفَـى عَـنْ عَيْنِكَ الأَرَقُ الهُجُوْعا وهَـمُّ يَـمْتَرِى مِـنْها الدُّمُوْعـا

وهذه الهاشميات على الرغم من أن ظاهرها يبدو وكأنه عملية مفارقة بين هجاء بني أمية ومدح بني هاشم إلا أن:« موضوع هذه المجموعة التي بين أيدينا في الهاشميات، هو الدفاع عن حقوق بني هاشم في الخلافة ضد الأمويين الذين غصبوهم إياها، وهجاء بني أمية، وموازنة لهذه الموضوعات الثلاثة من حيث هي موضوعات مستقلة يقصد إليها لذاتها وإنما يعرض إليها من حيث هي وسائل يعتمد عليها في سبيل موضوعه العام...»[1] والكميت لم يكن يقصد من وراء هذه الهاشميات سوى إثبات حق آل البيت في الخلافة والدفاع عن هذا الحق من خلال هذه القصائد، يـقول ربيعي خـالد:« ... الغرابة تزول عندما تدرك أن الكميت لم يكن ليهدف إلى أن تكون هاشمياته مدحا أو هجاء، وإنما كان هدفه الأساس الدفاع عن فكرة مذهبية آمن بها ويريد أن توضع موضع التنفيذ سواء أكان القائم على تنفيذها زيد بن علي أم جعفر الصادق[(1)] أم غيرهما من أئمة الشيعة»[2] وخلال هذه الثورة النظرية أراد أن يتصدى لسلطة الأموية وما أدخلته على المجتمع في ذلك العصر من نظم وتشريعات.

ومما لحظ على هاشميات الكميت أنه كان في دفاعه عن حق آل البيت يبتعد عن « أسلوب الرجعة والتفسير الغيبي الخرافي للأحداث وإنما عالج القضايا بطرق علمية تعتمد على البراهين والحجج، كما أنه لم ينزلق إلى تلك المتاهات التي وقع فيها معاصروه ولا حقود من الشعراء الشيعة، فلم يسب أو يشتم الشيخين رضوان الله عليهما...»[3] كل هذه السمات

---

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: سعيد حسين منصور، جامعة الاسكندرية، 1988 ص133.

[(1)] **جعفر الصادق:** (80-148هـ699-765م) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق (أبو عبد الله). سادس أئمة الاثنا عشر عند الأمامية. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان: أبو حنيفة ومالك.

- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957، (د.ط)، ص495.

[2] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص133.

[3] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص135.

وأخرى جعلت من شعر الكميت وثيقة عقائدية انطلقت منها الكثير من فرق الشيعة، يقول عبد الحسيب طه حميدة:« وقد أودعها الشاعر عقائد الشيعة... عقيدة الإمامية في النص على عليٍّ بالاسم، وعن نظرية الوراثة، واستجماع الهاشميين لأخلاق الزعامة»[1]. إن أول ما يلفت انتباه الدارس لهاشميات الكميت هو ما أدخله على الأدب العربي والنص الشعري خاصة من حجاج واستدلال:« فقد لاحظ الجاحظ أن الكميت هو أول من دل الشيعة على طرق الاحتجاج كما لاحظ غيره أن الكميت خطيب، لا شاعر، وقد سئل بشار عنه، فقال إنه ليس بشاعر ولم يستتن له إلا بيتين في الهجاء»[2] وكل هذا لأنهم رأوه يسلك مسلكا جديدا ليس مألوفاً عندهم، وهو مسلك يكاد يجعل هاشمياته أشبه ما تكون بمناظرة في حقوق الهاشميين لأنه لا يعني عناية غيره من الشعراء الذين لا يلتزمون بعقيدة أو يدينون بمذهب وإنما هو يعنى به داعية يدعو لمذهب معين وتنصب كل عنايته على طرق الاستدلال « فالهاشميات إذن فكر يصاحبه شعورا وهي نظام فكري خاص لا يجد غضاضة في الاستعانة بالعواطف والمشاعر التي تقوم على الإقناع العقلي أصلا، إنها لا تقوم على الإقناع العاطفي وإنما تقوم على الإقناع العقلي أصلا، ومن أجل ذلك فقد ذهب البعض إلى أن شعر الكميت أشبه ما يكون بالخطب لأنه حجاج إقناع واستدلال»[3].

كما كانت« للهاشميات منزلة كبرى في الأدب والنقد والشعر وقد جعل الخوارزمي من جهلها ليس بمعدود من بين الشعراء»[4].

وهكذا فقد طغى مذهب الشاعر العقائدي على قصائده الهاشميات حتى أصبحت نظرية سابقة للعصر الذي ظهرت فيه ومعلماً أدبياً وقف عنده الكثير من الشعراء والأدباء؛ ولأن الكميت استطاع في ضوء هذه الظروف المحيطة بالعصر أن يصور موقفه من الأجواء السياسية والمذهبية لدولة ويصور على أثر ذلك منبع الذي ظهرت منه هذه الصراعات وكل

---

[1] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص288.

[2] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص143.

[3] خالد ربيعي، المرجع نفسه، ص143.

[4] عبد الغني إسماعيل، عبد المنعم خفاجي، من بلاغة العرب، ص33.

ذلك يظهر من خلال جمعه بين «... الخصائص الفكرية والفنية مالم يعرف من قبل في الأدب العربي، وكأن له فضل السبق والريادة في الشعر المذهبي الملتزم»[1].

لقد كان السبب في اختيار القصيدة الثانية من هاشميات الكميت الأسدي؛ هو أنها تمثل صورة واضحة عن تمجيد آل البيت في مدح الرسول ﷺ وعلي وأبنائه ﷺ وغير ذلك من الشخصيات الهاشمية هذا من جهة ومن جهة أخرى:« ... أشاد النقاد بهذه القصيدة، وعدّوها أجود الهاشميات... مما على شاعرية الكميت وطول نفسه الشعري»[2]. هذا ما حققته هذه الهاشمية في شقها الإيجابي بصفة خاصة، أما باقي هاشمياته فقد عرّضت الشاعر للكثير من الأحقاد ونجا من القتل في العديد من المرات بطرق مستحيلة، وهذا راجع إلى حقد السلطة الأموية وولاتها على الشاعر، فهذا خالد القسري الذي دبر مكيدة للكميت فأحفظ: « ... جارية حسناء قصائده الهاشميات، وأَعدَّها ليهديها إلى هشام، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أُميَّة، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها من [الطويل]:

فيا رَبِّ هل إلاَّ بِكَ النَّصْرُ يُبْتَغى ويا ربّ هل إلاّ عَـلَيكَ المُعَوَّلُ

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن عليّ، وابنه الحسين بن زيد، ويمدح بني هاشم. فلمّا قرأها أكبرها وعظُمت عليه، واستنكرها... فأخِذ وحبس...»[3]وبقي الكميت في السجن إلى أن دبر له أبان بن الوليد حيلة فأخرجه من السجن « ... وكتب إليه: قد بلغني ما صرت إليه، وهو القتل، إلا أن يدفع الله ﷻ، وأرى لك أن تبعث إلى حُبَّى، يعني زوجة الكُميت... فإذا دخلت إليك تنقبت نقابها، ولبست ثيابها وخرجت، فإني أرجو ألا يُوبه لك»[4].

وبعد خروجه من السجن بقي متخفيا عن الناس إلا أن ذهب إلى الخليفة هشام واعتذر منه عما قاله في بني أمية ثم رثى ابنه معاوية بقوله:«

سأبكيك للــدنيا وللــدين إنني رأيــتُ يد المعروف بـعدك شلَّتِ

---

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص149.

[2] سامي يوسف أبو زيد، الادب الإسلامي والأموي، ص180.

[3] أبو فراج الأصبهاني، كتاب الأغاني، ج17، ص7.

[4] أبو فراج الأصبهاني، المصدر نفسه، ص7.

فــدامت عليك بالسلامِ تــحيّةً مــلائكـة الله الـكرامُ وصلَّـتِ

فبكى هشام بكاء شديداً...ثم جاء الكُميت إلى منزله آمناً، فحشدت له المُضرية بالهدايا... وأمر له هشام بأربعين ألف درهم. وكتب إلـــى خـالد بأمانِهِ وأمانِ أهل بيته... »[1].

وما فعله الكميت مع هشام بن عبد الملك يبين الحيلة التي يلتجأ إليها الشيعة في النجاة من أعدائهم والمدعوة "**بالتقيـة**" – وهي إظهار عكس ما يخفي الشيعي في باطنه– وتعد أساساً لا غنى عنه في معتقدات الشيعية ولولا هذا التصنع والتخفي الذي مثله الكميت لقتل ولكنه نجا وأمر هشام بن عبد الملك خالد القيسري والي البصرة والكوفة بأن يكف عن ملاحقته.

ولكن رغم هذا فقد تكرر الموقف وقتل وكان سبب قتله هو شعره الذي قاله في أمويين ومن هنا نجد بأن الشاعر في«... خلافة هشام ناضل ... بشعره دون حق آل البيت في الخلافة، وحق أبناء فاطمة فيها بخاصة. ولم يعالج الشعراء وتراً من قيتارة القريض أرق من هذا الوتر...»[2].

أما فيما يخص طبعات هذه القصائد فقد « طبعت الـــهاشميات وشرحت عدة شروح– هي لاتزال في حاجة إلى جهد– وعنى بها المستشرقون قبل أن يعنى بها رجال الأدب فنقلوها إلى لغاتهم، وكتبوا عنها المقدمات الضافية»[3].

وتوافقه على هذا "زينب علي عبد" حيث تقول بأن هناك «... مؤلفات كثيرة أشهرها الهاشميات الذي ترجم إلى الألمانية في وقت كان اغلب العرب لم يسمعوا اسم الكميت بن زيد أو شاعر الهاشميين... وله مؤلفات بخط يده في المجمع العلمي العراقي»[4].

ومن أشهر الدواوين والشروح التي عنيت بجمع وتحقيق شعر الكميت الأسدي ما يلي:

---

[1] أبو فراج الأصبهاني، كتاب الأغاني، ج17، ص10.

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968، ص160.

[3] عبد الحسيب طه حميدة، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص288.

[4] زينب علي عبد، مجلة كلية التربية، العدد 04، الكميت من وجهة نظر تاريخية، جامعة واسط، كلية التربية، ص60.

- داود سلوم، شعر الكميت بن زيد الأسدي،ج1، مكتبة الأندلس، بغداد،1969،(د.ط).
- أبي رياش أحمد بن ابراهيم القيسي، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي تحقيق: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986.
- محــمد نبيل طـريفي، ديوان الكميت بـــن زيد الأسدي، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 2000.

2. **مضمون القصيدة:**

لقد طرح الشاعر في هذه القصيدة قضية حبه للهاشميين وحقهم المشروع في تولي الخلافة وفي أثناء هذا الطرح وظف أغراضاً منها "المدح" الذي خصه بآل البيت، حيث أشاد بمكارمهم وصفاتهم مستشهدا في ذلك بآيات قرآنية، كـــما وظـــف غرض "الهجاء" وخصه بهجاء بني أمية الذين غصبوا حق الهاشميين في الخلافة وتوارثوها في عائلتهم أما الغرض الثالث فقد وظفه في "الرثاء" فالشاعر نجده متفجعاً للمصير الذي آل إليه أهل البيت رضوان الله عليهم حزين لحالهم ويبكي على ما أصابهم، ومن هنا يمكننا القول بأن الشاعر من خلال هذه القصيدة استطاع أن يطرح للمتلقي **ثلاثة محاور رئيسية** ارتكزت حولها القصيدة وهي:

- « مقدمة تحدث فيها الشاعر عن شوقه لآل بيت الرسول ﷺ، إذ يقول: لقد هاجني الشوق والطرب، لا إلى النساء، ولا إلى اللعب واللهو، فما يكون للشيخ أن يلعب ولا كان شوقي لأطلال الأحبة والبكاء لفراقهم، ولقد سما عقله عن الخرافات التي يتشبث بها الناس من زجر الحيوانات والطيور طلباً للفأل، أو زجر الظباء والطيور لاستفزازها ومعرفة الجهة التي يتوجهون نحوها... »[1] لكن ما يشغل باله وتفكيره هو حبه لآل البيت وتعلق قلبه بهم ورغبته في مولاتهم والدفاع عنهم فهم أهل الفضائل والتقى وهم خير بني حواء.
- أما **المحور الثاني** الذي ارتكزت عليه أبيات القصيدة هو أن الشاعر لم يكتف بمدح آل البيت بل نراه يصف أحاسيسه نحوهم، « إنني أطرب إلى أولئك القوم المباركين الذين أتقرب إلى الله بحبهم، وأتحمَّل الأذى من أجلهم وأرضى وأغضب تبعاً لمرضاتهم وغضبهم. لقد تذللت وخضعت حبّاً وترحيباً لهم. وسيظل هذا مذهبي مهما يُحيط بي من خوف...»[2].

ثم يتسأل الشاعر فيقول كيف لهم أن يعيبونني في حب آل البيت؟ وهل من يحبهم يعاب ويسخر منه؟ وهذه الردود من بني أمية جعلته يندهش ويتعجب من أقوالهم.

---

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ص181.

[2] سامي يوسف أبو زيد، المرجع نفسه، ص181-182.

- **المحور الثالث** الذى دارت حوله القصيدة هو قضية الخلافة وهذه الأخيرة التي هي حق لآل البيت ولقد عرضها الكميت الأسدي بأسلوب منطقي عقلي استخدم فيها الحجة والبرهان ووظف فيها شواهد من القرآن الكريم ليدلل على أحقية آل البيت في الحكم وهذا ماجعل الشاعر يكشف تناقض الأمويين في هذا الأمر؛ فهم يرون أنّ لهم حقّاً في الخلافة لأنهم من قريش قبيلة محمد ﷺ، فإذا جاء آل البيت يُطالبون بها قال بنو أمية إن الأنبياء لا يورثون »[1]. فشاعر ينقض رأيهم ويقول بأن الخلافة إن لم تكن من تراث النبي ﷺ فهي حق لكل القبائل العربية لأنهم من المسلمين ومن حق كل مسلم أن يكون خليفة، وإذا كانت الخلافة متوارثة في البيت الأموي فأحق بها أن تكون في آل البيت لأنهم أولى الناس وهم ذو القربى.

ثم يستمر الشاعر في استشهاد موظفاً العديد من الأبيات التي تثبت غضب الأمويين وتعصبهم للخلافة وقهرهم للهاشميين. كل هذه الأفكار أثبتها الكميت باستعانة بالحجة والبرهان متسلسلا في عرضها لإقناع الطرف الأخر بها من جهة ولدحض خصومه من جهة أخرى مبتعداً في ذلك عن العاطفة وموجهاً كل سهام نقده لتصدي للأمويين.

ومن هنا يمكن لنا أن نتسأل عن السياقات المكانية والزمنية التي وردت فيها القصيدة؟ وهل الشاعر بتوظيفه أغراض (المدح والهجاء والرثاء) أستطاع أن يوصل رسالته للمتلقي عن آل البيت رضوان الله عليهم؟

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ص182.

3. سياقات القصيدة وأغراضها الشعرية:

1.3 سياق القصيدة:

لقد كان شعره بما يحتوي من إرهاصات التجديد موضع إعجاب من كبار شعراء عصره[1] ومن السياقات التي جعلته يقول هذه القصيدة، يذكر محمد هاشم عطية:« قالوا وإن الفرزدق قدم الكوفة فأتاه الكميت بن زيد الأسدي، وهو شاعر عصبِيٌّ لبني هاشم، وأجود شعره في مدحهم، فقال يا عمّ أنت شيخ مضر وشاعرها، وقد قلت شعراً أحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً سترته عليّ، فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، وأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فهات ما قلت! فأنشده (وهي إحدى قصائد المعروفة بالهاشميات)[2]:

قوله:

(طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ) فقال له: إلى من تطرب ثكلتك أمّك.

فقال:

(ولا لَعِباً مِنّي أذو الشَّيْبِ يَــلْعَبُ) قال: بلى فالعب فإنك في أوان اللعب!![3]

قال:

(ولـم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْـــمُ مَنْزِلٍ ولَم يتطرَّبْنِـــي بَنـــانُ مُخضَّبُ)

فقال الفرزدق: ما يطربك يابن أخي؟ فقال:

(ولا السَّانِحـــاتُ البارِحـاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيْمُ القَــرْنِ أمْ مَرَّ أعْضَبُ)

فقال الفرزدق: لا تتطير، فقال:

(ولَكِنْ إلـــى أهْــل الفَضائِلِ والنُّهَى وخَيْــرِ بَنِيْ حَــوَّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ)

قال الفرزدق: ومن هؤلاء؟ ويحك، فقال:

---

[1] محمد هاشم عطية، الأدب العربي تاريخه في العصر الجاهلي، ط2، مطبعة مصطفى، القاهرة، 1936، ص158.

[2] سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، ص52.

[3] الميرزا محمد باقر الموسوى الأصبهاني، روضات الجنة، ج6، ص56.

(إلى النَّفَـــــرِ البيضِ الذِيْنَ بِحُبِّهِمْ إلـــى الله فِيْمـــا نَابَنِـــي أتقَـرَّبُ)

قال الفرزدق أرحني، ويحك، من هؤلاء؟ فقال:

(بَنِي هـــــاشِمٍ رَهْـــطِ النّبيِّ فإنَّنِي بِهِم ولَهُم أرْضَـــى مِـــراراً وأَغْضَبُ)

فقال له الفرزدق: يا بن أخي، أذع ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى»[1].

ومن خلال السياق الذي وردت فيه القصيدة نستنتج بأن الكميت الأسدي أراد أن يثبت للفرزدق هذا الشاعر الذي كان أسن منه وأعلم منه بطروب الشعر وفنونه عن اتجاهه الذي سلكه في المديح و نصرة آل البيت رضوان الله عليهم، وهو بدوره يعبر عن ذلك انقلاب العلني الذي سلكه في شعره وهو اتجاه مناقض لما كان معهوداً في عصره ذلك العصر الذي عرف بكثرة الانحلال والفساد واللهو والعبث.

فالشعراء كانوا يتهربون من جور السلطة الأموية ويبتعدون عن التدخل في شؤونها ولهذا نجد بأن "مذبحة كربلاء" كانت خير شاهد على دموية الأمويين وتعصبهم للحكم، فكل هذه الأحداث وأخرى بعثت الرعب في قلوب الناس ولم تكن لهم القدرة على التفوه بإظهار حبهم لآل البيت، وفي هذه أثناء كاد حب آل البيت أن يزول فالأطفال ربو على حب أعدائهم والكبار هرمو على التظاهر بهذا الحب.

لكن الكميت وقف موقفاً تاريخياً من جراء هذه الظروف فكان موقفه منقطع النظير جعله نجماً من نجوم الشعر فالشاعر لم يكن يغتر بأهواء الدنيا وملذاتها بل كان مخلصاً في حبه وولائه لآل البيت رضوان الله عليهم، وما يثبت هذا شعره و سيرته التي تحكى عن عنائه و تحمله لظلم الذي لاقاه من الأمويين.

ومما يمكن ملاحظته أيضا أن الكميت استطاع بهذه الافتتاحية من هاشميته «...أن يدغدغ عقل ومشاعر الفرزدق...»[2] ويزيد من تشوقه بإعراضه عن ذكر هؤلاء الذين طرب

---

[1] سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، ص53.

[2] https ://www. youtube.Com watch?V=jzajsmxkzwkأوفى الأصحاب،11 رمضان، 10.30، ج2، حلقة 10.

لهم فالفرزدق عندما سمع أبيات الأولى أثارت في نفسه تساؤلات أمر الذي جعله يتحمس لمعرفة من هؤلاء الذين طرب لهم الشاعر، فالكميت نجح في رفع مستوى الحماس عند الفرزدق من أدنى مرتبته إلى أعلاها فتفجر الفرزدق وقال له ويحك من هؤلاء؟ فلما قال له الكميت (بنو هاشم) فرح الفرزدق وأمره بنشرها وإذاعتها.

وكما هو معلوم أن الفرزدق تأثر بقصيدة الكميت وخاصة أن الفرزدق كان من المتشيعين لآل البيت أيضا « ولعل قصيدته ((الميمية)) في مدح زين العابدين (علي بن الحسين) خير ما يمثل تلك العاطفة المتواثبة، التي سيطر فيها القلب على العقل، ممّا أغضب هشاماً فأمر بحبسه بين مكة والمدينة...»[1].

ومطلع هذه القصيدة:«

هَذا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ، وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَ الْحِلُّ وَ الْحَرَمُ

هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ الله كُلُّهِمُ، هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هَذا ابْنُ فَاطِمَةٍ، إنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ، بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا»[2]

هذه القصيدة هي من البحر البسيط وقد بلغت أبياتها "سبعة وعشرون بيتاً" عبّر فيها الفرزدق عن خصال ومحامد أهل البيت كما أثنى على زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، مجاهراً بتشيعه لهم وهذا ما جعله يتعرض لسجن من طرف هشام بن عبد الملك.

[1] الفرزدق، ديوان، شرحه: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1987، ص6.

[2] الفرزدق، ديوان، ص511.

2.3 الأغراض الشعرية في القصيدة:

1.2.3 تعريف الأغراض:

قبل التفصيل في الأغراض الشعرية الرئيسية التي تطرق إليها الشاعر في قصيدته يجدر بنا في المقام الأول أن نضع تعريفا لمصطلح الغرض، والغرض في أبسط تعريفاته هو« : شدّة النزاع نحو الشيء والشوق إليه، وغَرِض إلـى لقائه: اشتاق الغرض: هو الهدف الذي يسعى إليه الشاعر في قصيدته...»[1].

ومن هنا فإن الغرض يدل « ... على الهدف والقصد، ولذلك كان الغرض الذي يتوجه به الشاعر إلى متلقيه يتضمن بالضرورة قصدا، لأن اختيار الشاعر للغرض متوقف على المقاصد التي يطمح إلى تبليغها»[2]،وهكذا فقد تنوعت أغراض بحسب تنوع موضوعات القصيدة فنجد المدح والهجاء والرثاء والنسيب و الفخر والوصف وكما تنوعت أغراض تنوعت كذلك تسميته فمنهم من يسميه القصد مثل حازم القرطاجني وبعضهم يسميه النوع وآخرون الجنس وبعضهم الضرب وغير ذلك من التسميات.

لقد تناول الشاعر عدة أغراض في هذه القصيدة حاول من خلالها التطرق لقضية سياسية دينية من خلال أغراض رئيسية ثلاث هي (المدح، الهجاء، الرثاء)خص "المدح" للآل البيت، فأثنى عليهم ووصفهم بأجمل الصفات فكانت نسبة مدح هي النسبة الكبرى في القصيدة، ثم انتقل إلى غرض "الهجاء" وهذا الغرض خصه بالأمويين فذم حكمهم واستهجن توارثهم للخلافة وكانت نسبة هجائه لهم هي النسبة متوسطة مقارنة مع نسبة المدح، أما "الرثاء" فأراد من خلاله أن يصور لنا الظلم الذي لقاه آل البيت من السلطة الأموية فقد قتّلتهم وأخذت منهم حقهم في الحكم والشاعر في أثناء ذكره لهذه المصائب يظهر لنا ميله لهم وإشفاقه على المصير الذي لقوه من أجل هذا الحق وإن كانت هذه النسبة هي أقل النسب مقارنة مع النسب السابقة.

---

[1] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص140.

[2] مصطفى العرافي، بلاغة النص الشعري، ط1، دار الراية، عمان– الأردن، 2014، ص105.

2.2.3 غرض المدح:

يعد المدح من الفنون الشعرية التي داع صيتها منذ الجاهلية، وهذا الفن« يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبّر عن شعور– تجـــاه فرد مـن الأفراد، أو جـــماعة أو هيئة– ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه. وفي هذا الفن من الشعر تعداد للمزايا الجميلة، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنّه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا...»[1]، ولكن مع مرور الوقت أخذ هذا الغرض يتطور، ففي العصر الأموي وما بعده نشهد إقبالاً كبيراً على هذا الغرض وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تغير حياة العربي، فنجد الشعراء يقصدون قصور الخلفاء ومجالسهم ويمدحونهم بل ويتنافسون في ذلك والشاعر المجيد كان ينال شهرة وعلوا في مكانته إضافة إلى العطايا التي كان الخلفاء يغدقونها عليهم.

ولكن رغم ذلك فقد وجدت طبقة من الشعراء في العصر الأموي، تمسكت بانتمائها وأخلصت في مدح شيعتها، وفي مقابل ذلك لم تحرص على التكسب بأشعارها ومن هؤلاء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي الذي شهد الأحداث الدموية التي عاشتها الدولة الأموية وكان شعره بمثابة سجل تأريخي يحكي عن تلك الفترة في أدق تفاصيلها وهذا ما جعله يكرس أغلب شعره في مدح ورثاء آل البيت رضوان الله عليهم، والدليل على ذلك شعره وخاصة منه الهاشميات التي أسس من خلالها نظرية فريدة من نوعها كانت سابقة للعصر الذي عاش فيه. فالكميت لم يكن مديحه في آل البيت لتكسب وإنما كان هدفه من وراء ذلك التقرب من آل البيت ودفاع عن حقهم في الحكم، فلم تذكر الكتب أن الكميت تكسب في شعره الخاص بأهل البيت لأنه كان دائما يقول لا أمدحكم من أجل الدنيا بل من أجل الآخرة ولأن طاعتهم بمثابة طاعة الله ورسوله ﷺ، ولهذا نجد في سيرته أنه كان لا يقبل المال منهم، اللهم بعض الثياب التي كان يأخذها منهم على سبيل التبرك ببركتهم.

[1] إميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت،1992، ص9.

أما عن شعره الخاص بأمويين فنجده لا يثبت على حال تارة يهجوهم وتارة أخرى يمدحهم ومدحه لهم كان عكس مدح آل البيت، فقصائده لا تنم عن عاطفة صادقة في مضمونها وإنما نظمها لخوفه من سلطتهم أو رغبت حكامها في بعض أحيان في قتله فهذا السبب كان يحثه على المدح لينجو من طغيانهم ولكن شعره المدحي فيهم كان تكسبي جلب به الكثير من العطايا.

كما نالت قصائده المدحية في آل البيت تميزا وانفردا لم يكن لها مثيل لابتعادها عن الدرس والطلل والبكاء على بقايا الديار التي اعتاد عليها الشعراء في هذا العصر وما سبقه حتى أضحت عادة يجب السير عليها في بداية كل قصيدة فقد استطاع الكميت أن يتجاوزها ويتخلص من تلك المقدمات التقليدية التي أغرق فيها الشعراء إغراقاً، فها هو ذا يبدأ قصيدته فيذكر أنه طرب، لكنه لم يطرب شوقا إلى النساء البيض كما كان يطرب الشباب في زمانه ولكنه كان يضرب ويتشوق إلـــى آل البيت أهـــل الفضائل والنهى ولكنه في الأبيات الأولى لا يوضح سبب طربه هذا ثم يواصل فيقول بأن سبب طربه أيضا لم يكن إلى دار ولا رسم الدارس التي وقف عليها غيره من الشعراء واستلهمت عقولهم.

ومن هنا نجد بأن الشاعر « ... أثار فضول السامع بحديثه في طربه وشجوه ونفيه المتتابع في صور فنية مختلفة، ذكر علة طربه وموطن هواه، مشيراً إلى آل البيت بصفات من الفضائل المطلقة دون أن يصرح بذكرهم، ثم ينتهي أخيراً إلى ذلك التصريح...»[1] الشاعر افتتح كلامه في الأبيات الأولى بحديثه عن النسيب لكن نسيبه لم يكن نسيباً إلى نساء أو الأطلال كما جرت العادة، بل كان نسيبه إلى آل البيت المباركين رضوان الله عليهم ومن هنا فقد بلغت نسبة مدح آل البيت **35.71%** وهي النسبة الأولى التي غلبت على باقي الأغراض الأخرى في القصيدة (الهجاء، الرثاء).

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص279.

وبعد هذه الافتتاحية القصيرة يذكر سبب هذا الطرب فيكشف عنه بقوله طربي إلى بني هاشم وحدهم دون سواهم، ويتضح ذلك في البيت "السابع" حين صرح عن ذلك بقوله (بَني هاشِمٍ رَهْطِ النّبيِّ).

– يقول الكميت في بائيته الهاشمية الطويلة:

طَـرِبْتُ[1] وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولالَـعِباً مِنّـي أذُو الشَّيْبِ يَـلْعَبُ

ولـم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْـمُ مَنْـزِلٍ ولَـم يتـطرَّبْنِي بَنـانُ مُخضَّبُ[1]

ولا أنـا مِمَّن يَزْجـرُ الـطّيْرَ هَمُّـهُ أصـاحَ غُـرابُ أم تَـعَرَّضَ ثَـعْلَبُ

ولا السَّانِـحاتُ البـارِحـاتُ عَـشِيَّـة أمَـرَّ سَلِيْمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أَعْضَـبُ[2](2)

ولـكن إلـى أهـل الفضائِل والنُّهَـى وخَـيْـرِ بَنِيْ حَـوَّاءَ والخَـيْرُ يُـطْلَبُ

إلى النَّـفَرِ البيـضِ الذِيْـنَ بِـحُبِّهِمْ إلـى الله فِيْمـا نـابَنْـي أتـقـرَّبُ[3]

بَنـي هـاشِمٍ رَهْـطِ النّبيِّ فـإنّنِـي بِـهِـمِ ولَـهُم أرْضَى مِـراراً وأغْضَبُ[4].

بعد هذه الافتتاحية يواصل الشاعر مدحه لآل البيت ويصرح بولائه ومودته للبيت النبوي وذلك من البيت "الثامن" إلى البيت "السادس عشر"؛ فهو يعادي ويقف في وجه كل من يتعرض لهم بالعداوة أو الكلام المذموم من الفرق مناقضة لحزبه الشيعي كالفرقة الحرورية والمرجئة ويدافع عنهم بلسانه ويستشهدا على ذلك بحجة قوية هي أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كانا دائما يصرحان بإحسان إلى آل البيت وحبهم، فحبهم فخرا وليس عارا وهذا ما جعله يتخذهم شيعة، فنفسه وقلبه يتطلعان إليهم في شوقٍ ومحبةٍ.

---

(1) **الطَّربُ**: استخفافُ القلب في حُزْنٍ أو لهوٍ.

1 محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

(2) **السَّانح**: الذي يجيئ من يسارك إلى يمينك. **البوارحُ**: من الظباء والطير. **الأعضبُ**: المكسور أحدُ قرنيهِ.

2 محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص513.

3 المصدر نفسه، ص514.

4 المصدر نفسه، ص514.

- يقول الكميت:

خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً ... إلى كنفٍ عِطفاهُ أهْلُ ومَرْحَبُ

وكُنْتُ لَهُمْ من هَؤُلاك وهَؤُلا[1] ... مِجَنًّا على أنّي أُذمُّ وأُقْصَبُ[1]

وأُرمى وأَرمِي بالعَداوَة أهْلَها ... وإنّي لأوذَي فِيْهُمُ و أُؤَنّبُ

فما ساءَني قَوْلُ امرئ ذِي عَداوةٍ ... بِعَوْراء فِيْهم يَجتَدِبني فيجْدُبُ[2]

فَقُلْ للذي في ظِلِّ عَميْاءَ جَوْنةٍ[3] ... يَرَى الجَوْرَ عَدْلاً أيْنَ لا أيْنَ تَذْهَبُ

بأيِّ كِتابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حَبَّهُم عاراً عَلَيَّ وتَحْسَبُ[2]

أأسْلَمُ ما تَأْتِي بِهِ من عَداوَةٍ ... وبُغْضٍ لهُم لا جَيْر بَلْ هو أشْجَبُ[4]

سَتُقْرَع مِنْها سِنُّ خَزْيانَ نادِمٍ ... إذا اليَوْمُ ضَمَّ الناكثِين العصبصَبُ

فما لي إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ... ومالِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحقِّ[5] مَشْعَبُ[3].

ونِعْمَ وَلِيُّ الأمرِ بَعْدَ وَلِيهِ ... ومُنْتَجَعُ التَّقْوى ونِعْمَ المُؤَدِّبُ[4]

الشاعر بعد إفصاحه عما يكنه للآل البيت المباركين من ذل وخضوع، يشير في هذه الأبيات عن فكرة مهمة تلتقي فيها الفرق الزيدية المعتدلة – التي ينتمي إليها الكميت الأسدي– مع أهل السنة والجماعة وذلك في قوله:(ونِعْمَ وَليُّ الأمرِ بَعْدَ وَلِيهِ) يقول محمد أبو المجد على: «... يعني عليّاً بعد النبي ﷺ. أو أن يكون مولى الله وهي فكرة إسلامية أيضاً وعقيدة عامة في علي كرم الله وجهه... ويؤيد هذا ما عرف به الكميت من اعتدال»[5].

---

(1) **هَؤُلاكَ**: يعني الحرورية. **هَؤُلا**: المرجئة. **أُقْصَبُ**: أي أُشتم.

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص515.

(2) **يَجْتَدِيْنِي**: أي يجيئني ويسأل الجداء، وهي العطية. **فَيَجْدُبُ**، أي: يعيبُ.

(3) **جَوْنةُ**، أي: سوداءُ مظلمة لا يهتدى بها إلى الرُّشدِ.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص516.

(4) **أَشْجَبُ**: أعطبُ وأهلكُ.

(5) **مَشْعَبُ الحَقِّ**: طريقه، ويقال: شعب إذا ذهب، وأشْعَبَ إذا هَلَكَ وشَعُوبُ المنيّة ولا يُنوَّن.

[3] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص517.

[4] المصدر نفسه، ص540.

[5] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص111.

لم يكتفي الشاعر بمدح آل البيت بإشارة إليهم ككل بل ذهب إلى ذكر كل واحد منهم باسمه وكنيته التي عرف بها وذلك من البيت "الخامس والعشرين" إلى "البيت السابع والعشرين"، فعلي ﷺ لقب **بتُرابِيٌّ** وكان يحب كنيته لأنه حين نفض النبي ﷺ التراب عن ظهره فقال:« قُمْ يا أَبَا تُرَاب» فجعل ذلك بنو أمية من حسدهم ذَمّاً له ﷺ والشاعر هنا يذكر بأنه يصبر على كره علي من أقربائه ويتحمل حقدهم، لكنه ينصب العداوة على من يكرهه من الأبعدين، يقول الشاعر:

وقالــوا تُــرابِــيٌّ[1] هَــواهُ ورأْيُــه بــذَلِــكَ أُدْعَــى فِــيْــهُــمُ وأُلَــقَّــبُ

علــى ذلــك إجْرِيّايَ فيكم ضريبتي ولــو جَــمَعُوا طُــرًّا عَــلَيَّ وأجْــلَبُوا[1]

وأحْــمِلُ أحْــقادَ الأقــارِبِ فِيْــكُمُ وُيْنــصَبُ لِــيْ فــي الأبعَدِيْنَ فأنْصُبُ[2]

ويستمر الكميت في هاشميته هذه يجادل ويدحض الكثير من آراء ومفتريات الأمويين والذي زاد جدله قوة وصلابة هو أنه كان يستنبط آيات من القرآن الكريم تثبت حق البيت النبوي في الخلافة وبعد ذلك يدلل عليها بحجج عقلية ويؤولها في تبيان الحق المشروع لبني هاشم في الحكم، فهو يرى بأن غصب الخلافة من آل البيت لم يشهد لها مثيل في قوله(فَلَمْ أرَ غصْباً مِثْلَهُ يَتَغصَّبٌ)، ثم يستشهد في الأبيات التي تليها بعدة الآيات قرآنية من بينها قوله تعالى في سورة الروم:﴿**فَئَاتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ**﴾[3]، وكذلك قوله تعالى في سورة الأحزاب:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البيتِ وَ يُطهّرَكُم تَطهِيراً**﴾[4]وفي سورة الشورى قال الله تعالى:﴿**قُل لَّا أَسئلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القَربَى**﴾[5].

---

(1) **قالوا**: يريد الحرورية والمرجئة. **ترابيٌ**: النسبة إلى حب علي ﷺلكنيته بأبي تراب.

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، 520.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص521.

[3] **سورة الشورى**، [الآية:23].

[4] **سورة الأحزاب**، [الآية:33].

[5] **سورة الروم**، [الآية: 404].

- يقول الكميت:

بِـخاتِمِـكُم غَصْباً تَجُوزُ أُمُـوْرُهُم فَلَـمْ أرَ غَـصْباً مِثْـلَهُ يَتَـغَصَّبُ[1]

وَجَدْنا لَكُمْ في آلِ حـامِـيْمَ آيــةً تَـأَوَّلَــها مِـــنَّا تَـــقِـــيٌّ ومُعْــرِبُ[2]

وفي غَـيْرِها آياً وآيـاً تَتَـابَـعَـتْ لَكم نَـصَبُ فِيْها لِذِي الشَّكِّ مُنْصِبُ

بِحَقَّكُمُ أَمْسَتْ قُــرَيْشُ تَــقُوْدُنـا وبالــفَذِّ مِـنْها والـرَّدِيْفَـيْنِ نــرْكَـبُ[3]

فــإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ فَـــإنَّ ذَوِي القُـــربَى أحَـقُ وأقْـرَبُ[4]

ونستنتج من الحجج التي كان يقدمها الكميت أنه كان يحاكي طريقة أستاذه واصل بن العطاء في معالجته لقضايا المعتزلة، كما نلاحظ أيضا أن الشاعر من خلال هذه الأبيات أثبت أمرين:

الأول أن بني هاشم حقهم في الخلافة مذكور في القرآن الكريم، والأمر الثاني هو مسألة توارث الحكم في العائلة الأموية، يقول محمد أبو المجد على: « وإن تقرر هذا فليس هناك من هو أحق بالخلافة من بني هاشم لقرابتهم من النبي وخصوصاً أبناء علىّ ومن غريب– في تصوره– أن بني أمية يحتجون على الناس بقرابتهم ويعتبرون الخلافة ميراثاً فيحكمون الناس بخاتمهم، ثم يدفعون بني هاشم عنها وهم بناء على هذا الأساس أحق بها منهم...»[5].

كما ذهب الشاعر إلى مناجاة الرسول ﷺ وذلك بذكر اسم أمه "**آمنة بنت وهب**" فببعث هذا النبي أصبحت قلوب الناس موحدة للإسلام وحده، بل ودلت له أرض من مشرقها إلى مغربها، ويضيف بأن حياة الرسول كلها كانت شرفاً وسناءً فخلفاء كثر لكنك لن تجد خليفة مثله، تقول تهاني محجوب محمد الحسن طمبل:« وقد سار الكميت في احتجاجه لحق

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، ص521.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص521.

[3] المصدر نفسه، ص522.

[4] المصدر نفسه، ص528.

[5] محمد أبو المجد على، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص105.

الهاشميين في الخلافة على خطوات هي مدح الرسول وإثبات فضله على الأمة، وفي هذا لجم لكل الألسنة لأن فضله ﷺ ثابت لن يجرؤ أحد على مخالفته فيه... ما وفره الرسول من خلال رسالته (الإسلام) للعرب، فقد وحدهم بعدما كانوا قبائل متفرقة...»[1].

لقد ذهب الكميت في حديثه عن توريث النبي ﷺ في هذه القصيدة خلاف ما ذهب إليه أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ ، يقول محمد أبو المجد علي: « ... مما يدل على أنه لم يعتقد كما اعتقد...أهل السنة والجماعة بأن النبي لا يورث وأن ما تركه صدقة لقول النبي ﷺ ((إنَّنا لا نُورَثُ)) وقوله ((لا نُورَثُ، ما تَرَكنا صَدَقَةٌ)) ولعله لم يصح لديه الحديث. وربما قرأه كما كانت الشيعة تقرأه بنصب كلمة ((صدقة))... لذلك لم يجد في البيت التالي عذراً للشيخين إذا وقفا أمام الله يوم القيامة للحساب. مادام النبي بشرا فهو يورث كسائر البشر في رأي الكميت....»[2].

ويستشهد على هذا الكميت في الأبيات التالية من البيت " تسعة والثلاثين" إلى البيت" ستة والأربعين"، يقول:

ولَكِنْ مَوارِيْثُ ابْنِ آمِنَةَ الـــذي ... بـه دانَ شَـرْقِـيٌّ لَـكُـمْ ومُـغَـرِّبُ[1]

فِدًى لَكَ مَوْرُوْثاً أبِي وأبُوْ أبِـــيْ ... ونَفْسِيْ ونَفْسِي بَعْدُ بالنَّاسِ أطْـــيَبُ

بِكَ اجْتَمَعَتْ أنْسابُنا بَعْدَ فُرْقَـــةٍ ... فَنَحْنُ بَنُو الإسلامِ نُدْعَى ونُنْـــسَبُ

حَياتُك كانـــت مَجدنَا وسناءنا ... ومَـوتُـك جَـدْعٌ للـــعرَانين مُـرْعبُ[3]

وأنت أمينُ الله في النَّاسِ كُلِّـهم ... عَلَينا وفِيما احتـازَ شَـرقُ ومغـرِبُ

ونستخلفُ الأمْواتَ غيرَك كُلَّهـم ... ونُـعْتَبُ لـو كنَّا على الحـقِّ نُعْتَـبُ[4]

---

[1] تهاني محجوب محمد الحسن طمبل، الصورة الشعرية عند الكميت بن زيد الأسدي، رسالة ماجستير، إشراف: فاروق الطيب البشير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008، ص51.

[2] محمد أبو المجد على، شعر الرثاء والصراع السياسي المذهبي في العصر الأموي، ص105.

[1] **ابن آمنة** : يعني النبي ﷺ، آمنة أمه بنت وهب بن عبد مناف.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص524.

[4] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص525.

وبُوْرِكْتَ مَوْلُوْداً وبُوْرِكْتَ نـاشِئاً وبُوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْـتَ أَشْيَبُ

وبُوْرِكَ قَبْرُ أنْتَ فِيْهِ وبُـوْرِكَتْ بِـهِ ولَـهُ أَهْـلُ لِـذَلِـكَ يـثْـرِبُ[1].

والكميت يمدح الرسول ويشيد ببركته الخالدة في حياته وبعد مماته فقبره جعل من مدينة يثرب بلدا خيراً و مباركاً.

ثم يكرر الحق المشروع لبني هاشم في الحكم، ويرى بأن بنو أمية يقولون بأن الخلافة ليست من تراث النبي ﷺ، ولو أنها وراثية لكانت من نصيب بكليلُ وأرحب وغيرها من القبائل العربية التي تستحق الخلافة فهم سواء في ذلك.

ولو رجعنا للصواب لكان الأنصار أولى بها ولكان لهم أوفر نصيب لنصرتهم الرسول ﷺ في أشد محنه التي مرت عليه في دعوته للإسلام وأدى الذي لقيه من قريش. ثم يعود الشاعر إلى تكرار حق الهاشميين في الخلافة ووراثتها فيقول (لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سواهُمُ) أي معشر آل البيت، وهو هنا يشير إلى علي ﷺ فهو أحق من غير قريش وقريش أنفسهم في تولي الخلافة في قوله(فَإنَّ ذَوِي القُربَى أحَقُ وأقْـرَبُ). والكميت الأسدي في هذه الأبيات:« هو في حقيقة ألصق بما يمكن أن نسميه((بالاستهواء)) الخطابي الذي يحيل الخطيب فيه الفكرة إلى إحساس بوسائل الخطابة المعروفة مـن تكرار أو سخرية... فتعداد أسماء القبائل بهذه الصورة المتعاقبة المختلطة... ضرب من السخرية الخطابية قبل أن تكون من الجدل السياسي القائم على الحجة والمنطق...»[2] والدليل على ذلك ما قاله الكميت في الأبيات من البيت "ثمانية والأربعين" إلى البيت "الخامس والخمسين" يقول:

يَقُولُـونَ لَـمْ يُوْرَثْ[(1)]ولَـولا تُـراثُـه لَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهِ بَكِيْلُ وأرْحَـبُ

وعَـكَّ ولَـخْـمّ والسَّكُونُ وحِـمْـيَـرُ وكِنْدَةُ والـحَيَّانِ بَكْرُ وتَـغْلِـبُ[3]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص526.

[2] عبد القادر قط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، (د.ط)، ص279.

[(1)] **لم يورث:** تقول بني أمية ليست الخلافة من تراث النبي ﷺ.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص526.

ولا نتنشلت[1]عِضويـن مِنْـها يُحابِـرُ وكـان لِعَبْدِ القَيْس عِضْوُ مُوَرّبُ
ولا نتقلت مـن خِنْدِفٍ فـي سِواهُـمُ ولا قْتَدَحَتْ قَيْسُ بِـها ثُمَّ أثْـقَبُوا
ومـا كـانَتِ الأنْـصـارُ فيْـها أذِلَّـةً ولا غُيّبـاً عنها إذا النَّاسُ غُيَّـبُ
هُـمُ شـهدُوا بَـدْراً وخَـيْبَرَ بَـعْـدَهـا ويـَوْمَ حُـنـيْن والـدِّماءُ تـصـبَّبُ
وهُـمْ رئـِموها غـير ظـأْرٍ وأشْبَلُـوا[2] عَلَيْـها بِـأطْرافِ القفنا وتحـدَّبُـوا
فإنْ هِيَ لَـمْ تـصْلُـحْ لِحَيّ سِواهُـمُ فَإنَّ ذَوِي القُربَى أحَـقُ وأقْـرَبُ[1].

وهكذا نقض الشاعر كل ادعاءات الأدعياء التي لم تصمد أمام ما ساقه من حجج في إثبات أحقية بني هاشم في الخلافة إذا اعتمد في ذلك الفكرة ونقيضها،« فالميراث ميراث النبي وليس ميراث معاوية أو مروان. وقد ورثه النبي لأحفاده فهو فيهم لا يخرج عنهم إلا بغصب. وقد تتابع على هذا وصفه للأمويين بالظالمين وآل الجور والمغتصبين»[2].

أما قوله (فإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ) فهو تفسير منـطقي يشير إلـى تـلك « ... المقدرة في الاحتجاج وتلك البراعة في الاستدلال و... إثبات حق بني هاشم بطرق مختلفة؛ منها طريقة قديمة توسع فيها كانت تعتمد على النقل؛ وهي القول بالوصية وطريقة جديدة استمدها من بيئة المتكلمين؛ وهي تعتمد على العقل اعتماداً كبيراً واتكأ فيها على ما لديه من علم خاص بالمواريث وتأتي الموازنة بين بني هاشم وبني أمية لتشكل محوراً ثالثاً من المحاور التي دار حولها واعتمد عليها في الانتصار لقضيته وقضية الشيعة عامة وفيها يصب جام سخطه على الأمويين ويظهرهم في صورة تنأى بهم عن استحقاق الخلافة وتجعلهم غير صالحين لولاية أمر المسلمين بالمقاييس كلها الدينية والدنيوية»[3].

---

(1) **انتشلت:** اخذت منها نصيباً، والانتشالُ: استخراجُ اللّحم من القدر بالمنشال.

(2) **غير ظأْر**: أي قبلوا دعوة الإسلام، **أشبلوا:** أشفقوا.

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص528.

[2] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص105.

[3] محمد أبو المجد علي، المرجع نفسه، ص106.

كما علق "ابن قتيبة" في كتابه "الشعر والشعراء" على هذه الأبيات التي قالها الكميت في هذه الهاشمية بقوله: « ويُستجاد قوله في ذكر النبيّ ﷺ... وقد قابس في هذا الشعر وذهب مذهباً لو لم يكن النبيُّ ﷺ جعل الأيمَّة من قريش»[1].

الشاعر في هذه الأبيات يعقد مقارنة بين حكم الجائر للخلفاء الأمويين وبنو هاشم الذين كانوا هداة في أمور الدين والدنيا، وهذا يبين رتبتهم وعلو شأنهم عند الله ﷻ وكل من يتقرب منهم يُستعلى عند الله، ولهم صفات تميزوا بها منها الوفاء والصدق لا يخلفون ما يقولون، ثم يذكر الشاعر بعض أعلام بني هاشم منهم ذو الجناحين "جعفر بن أبي طالب" "وحمزة بن عبد المطلب" كان يقال له أسد الله، و"علي بن أبي طالب ﷺ" وهو طبيب الدَّاءِ أي العالِمُ بالأُمُوْر ويوضح الشاعر ذلكمن البيت "الخامس والثمانين" إلى البيت "الثالث والتسعين"، يقول:

إذا ادَّلمَّستْ ظَلْماءُ[1] أمْرَيْنِ حِنْدِسُ ... فَبَـدْرُ لَهُمْ فِيْها مُضِيءُ وكَـوْكَبُ

وإنْ هاجَ نَبْتُ العِلْم في النَّاسِ لَمْ تَزَلْ ... لَهُم تَلْعَةُ[2] خَضْراءُ مِنهم ومِذْنَبُ

لَهُـم رُتَبُ فَضْلُ على النَّاسِ كُلِّهم ... فَضـائِلُ يَسْتَعْلِي بِـها المُتَرَتِّبُ

مَسامِـيْحُ مِنْـهُم قائِلُونَ وفـاعِلُ ... وسَبّاقُ غاياتٍ إلى الخَيْرِ مُسْهِبُ[2]

أُوْلاكَ نَبِـيُّ اللهِ مِـنْهُم وجَـعْفَـرُ ... وحَمْزَةُ لَـيْثُ الفَـيْلَقَيْنِ المُـجَرَّبُ

هُـمُ مـا هُمُ وِتْراً وشَفْعَاً لِقَوْمِهِم ... لِـفُقْدانِهِم مـا يُـعْـذَرُ المُتَحَوِّبُ

قَتِيلُ التَّجُوبّي الـذي اسْتَوْأرَتْ بِـهِ ... يُـساقُ بِـهِ سَوْقاً عَنِيفاً ويُـجْنَبُ

مَـحـاسِنُ من دُنيا ودِيْنٍ كـأنَّـما ... بِـهِا حَلّقت بالأمْسِ عَنْقاءُ مُغْـرِبُ

لَنِـعْـمَ طَبِيْبُ الـدَّاءِ من أمْرِ أُمَّـةٍ ... تَـواكَلَها ذُو الـطّبِّ والمُـتَطَبِّبُ[3].

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص582-583.

(1) **ادْلمَّست:** اشتدَّت ظُلْمتُها.

(2) **التلعةُ:** مجرى الماء إلى الرّياضِ.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص538.

[3] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، 540.

لقد كان الكميت بن زيد الأسدي في مدح آل البيت « لسناً مجادلا من طراز لم نألفه عند الشعراء من قبله ولا في عصره، لأن الجدال عمل عقلي، وهو ألصق بأصحاب المذاهب والآراء»[1] كما برزت مهارته العقلية في حبه للبيت النبوي وقدرته على المحاججة في إثبات حقهم في الخلافة، إلا أن الشاعر لم يعتمد في هذه القصيدة على المدح وحده بل تجده يوظف الأغراض أخرى مثل الهجاء والرثاء.

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص277.

3.2.3 غرض الهجاء:

يعرف الهجاء بأنه « فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء... فهو نقيض المدح ففي القصيدة الهجائية نجد نقائض الفضائل التي يتغنى بها المدح...»[1].

والهجاء هو من الأغراض الشعرية التي استقرت على ما كانت عليه في الجاهلية، وإن لحظ عليه في صدر الإسلام تراجعاً، إلاّ أنه في العصر الأموي وما بعده عاد في أقوى حلة له فقد« ... نما في العصر الأموي نموا هائلا، أصاب شكله ومضمونه وأهداف هو أصبح فنا يتسم بالاستقلالية عن الموضوعات الأخرى، فقد احترفه شعراء النقائض احترافا، وعقدت له الندوات والحلقات، وهذا شيء طبيعي إذا ما نظرنا إلى تكوين الدولة الأموية إذ أنه بمجرد قيامها ونهوضها بالأمر اعتمدت على العصبيات العربية المختلفة»[2].

لقد كان الهجاء في الشعر العربي عامة، وشعر الكميت خاصة يتخذ عناصره غالبا من ذكر الأحساب والأنساب والأيام والمآثر والمثالب، وهي عناصر تكاد تكون مشتركة لدى جميع الشعراء، فقد وجد في هذه العناصر مواده الأولية التي تكون مدده الذي يستعين به في دفع مقولات خصومه، ونقض معانيهم، دفاعا عن نفسه أو قومه، كما أنها تكون له عونا في الهجوم إذا كان هو السابق إلى هجاء خصومه[3].

والكميت وظف هذا الغرض بنسبة احتلت المرتبة الثانية بعد نسبة المدح، حيث قدرت ب**12.85%** هذه النسبة خصصها لهجاء بني أمية فقد استهجن حكمهم وجورهم على الناس لأنهم جعلوا الخلافة متوارثة في البيت الأموي، وحرموا أهلها منها، والشاعر لم يترك صفة دميمة إلا ووصفهم بها، وهذا الفعل عرضه في بعض المرات لسجن ومعاناته في النجاة من

---

[1] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص6.

[2] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص50.

[3] خالد ربيعي، المرجع نفسه، ص49.

القتل من جراء شعره الذي طعن به السلطة وحكّمها، ويتجلى ذلك في الأبيات التالية من البيت "الواحد والثلاثين" إلى البيت "الثامن والثلاثين"، يقول الكميت الأسدي:

بِحَقِّكُـــمُ أَمْـسَتْ قُرَيْشُ تَـــقُوْدُنـــا وبـالفَذِّ مِنْها والرَّدِيْـفَيْنِ[1] نُـــرْكَبُ

إذا اتَـــضَعُوْنـــا كـــارِهِيْـنَ لِبَيْعَـــةٍ أنـاخُوا لأُخْرَى والأزِمَّـةُ تُـــجْـذَبُ[1]

رُدافَـــى عَلَيْنا لَـــم يُـسِيْمُوا رَعِيَّـةً وهَـمُّـهُـمُ أنْ يَـمْتَرُوْها فَـيَحْلُبُـوا

لِـيَنْتَتِـــجُوْها فِتْنَـــةً بَـــعْدَ فِتْنَـــةٍ فَـيَفْتَـصِلُوا أفْـــلاءَها [2]ثُمَّ يَرْبُبُـوا

أَقارِبُنـا الأَدْنُـــوْنَ مِـــنْـهُم لِـعَلَّـةٍ وساسَتْنا مِنْـــهُم ضِبـــاعُ وأذْؤُبُ[2]

لَنـــا قائِـدُ مِنْهُـم عَنِيْفُ وسائِـقُ يُـقَـحِّمْنا تِـــلْكَ الـجَـراثِيْمَ مُـــتْعِبُ

وقـالُـــوا وَرِثْنـاهـــا أبـــانـــا وأُمَّـنـا ومـــا وَرَّثَتْـهُـــــم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ

يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلاً على النَّاسِ واجِبًا سَفـــاهاً وحَـقُّ الهـــاشِمِيِيْنَ أَوْجَبُ[3]

والشاعر هنا يقول بحق بني هاشم حكم بنو أمية وأمست الخلافة من حقهم ودليله على ذلك قوله (الفذ) وهو يقصد "معاوية بن أبي سفيان" الذي كان أول خليفة أموي سنة41هـ فمنذ أن حكم استبدل نظام الشوري بالوراثي فأضحت الخلافة متوارثة في البيت الأموي ودليله في ذلك قوله (الرديفين) والمقصود بذلك حكم ابنه "يزيد بن معاوية" ثم ابن هذا الأخير "معاوية بن يزيد"، ثم يشير الشاعر إلى الظلم والقهر الذي تعرض له الناس من جراء حكم الأمويين فهم إذا أرادوا بيعة أخرى أناخوا لها بعيرا آخر وجذبوا زمامه ودليل على ذلك قوله (أناخُوا لأُخْرَى والأزِمَّـةُ تُـجْـذَبُ) هنا شبه الشاعر الناس وهم يرغمون على مبايعتهم كالبعير الذي يقهر ويناخ ثم يجدب بالقوة بالزمام وهو يأبى فكذلك هم يأبون من هذه البيعة ويكرهونها.

---

(1) **الفَذُّ:** معاوية بن أبي سُفيان. **الرَّدِيْفانِ:** ولي عهده يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد.

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص522.

(2) **أفلاءها:** أولادها بعد تمام الرِّضاعِ... ويربونها لبيعةٍ وفتنةٍ أُخْرى.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص523.

[3] المصدر نفسه، ص524.

ثم يواصل الشاعر فيذكر استعباد الذي مارسه أمويون على الرعية ويتجلى ذلك في كثرة الخراج والرشا والظلم الذي كثر عليهم وهذا ما جعل الشاعر يقول بأنهم (يَمْتَرُوْها فَيَحْلُبُوا) كما تستدر الناقة التي يطلب منها الدِرَّةُ. وهذا أنتج بيعة بعد بيعة (فَيَفْتَصِلُوا أفْلاءَها) أي يربون أولادهم بعد تمام الرضاع لبيعة وفتنة أخرى، وهذا ما جعل سياستهم لرعيتهم كسياسة الذِئاب الذين يعيثون فيها كما تعيث السباعُ في البهائم في قوله(وساسَتُنا مِنْهُم ضِباعُ وأذْؤُبُ) فهذا المكر والقوة التي يتمتعون بها جعلتهم يقولون بأنهم ورثو الخلافة وهم أصحابها ولكن كذبهم هذا بيّن في قولهم وشاعر يثبت ادعائهم بقوله (وما وَرَّثَتْهُم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ) فخلافة حق لكل الإنسان مسلم لكن إذا كانوا يدعون أنهم أصحابها الحقيقين فأولى بها هم آل النبي ﷺ (وحَقٌّ الهاشِمِيِيْنَ أَوْجَبُ) وكل الناس يعترفون بهذا الحق وإن لم يستطيعوا التعبير عن ذلك.

ويستمر الكميت في هجاء بني أمية فيبرز للمتلقي التناقض الذي وقع فيه بنو أمية – فهم على دراية بالقرآن لكنهم يجهلونه ويسيرون بسياستهم عكس تشريعاته وأحكامه يقول الكميت الأسدي:

يَرُوْضُوْنَ دِيْنَ اللهِ صَعْباً مُحَرَّما ... بِأفواهِهم والرائضُ الدّينَ أصْعَبُ

إذا شَرَعُوا يَوْماً على الغَيّ فِتنةً ... طَرِيْقُهمُ فِيْها عَنِ الحَقِّ أنْكَبُ[1]

رَضُوْا بِخِلافِ المُهتدِينَ[1]وفِيهُمُ ... مُخَبَّأَةُ أُخْرَى تُصانُ وتُحْجَبُ

وإن زَوَّجُوا أمْرَيْنِ جَوْراً وبِدْعَةً ... أَناخُوا لأخْرَى ذاتِ وَدْقَيْن تُخْطَبُ

أَلَجُّوا ولَجُّوا في بعاد وبِغْضَةٍ ... فَقَدْ نَشِبُوا[2] في حَبْلِ غَيٍّ وأنْشَبُوا

تَفَرَّقَتِ الدُّنيا بِهم وتعرَّضتْ ... لَهُمْ بالنّطافِ الآجِناتِ[3] فَأُشْرِبوا[2]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص532.

(1) **المُهْتَدِيْن:** يعني النبي ﷺ وأهل بيته.

(2) **نَشِبُوا:** علقوا في حبلِ غيّ.

(3) **الآجِناتُ:** جمعُ آجِنٍ، وهو المتغيِّر.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص533.

فمن البيت "ثلاثة وستين" إلى البيت "ثمانية وستين" يوضح الشاعر الخطأ الذي وقع فيه الأمويون؛ فهم يفسرون الذين على هواهم ويتساهلون فيه ويرخصون مالم يرخصه الله فقد كذبوا وفتروا على الله بأفواههم، وهذا ما جعل طريقهم التي شرعوها مخالفة لما سنه الرسول ﷺ جائرة عن الطريق الواضح والحق المبين، ونلتمس هذا الضلال بمخالفتهم المهتدين ويقصد بالمهتدين النبي الكريم وأهل بيته رضوان الله عليهم يقول الشاعر (رَضُوْا بِخِلافِ المُهتدِينَ) فهذا الرضا أخرجهم عن الدين الصحيح. ثم يواصل فيقول وإن يجمعوا بين بدعةٍ وجورٍ التمسوا أخرى ليضمُّوها إليها، ثم « يعبر الشاعر عن هذا الانحراف السياسي والديني بالتوكيد اللفظي (أَلَجُّوا أَلَجُّوا في بعاد وبغْضَةٍ)، لقد وصلوا إلى مرحلة من الغي يصعب الرجوع معها إلى طريق الرشد والرشاد والحق، لأن السبيل التي اتخذوها إلى ذلك هي أميل عن العدل ويستمر الكميت في اعتماده على التقابل اللفظي والمعنوي فعندما يتحدث عن جورهم وبدعهم ومحدثاتهم فإنه يشير إلى درايتهم بالقرآن وأحكامه حتى يبرز لنا التناقض واضحا... وهي كلها أدوات فنية أحسن الشاعر استخدمها...»[1]في هذا القول توضيح للحقد الذي يحمله الأمويون للآل الرسول ﷺ.

كذلك في هذه الأبيات من البيت "الواحد والسبعين" إلى البيت "الرابع والسبعين" يشير الشاعر إلى ضعف الأمويين عن القول وفعل الحق وقدرتهم على إحداث الفتن فبالرغم هذه المصائب التي أحدثوها فهم فارحين بها، يقول:

وإنْ عَرَضَتْ دُونَ الضَّلالةِ حَوْمَةٌ ... أخاضُوا إلَيْها طائِعِيْنَ وأَوْثَبُوا

وقَد دَرَسُوا القُرْآنَ وافْتلَجُوا بِهِ[1] ... فَكُلُّهُمُ راضٍ بِهِ مُتَحَزِّبُ

فَمِنْ أيْنَ أوْ أنَّى وكَيْفَ ضَلالُهم ... هُدًى والهَوَى شَتَّى بِهِم مُتَشَعِّبُ

فَيا مُوقِداً ناراً لغَيْرِكَ ضَوؤُها ... ويا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ[2]

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص127.

[1] **افتلَجُوا به:** من الفلج، أي: ظفروا بما يريدون فكلُّهم راض بذلك.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص535.

الشاعر هنا يرى بأن الأمويين وصلوا لدرجة من الغي والضلال يصعب الرجوع معه إلى طريق الرشاد والصواب فالسلطة أعمت قلوبهم وجعلتهم طائعين لها فأخضعوا خيلهم إلى الفتنة طائعين راضين بذلك.

كما أن الشاعر استعمل ألفاظاً أخرى للدلالة على هذا انحراف بمزجه بين الناقضين في قوله (الضَّلالةِ- الهدى) وهى كلها أدوات فنية أحسن الشاعر استخدامها في الحديث عن تشعبهم وفرقتهم على ما أحبوا وهذا كله يجعلنا نقول بأن« الشاعر... أتى بشعر جديد في الأدب العربي، وما كانت هذه الجدة مفتعلة أو وسيلة زيقة، وما كانت صناعة تهدف لإظهار الحرفة الفنية، وإنما كانت جدة ابنة الموقف أو جدة وليدة تجربة خاصة»[1].

من خلال ما ورد من شواهد في هذه قصيدة يظهر لنا أن الشاعر استطاع أن يرسخ معالم فن الهجاء بنفس الإطار الجاهلي التقليدي ولم يخرج عنه في معانيه ولا ألفاظه بل كان هجاءه صورة عن ذلك العصر فافي العصر الأموي عادت العصبيات القبلية التي كانت في الجاهلية وزاد في اشتعالها تلك التفرقات السياسية التي أذكى نارها الشعراء، حيث قام الكميت الأسدي بكونه مناصراً لحزب الشيعة بالانتصار لحزبه وهجاء الأمويين« فساعد هذا الوضع على اعتزاز الروح الجاهلية في ثوب أموي... بقي الكميت مرتبطا بنماذج موروثة عن الشعر القديم، وكان التقليد لهذه النماذج يعني التشبث بأرقى القيم الفنية التي وضعوها وأرسوا قواعدها...»[2].

وهكذا استطاع الشاعر أن يقدم صورة واضحة عن حكم أمويين، ويبين كيف كانت نظرة المجتمع العربي في العصر الأموي إلى هذه السلطة وكيف هز وجدانهم المصير الذي آل إليه أصحاب البيت.

---

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص127.

[2] خالد ربيعي، المرجع نفسه، ص77.

4.2.3 غرض الرثاء:

«الرثاء فن ... يعبر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقدان حبيب. وهو يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف، فإذا غلب عليه البكاء على الرّاحل، وبثّ اللوعة والحزن، كان ندباً، وإذا غلب عليه تسجيل الخصال الحميدة التي تمتَّع بها الفقيد في حياته كان تأبينا. وإذا غلب عليه التأمّل في حقيقة الموت والحياة كان عزاءً. وقد يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة»[1].

ما لُحظ على هذه القصيدة هو أن غرض الرثاء كان قليلاً جداً، بحيث نجد نسبته تحتل المرتبة الثالثة بعد (نسبة المدح والهجاء) وقدرت ب**2.85%** حيث رثى بها الشاعر الحسين بن علي ﷺ، ويتبين هذا في الأبيات من "مئة واثنين" إلى "مئة وتسعة"، يقول:

قَتِيْلُ بِجَنْبِ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ فَيــا لــكَ لَــحْماً لَـيْسَ عَنْهُ مُذَبِّبُ

ومُنَعَفِرُ[1] الخَدَّيْنِ مِن آلِ هـاشِمٍ ألا حَــبَّذا ذاكَ الجَــبِـيْنُ المُــتَرَّبُ

قَتِيلُ كـأنَّ الوُلَّهَ[2] النُّـكْدَ حَوْلَه يَــطُفْــنَ بِــهِ شُمَّ العَرانِيْنِ رَبْرَبُ[3]2

كَذاكَ المَنايا لا وَضِيْعاً رَأَيْتُــها تَــخَطَّى ولا ذا هَــيْبَةٍ تَــتَهــيَّبُ[3]

وفي هذه الأبيات يعتمد الكميت الأسدي على تصوير « ... ماحلّ بالحسين على يدا ابن زياد وجيشه، حتى ليعد الكميت مقتله أكبر حدث أصيبوا به. ويذكر جسده وقد قطعته السيوف، ولكمه وقد تناثر دون أن يجد من يدافع عنه، وخده وقد تعفر بالتراب. ولا يغيب عنه... صورة النساء الوله وهن يطفن حوله باكيات... »[4] فالشاعر في هذه الأبيات جياش العاطفة حزين على المصير الذي آل إليه فرد من أفراد آل البيت المباركين الحسين ﷺ كما

---

[1] إميل ناصف، أروع ما قيل في الرثاء، ط2، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص5.

(1) **العَفْرُ**: التُّرابُ، والأعْفَر: الذي يُشبه لونه لون التُّرابِ.

(2) **الوله**: جمع والِه، وهو الحزيدُ، والوَلَهُ: الحُزْنُ.

(3) **الرَّبْرَبُ**: جماعة من البقرِ.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص542.

[3] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص543.

[4] محمد أبو المجد على، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص108.

تشير هذه الأبيات أيضا إلى تلك المأساة التي حدثت في كربلاء والتي خلفت في قلوب المسلمين هلعاً وخوفاً واستفظعاً لما آل إليه آل البيت رضوان الله عليهم.

ومما تقدم نجد الشاعر في حديثه عن الخلافة يعقد مقارنات بين الهاشميين والأمويين وذلك من خلال عرض مجموعة من الصفات والميزات التي وجدت في الطرف الأول دون الثاني مما يفيد في وضع الطرفين على المحك مباشرة أمام الرعية، وهذا أنفع للمقارنة بين الحق والباطل.

4. الخصائص الفنية للقصيدة:

1.4 اللغة:

لقد كانت اللغة منذ القديم هي الأداة الوحيدة التي تحقق التواصل وتعمق الترابط بين الناس وهي الوسيلة المباشرة للتعبير عن الأفكار والاتجاهات، خصوصا إذا تعلقت تلك اللغة بالشعر فتزيد من قوة دلالتها ورموزها.

فاللغة هي« قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما»[1]وإذا اقترنت اللغة بالشعر تصبح لغتها شاعرية تعكس تجربة الشاعر وانفعالاته وأفكاره ففي «... جوهرها وحقيقتها إنما هي معانٍ ومدلولات تصبح أحياناً صوراً بيانية وخاصةً حين تنضم اللفظة إلى غيرها في سياق من الكلام»[2]

ومن هنا تساهم اللغة :« ... في خدمة التعبير وإبلاغ ما يكنه الفرد إلى غيره»[3]

وبما أن للتطور السياسي والثقافي والاجتماعي الذي طرأ على العصر الأموي دوراً في ارتقاء اللغة العربية عند الكميت الأسدي كما ذُكِر ذلك في الفصل الأول. فإن ذلك انعكس على تجربته الشعرية لهذا نجد الشاعر ينتقي المفردات والتراكيب المناسبة معتمدا على قدرته الفنية في التنسيق وتوظيف الألفاظ التي تعبر عن تلك الطاقة والعاطفة الصادقة عن آل البيت رضوان الله عليهم.

ومن هنا نجد بأن اللغة في القصيدة ارتبطت مفرداتها أيضا بطابع الشعر السياسي ففي المقدمة ترد مفردات تقليدية تتوحد مع مفردات عصره، ومفردات العصر الجاهلي(**كالنساء البِيْضِ، البَنانُ مُخضَّبُ**، و**الطْرَبُ**، وذكر **الشَّيْبِ، والدار، والرسوم** وغيرها) فعبّر لنا الشاعر بطريقة مباشرة عن انتمائه البدوي الصحراوي الذي أثر في إبداعه الشعري

---

[1] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت، 1996، (د.ط)، ص29.

[2] ناصر الدين الأسد، اللغة وهوية الأمة بحث ضمن مجلة ثقافات، العدد 12/11، كلية الآداب، البحرين، 2004 ص16.

[3] بوزيد صحراوي، حول مفهوم اللغة وامتداداته الاجتماعية، بحث ضمن مجلة بحوث، العدد5، دار الحكمة، الجزائر 1998، ص32.

فكون لـه معجمـا لغويـا وشـعريا خاصـا بـه يعبـر عـن تلـك الحصـيلة المعرفيـة والثقافيـة التـي اكتسبها من محيطه الذي عاش وتأثر به، غير أن الشاعر جرّدها من سياقاتها الشعرية، إذ أوردها تشويقاً للسامع وإثارة انتباهه.

ورغم أن الكثير من الدارسين قاموا بعقد مقارنة بين هاشميات الكميت بصفة عامة وهاشميته هذه بصفة خاصة حيث توصلوا إلى أن شعر الكميت لغته معقدة وصعبة، لكن هاشميته هذه اتسمت بالبساطة والوضوح وإن اعترضها بعض الألفاظ الصعبة، ذلك لأن الشاعر زاوج بين ألفاظ جاهلية وإسلامية نظراً لما تلقاه من جدتيه اللتين أدركتا الجاهلية وذلك في المراحل الأولى من تعلمه.

وربما يرجع تعمد الشاعر إلى هذه السهولة في هاشميته هذه إلى أنه كان يريد أن يوصل رسالته إلى الناس كافة، يخبرهم فيها عن ذلك الظلم الذي نله آل البيت من جراء استبداد بني أمية على السلطة والحكم، يقول خالد ربيعي:« وهذه الألفاظ... كانت كموج البحر قوة وتدفقا وارتطاما بصخور السلطة العاتية... فإذا تعرض الشاعر إلى ما آلت إليه أوضاع الأمة الإسلامية على أيدي الأدعياء من بني أمية، فإنه يستعمل الألفاظ التي تؤدى الصوت في أعلى درجاته، وتصور الوضع في أحلك صوره، فتصدر منها طاقات إيحائية... وهو عندما يتحدث عن أخلاق آل البيت والصفات النبيلة التي تميزوا بها، والمثل العليا التي تمسكوا بها دون سواهم فإنه يبحث عن الألفاظ التي تحتوي هذه المعاني الرقيقة»[1] ومن هنا جاءت مفردات معبرة عن طرفين متناقضين هما: آل البيت وبني أمية، ففي نُصرته لآل البيت ترد مفردات تناسب موضوعه الذي تصدى به لأعدائهم، فتكثر ألفاظ الحب والمودة وما يتعلق بهما كقوله: **(أَرْضَى وأَغْضَبُ، الحب والمودة)** وما يتعلق بهما، وكذلك قوله **(**خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً**)**؛ وهي صورة مقتبسة من الآية الكريمة:﴿**وَاخفِض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحمَةِ**﴾[الاسراء:23][2]. بإضافة إلى ألفاظ أخرى شاملة لآل البيت مثل:**(أَهْل**

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص169.

[2] سورة الاسراء، [الأية: 23].

الفَضائِل والنُّهَى، وخَيْر بَنِـيْ حَوَّاء، النَّفَرِ البيضِ، بَنِـي هاشِمٍ رَهْطِ النّبـيِّ، آلَ أحمدَ شيعةُ ابْنِ آمِنَةَ، ذَوِي القُربَى)، فكل هذه الألفاظ كان الشاعر يهدف من وراء استخدامها إلى وضع الحجة القاطعة على حبه لهم وعلى ذلك الحق الذي اغتصبه بني أمية واستمر لعقد طويل يتداول فيما بينهم، ولا يكتفي الشاعر بهذا بل يذهب إلى تصوير مشاهد من التاريخ الإسلامي الدموي بقوله في رثاء حفيد الرسول ﷺ الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ" **قتيل الطف**" فالشاعر هنا يذكرنا بموقعة كربلاء تلك المجزرة التي قتل فيها الحسين بن علي ﷺ ومن معه، وهذه الموقعة جلبت الحزن لمسلمين وكانت المنطلق لكثير من الأزمات والفتن التي بقي يعاني منها المسلمون على مرّ العصور، فهذه اللفظة «... ظلت تتردد ضمن قواميس اللغة الشيعية، فجانب منها يمثل المحاور الفكرية الخاصة، ومنها ما يتعلق بوجدان الشيعة الذي صوره الشعراء في فصول درامية يغلفها الحزن والمآتم والجنائز والمقابر، وكل شيء له علاقة بالموت»[1].

وفيما يتعلق بألفاظ الجاهلية فقد عمد الشاعر إلى استخدام «... أدواته التقليدية وروابطه المباشرة التي تعمل على الربط بين ألفاظه، وبين أجزاء العبارة، كما تصل بين العبارة... وبين ما يجاورها من عبارات ...»[2].

ومن بين ألفاظ التي تثبت وتبرهن تأثر الكميت الأسدي بالمعجم الشعري الذي اعتمده شعراء جاهليين ما نلمحه في الأبيات التالية:

- يقول الكميت:

ولَكِنْ إلى أهْلِ الفَضائِلِ والنُّهَى وخَيْرِ بَنِيْ حَوَّاء والخَيْرُ يُطْلَبُ[3]

يقول طرفة:

وإنّ لِسانَ المَرْءِ مالم تَكُنْ لَهُ حَصاةُ علـى عَـوْراتِهِ لـدَلِيلُ[4].

---

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص169.

[2] خالد ربيعي، المرجع نفسه، ص171.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص514.

[4] طرفة بن العبد، ديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 2003، ص75.

في البيت "الخامس" ضمن الكميت ألفاظاً مشابهة لما قاله شاعر الجاهلي "طرفة بن العبد" ويتجلى ذلك في لفظة (النُّهَى)؛ أي العقول نجد هذه اللفظة تتشابه مع قول طرفة (حصاةُ) أي أولو العقول والنهى.

- يقول الكميت:

وكُنْتُ لَهُمْ من هَؤُلاكَ وهَؤُلا مِجَنًّا على أنِّي أُذمُّ وأُقْصَبُ[1]

يقول الأعشى:

وَشَاهِدُنَا الوَرْدُ وَ اليَاسَمِيـ نُ، وَ المُسْمِعَاتُ بِقُصّابِهَا[2]

في البيت "التاسع" وظف الشاعر لفظة (أُقْصَبُ) بمعنى أشتم وأجدب والثانية (بقصابها) استعملها الكميت بمعنى الزَّامِرُ وهي نفس اللفظة التي استخدمها الأعشى في هذا البيت.

- يقول الكميت:

سَتُقْرَعُ مِنْها سِنُّ خَزْيانَ نادِمٍ إذا اليَوْمُ ضَـمَّ النَّـاكِثِينَ العَصَبْصَبُ[3]

يقول ذو الرمة:

خَـزَيَةً أَدْرَكَـتْهُ بَـعْدَ جَوْلَتِهَ مِنْ جَانِبِ الْحَبْلِ مَخْلوطاً بِهَا الْغَضَبُ[4]

نجد الكميت في البيت "الخامس عشر" يوظف كلمة (خزيان) وهي نفس الكلمة التي استعمالها ذو الرمة في بائيته في قوله (خزيةً).

- يقول الكميت:

ومَنْ غَيْرَهُم أرْضَى لِنَفْسِيَ شِيْعَةُ ومَـنْ بَعْدَهُم لا مَنْ أُجِلُّ وأُرْجَبُ[5]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص515.

[2] الأعشى، الديوان، ط3، دار صادر، بيروت– لبنان، 2003، ص25.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص517.

[4] زهير فتح الله، ديوان شعر ذي الرمة، ط1، شارع مصطفى بن بوالعيد– الجزائر، 2009،(د.ن)، ص73.

[5] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص518.

يقول الأعشى:

تَدارَكَهُ فـــي مُنْصِلِ الآلّ بَـعْدَمَا مَضَى عَيرَ وَأداءٍ وَقَدَ كادَ يَعطَبُ[1]

نجد الشاعر أيضا يستخدم في البيت "السابع عشر" الكلمة (أُرجبُ) وهو شهر كان يحرم فيه الغزو والقتال وقد كانوا يسمونه باسم الذي ذكره الأعشى في قصيدته البائية بـقولـــه(منصل الآلّ).

- يقول الكميت الأسدي:

إنِّي عَن الأمْرِ الذي تَكْرَهُونَهُ بِقَوْلي وفِعْلِي ما اسْتَطَعْتُ لأجْنَبُ[2]

وقال القطامي:

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها ولـــكنّه حَــقُ علـــى كُـلِّ جانِبِ[3]

في البيت "العشرين" وظف الشاعر لفظة (أجنب) والتي تحمل ثلاثة معاني ما يكره من القول والفعل، والمعتزل، والغريب وهذه الأخيرة تتفق في معناه مع ما ذكره القطامي في بائيته في قوله(جانب) أي الغريب.

- يقول الكميت:

وإلاَّ فَـقُولُوا غَـــيْرهاَ تَتَـعَرَّفُـــوا نَواصِيَها تَرْدِي بِنا وهْيَ شُزَّبُ[4]

قال طرفة:

على مِثْلها أَمْضي إذا قَالَ صَاحبي: أَلا لَيْتَني أَفـديكَ منها وَأَفْتَدي[5]

الشاعر في البيت "السادس والخمسين" يذكر بأن الأئمة من قريش إن زعموا أنها تصلح في غير قريش بمعرفتهم نواصي الخيل ولغزوهم وادعائهم ذلك.

---

[1] الأعشى، الديوان، ص12.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص519.

[3] القطامي، ديوان، تحقيق: إبراهيم السامرائي، احمد مطلوب، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1960، ص47.

[4] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص529.

[5] طرفة بن العبد، ديوان، ص31.

ومـــن هنـا نجـد بـأن الشـاعر لـــم يسـتخدم اللفـظ مبـــاشرة بـــل اكتفـى بـالتلميح إليـه بقـوله(نواصيها) وهذا يشبه ما قاله طرفة بن العبد في يائيته عن الخيل يقول (على مِثْلها أَمْضي).

- يقول الكميت:

وَشاطَ علـى أرْماحِنا بادّعـائِهـا وتَـحْوِيْلِها عَنْكمُ شَبِيْبُ وقَعْنَبُ[1]

قال الأعشى:

قَدْ نَطْعنُ العَيرَ في مَكنونِ فائِلِهِ، وَقَدْ يَشيطُ عَلى أرْمَاحِنا البَطَلُ[2]

نجد كذلك في البيت "الثامن والخمسين" أن الكميت وظف لفظة (شاط) التي هي بمعنى الهلاك وهدر الدماء وهو الأمر نفسه الذي استخدمه الأعشى في لاميته هذه في قوله(يَشيطُ عَلى أرْمَاحِنا البَطَلُ).

- يقول الكميت:

فَيـالكَ أمْـراً قَـــدْ أُشِتَّـتْ أُمُوْرهُ ودُنْيا أرَى أسْبابَها تَتَقَضَّبُ[3]

يقول الطرماح بن حكيم:

شَـتّشَعْـبُ الحَيِّ بَعْدَ الْتِئَامْ وشَجَـــاكَ الرِّبْـــعُ رَبْعُ المُقَامْ[4]

كذلك نجد في البيت "اثنان وستين" الشاعر يستعمل كلمة(أُشِتَّتْ) التي هي بمعنى التفرق والتشتت بنفس المعنى الذي وظفه الطرماح في ميميته في قوله (شَتّ شَعْبُ الحَيِّ بَعْدَ الْتِئَامْ).

- يقول الكميت:

يَرُوْضُوْنَ دِيْنَ اللهِ صَعْباً مُحَرَّما بِأفواهِهم والرائضُ الدّينَ أصْعَبُ[5]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص530.

[2] الأعشى، ديوان، ص149.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص531.

[4] الطرماح، ديوان، تحقيق: عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، 1994، ص227.

[5] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص532.

الأعشى:

تَرَى عَينْهَا صَغْوَاءَ في جَنْبِ موقِها تُرَاقــبُ كَــفّي القَطيعَ الــمُحَرَّمَا[1]

في البيت "ثلاثة وستين" يقول الشاعر بأنهم يفسرون دين الله على ما يهوون يتساهلون فيه ويرخصون مالم يرخصه الله ﷻ، فاستعمل لفظة (محرما) بمعنى الصعب فشبه محاولتهم في تفسير كلام الله بالذي لا يسهل له ركوب بعير مُحرَّم، وهذا المعنى يتفق مع ما قاله الأعشى (تُرَاقبُ كَفّي القَطيعَ المُحَرَّمَا).

- يقول الكميت:

أُولئِكَ إن شِطَّتْ بِهم غُرْبةُ النَّوى أمانيُّ نَفْسي والَهوَى حيثُ يَسْقَبُوا[2]

قال عمر بن أبي ربيعة:

تَــشُطُّ غــداً دارُ جيــرانِنا ولَلــدَّارُ بــعدَ غــدٍ أَبــــعدُ[3]

يقول الشاعر في البيت "الحادي عشر بعد المئة " إذا بعدوا تمنيت أن أراهم وإذا قربوا رضيت بهم دون الناس كلهم ودلل على هذا بقوله (شِطَّتْ) والتي هي بمعنى البعد ويتفق هذا المعنى مع ما قاله عمر بن أبي ربيعة (تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا) وهي البعد.

وهناك شق آخر تجدر الإشارة إليه في هذه القصيدة، وهو أن الشاعر كان يوظف ألفاظاً تعبر عن النقاء والطهارة ويبتعد عن الألفاظ الماجنة الفاحشة، يقول ربيعي خالد:« فابتعدت ألفاظه عن الحقير الفاسد، والدنيء الساقط الذي يعشش في القلب، ثم يبيض ثم يفرخ، لأن اللفظ الرديء أعلق باللسان وآلف للسمع، وأشدُ التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم»[4].

ومن خلال ما تقدم نجد بأن الشاعر بهذه اللغة استطاع أن يبني قصيدته ويشكل بصماتها الفنية بمزجه بين العاطفة والعقل، والخيال والموسيقى وذلك دون تكلف أو

---

[1] الأعشى، ديوان، ص187.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص544.

[3] عمر بن أبي ربيعة، ديوان، ص72.

[4] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص182.

تصنع.وفي محاججته لبني أمية يعمد الشاعر إلى المقابلة بين المفردات المتناقضة لتوضيح المعنى، ومن أمثلة عن ذلك قوله **(غيّهم وضلالهم، يسخرون، كفّرتني بحبكم لم يورث، لم تصلح لحي سواهم)** وغير ذلك من المفردات التي تثبت تأثر الشاعر بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

2.4 الأساليب الواردة في القصيدة:

1.2.4 صيغة خطاب المفرد المتكلم:

يعمد الشاعر لخطاب المفرد المتكلم ليوحي بتوجهه الفكري وليعبر عن موقفه، ابتداءً من المطلع (طَرِبْتُ) إلى سائر أبيات القصيدة مثل قوله: **(أطْرَبُ، ولم يُلْهِنِي، ولَم يتطرَّبْنِي نَابَنِي أتَقَرَّبُ، فإنَّنِي، أرْضَى، وأَغْضَبُ، أروحُ وأغْدُوا)**.

2.2.4 أسلوب الحوار والجدل:

استخدم الكميت أسلوب الحوار لتوضيح موقفه السياسي، وبيان وجهة خصومه الأمويين في قوله:(قالوا، يقولون)، ومن ثم ينتقل إلى المحاججة والرد عليهم، مبيناً التناقض في أقوالهم، فهم يزعمون أنّ لهم حقاً في الخلافة لكونهم من قريش، فإذا طالب آل البيت بها قالوا إن الأنبياء لا يورثون، وقد جاء رده عليهم منطقياً، واستطع أن يناقش حول موضوع واحد هو حب آل البيت من جهة وإثبات حقهم في الخلافة من جهة أخرى، وهذا أسلوب الجدلي الذي اعتمده الشاعر جعل من شعره أشبه ما يكون بنثر وذلك لسيطرة الجدل على أغلب أبيات القصيدة.

ونجد هذه المحاججة في غير سياق، من ذلك قوله:

يرون لهم حقّاً على الناس واجباً سفاهاً وحقُّ الهاشميين أوجـــب[1]

وقوله:

بك اجتمعت أنسابنا بـــــعد فُرقةٍ فنحن بني الإسلام ندعى وننسب[2]

وقوله:

فإن هي لـــم تصلح لحيٍّ سواهمُ فإن ذوي القُربى أحـــقُّ وأقـــــربُ[3]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص524.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص525.

[3] المصدر نفسه، ص528.

وبذلك يتحول الشعر السياسي عند الكميت وفي هاشمياته هذه على وجه الخصوص حجاجاً وأدلة تماماً كمقالات المتكلمين، ومن هذا المنطلق وصف حماد الراوية شعر الكميت بالخطابة واللحن في معرض ذمه؛ ذلك لأنه كان يكثر من الحديث عن آل البيت فمن الطبيعي أن يكثر من توظيف الحجج وأدلة لغرض التواصل وكسب قلوب كل من يستمع إليه.

3.2.4 **الاقتباس:**

يعرف الاقتباس بأنه تضمين: « ... الشاعر أو الأديب في كلامه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما ليزيّن أسلوبه، ويزيده تألقا، ويستعير من اقتباس لأسلوبه قوة، ويحكم الصلة بين كلامه والأثر الذي اقتبسه...»[1].

ومن هنا يمكن القول بأن الاقتباس« هو شكل من أشكال تعامل الشعراء مع التراث الديني، وهذا التعامل ينبع من إيمانهم ببلاغة القرآن الكريم العظيمة فهو مصدر الإلهام والبلاغة المعجز»[2]كان هذا حول تعريف الاقتباس بصفة عامة أما مظاهر الاقتباس في هذه القصيدة فتتمثل فيما يلي:

أمثلة عن الاقتباس في القصيدة:

- يقول الشاعر:

خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً إلى كنفٍ عِطْفاهُ أهْلُ ومَرْحَبُ

لقد اقتبس الكميت في البيت "الثامن" من قوله تعالى:﴿**وَاخفِض لَهُما جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحمَةِ**﴾سورة الإسراء، [الآية :23][3].

---

[1] أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، ط1، دار جرير، عمّان- الأردن، 2010، ص270.

[2] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ط1، دار غيداء، عمان-الأردن، 2013، ص143.

[3] **سورة الإسراء**، [الآية:23].

وينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة، في أقواله وأفعاله

الشاعر هنا يقصد بأنه لان قلبه لآل البيت وجنح لهم بالمودة والعطف؛ لأنه بتواضعه للآل البيت يشبه ما وصى الله ﷻ في كتابه العزيز عباده بوجوب الدل والتواضع للوالدين« ... بفعلك ﴿وَقُل رَّبِ ارْحَمْهُمَا﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.أي صبرا على تربيتك صغيرا ضعيفاً[1].

- كما نجد اقتباس أخر في قول الشاعر:

وَجَـدْنا لَـكُمْ في آلِ حامِيْمَ آيةً تَـأَوَّلَها مِـنَّا تَـقِـيٌّ ومُـعْرِبُ[2]

اقتبس الشاعر في البيت "التاسع والعشرين" من قوله تعالى:﴿**قُل لَّا أسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّة في القُربَى**﴾. سورة الشورى، [الآية:23][3].

المقصود من هذه الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى، وتذروني أبلغ رسالات ربى، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة[4].

- يقول الكميت أيضا:

وفـي غَيْرِها آيـاً وآيـاً تَتابَعَتْ لَكم نَصَبُ فِيْها لِذِي الشَّكِّ مُنْصِبُ[5]

اقتبس الشاعر في البيت "الثلاثين" من قوله تعالى:﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ الأحزاب، [الآية:33][6].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، ج5، ط2، المملكة العربية السعودية- الرياض 1999، ص64.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص521.

[3] **سورة الشورى**، [الآية:23].

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص199.

[5] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص522.

[6] **سورة الأحزاب**، [الآية:33].

ويراد بهذه الآية نساء النبي ﷺ « وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ... لأنهن سبب نزول هذه الآية ...»[1].

كذلك يوجد اقتباس في قوله:

فإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ فَـإنَّ ذَوِي القُـربَى أحَـقُّ وأَقْرَبُ[2]

اقتبس الشاعر في البيت "الخامس والخمسين" من قوله تعالى:﴿**وَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ**﴾ سورة الإسراء، [الآية:26][3] لما ذكر تعالى بر الوالدين، عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وصلة الأرحام... وفي رواية ((الأقرب فالأقرب)) وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا أبو يحيى التيمى، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية عن أبى سعيد قال لما نزلت، هذه الأية ﴿ وآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّه﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها ((فدك))[4].

يقول الله تعالى:﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُربَى**﴾ سورة الأنفال، [الآية:41][5].

هذه الآية هي« ... مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة. ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله ﷺ، فقال قائلون: سهم النبى ﷺ تسليما للخليفة من بعده. وقال قائلون: لقرابة النبى ﷺ. وقال قائلون: سهم القرابة لقرابة الخليفة. فاجتمع قولهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعُدة في سبيل الله، فكان على ذلك في خلافة أبى بكر وعمر، ﷺ»[6].

- يقول الكميت:

تَفَرَّقَتِ الدُّنيا بِهم وتـعرَّضتْ لَهُـمْ بالنّطافِ الآجِنـاتِ فَأُشْرِبوا[7]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص411.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص528.

[3] **سورة الإسراء**، [الآية:26].

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص68.

[5] **سورة الأنفال**، [الآية:41].

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص63.

[7] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص533.

اقتبس الشاعر في البيت "الثامن والستين" من قوله تعالى:﴿**وَأُشرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ**﴾ سورة البقرة [الآية: 93][1].

المقصود بهذه الآية أن موسى عليه السلام أخذ « ... العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في البحر، فلم يبق بحر يجر يومئذ إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب. فذلك حين يقول الله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾»[2].

- يقول الكميت أيضا:

وشَيْبَةَ قد أثْوَى بِبَدْرٍ يَنُوشُه غُدافُ مِن الشُّهْبِ القَشاعِمِ أهْدَبُ[3]

كما اقتبس أيضا الشاعر في البيت السادس والتسعين من قوله تعالى:﴿**وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ**﴾ سورة سبأ، [الآية:52][4].

المقصود من هذه الآية أن الكفار يوم القيامة يقولون: آمنا بالله وبكتبه ورسله كما قال الله تعالى:﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾، أمّا قوله تعالى﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: وكيف لهم تعاطي الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا إلى الدار الآخرة، وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء، فلو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك نافعهم، ولكن بعد مصيرهم إلى الدار الآخرة لا سبيل لهم إلى قبول الإيمان، كما لا سبيل إلى حصول الشيء لمن يتناوله من بعيد[5].

مما تقدم نجد بأن الشاعر استعان بالموروث الديني في قصيدته وهذا يكشف عن تأثره بالثقافة الدينية الإسلامية؛ ذلك أنه كان فقيها عالماً بالقرآن وأحكامه فقد كان معلما لصبيان في الكوفة، إلى جانب هذا تلك الرغبة الدفينة التي حاول من خلالها نصرة الهاشميين.

---

[1] **سورة البقرة**، [الآية: 93].

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص329-330.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص541.

[4] **سورة سبأ**، [الآية:52].

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص528.

4.2.4 التناص:

يعرف التناص مصطفى السعدني، بقوله:« ف((النص)) أو ((التناص)) في الأصل اللاتيني للغات الأوروبيةtext, texte مشتق من textus بمعنى النسجtissu لمشتقة بدورها منtexere بمعنى نسج»[1].

لقد كثرت التعريفات حول مفهوم التناص، من بينها ما ذكره عبد العاطي كيوان بقوله:« وعلى هذا فإن (التناص) نوع من تأويل النص، أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ الناقد بحرية وتلقائية، معتمداً على مدخوره من المعارف والثقافات، وذلك بإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته؛ وصولا إلى فك شفراته...»[2]، وبناء على هذا فإن التناص هو عملية تواصلية تحدث بين النص والقارئ والتناص قد يكون داخليا يعنى بالتراكيب والصور والموسيقى، وقد يكون خارجيا يتعلق مع نصوص أخرى.

- **أمثلة عن التناص:**

الكميت الأسدي استخدم تقنية التناص في الأبيات التالية من البيت "الخامس والأربعين" إلى البيت "السابع والأربعين" بحيث نجد أبيات من قصيدته تتشابه مع دالية حسان بن ثابت في رثائه لرسول ﷺ يقول الكميت:

وبُوْرِكْتَ مَوْلُوْداً وبُوْرِكْتَ ناشِئاً وبُوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْتَ أَشْيَبُ

وبُوْرِكَ قَبْرُ أنْتَ فِيْهِ وبُوْرِكَتْ بِهِ ولَهُ أَهْلُ لِذَلِكَ يَثْرِبُ

لَقَدْ غيَّبُوا بِرًّا وصِدْقاً ونائِلاً عَشِيَّة واراكَ الصَّفِيْحُ المُنْصَبُ[3]

تناص مع دالية حسان بن ثابت في قصيدته " بوركت ياقبر الرسول"، يقول:

فَبُورِكتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلاَدُ ثَوىَ فِيهَا الرَّشِيدُ المُسَدَّدُ[4]

وَبُورِك لَحْدُ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً عَلَيْهِ بِناءُ من صفيحٍ مُنَضَّدُ

---

[1] مصطفى السعدنى، التناص الشعرى قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، (د.ط) ص73.

[2] عبد العاطى كيوان، منهج التناص، ط1، مكتبة الآداب، ميدان الأوابرا– القاهرة، 2009، ص22.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص526.

[4] حسان بن ثابت، ديوان، شرحه وقدمه: عبدأ علي مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1994، ص61.

تَـــهِيلُ عليْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ علـــيْهِ وَقَـــدْ غَـــارَتْ بِـــذَلِكَ أَسْعُدُ

الشاعر في هذه الأبيات يتناص مع الشاعر "**حسان بن ثابت**" في داليته المشهورة والتي نظمها في رثاء الرسول ﷺ، حيث عمد الكميت إلى توظيف نفس الألفاظ وقام بتكرارها مثال ذلك قوله (بُوْرِكْتَ) والتي كررها تقريبا أربع مرات، كما نجد أيضا ألفاظ الأخرى منها (قَبْرُ، يَثْرِبُ)، ومن هنا نجد أن الشاعران يطرحان نفس الفكرة في مدح الرسول ﷺ ويشيدان ببركته الدائمة وببركة البلد الذي دفن فيه.

3.4 الأساليب الخبرية:

1.3.4 النفي:

هو من الأساليب التي اعتمدها الكميت الأسدي في تشكيل قصيدته من الناحية التركيبية، والنفي « ... أسلوب لغوي، لنقض وإنكار ما يتردد في ذهن المخاطب، ويؤدَّى بأدوات تحددها مناسبات القول»[1]. أما عن أدواته فهي ستة: (ما، لا، لم، لما، لن، أن).

كما يعد النفي«.. من الأساليب اللغوية المشهورة والتي لا غنا عنها في كلامنا وكلام الشعراء، ولكن لهذه الأساليب وغيرها أثر في تعرف ثقافة الشاعر وبصمته الفنية، فضلاً عن ذلك هذه الأدوات هي جزء من المعجم اللغوي للشاعر، ولو بشكل من الأشكال...»[2].

-النفي في القصيدة:

- وظف الكميت في البيت"الثاني" أسلوب النفي وذلك بقوله:

ولم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولَم يتطرَّبْنِي بَنانُ مُخضَّبُ[3]

من خلال هذا القول صرح الشاعر بأنه لايهتم بالوقوف على الأطلال وبقايا الديار كما كان يقف الشعراء من حوله، يقول(ولم يُلْهِنِي دارُ) (ولَم يتطرَّبْنِي بَنانُ مُخضَّبُ).

- وفي البيت "السابع والثلاثين"، يقول:

---

[1] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص315.

[2] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص131.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

وقــالُوا وَرِثْناها أبانا وأُمَّنــا ومــا وَرَّثَتْـــهُم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ[1]

الشاعر هنا ينفي نفيا قاطعا أن تكون الخلافة حق لبني أمية الذين ادعوا أن الحكم من تراثهم ودليله قوله (وما وَرَّثَتْهُم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ).

- كما ذكر كذلك الشاعر أسلوب النفي في البيت " الثامن والأربعين"، يقول:

يَقُولُونَ لَمْ يُوْرَثْ ولَولا تُراثُه لَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهِ بَكِيْلُ وأرْحَبُ[2]

في هذا البيت صاغ الكميت حجة قوية لدحض آراء خصومه من- بني أمية- بزعمهم أن الخلافة النبي ورثت ولو أنها لم تورث لكانت من حق كل القبائل العربية ولم تحصر القيادة في مكة ويتبين ذلك في قوله(يَقُولُونَ لَمْ يُوْرَثْ).

2.3.4 أسلوب الشرط:

يعرف الشرط بأنه: « تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عن ماهية ولا يكون مؤثرا في وجوده وقيل الشرط ما يتوقف ثبوت للحكم عليه»[3].

الشاعر في استخدامه لأسلوب الشرط، يحتج لصالح آل البيت ببيتين، أول يقع في البيت " الثامن والأربعين" يقول:

يَقُولُونَ لَــمْ يُوْرَثْ ولَولا تُراثُه لَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهِ بَكِيْلُ وأرْحَبُ[4]

من خلال هذا البيت أراد الشاعر أن يبين أن التراث الذي تركه النبي هو الشرط الذي من أجله يستحق بني هاشم الخلافة فلولا هذا الإرث النبوي لاشترك في ذلك جميع القبائل العربية بما فيهم بكليل وأرحب، وذلك في قول: (ولولا تُراثُه لَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهِ بَكِيْلُ وأرْحَبُ).

وهذا يعني: لولا وجود تراثه:(إرث النبوي) لاستوت في ذلك جميع القبائل العربية.

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص524.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص526.

[3] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص131.

[4] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص526.

فقد أراد الشاعر أن يبين لنا أن بني هاشم إنما تفاضلوا على جميع القبائل العربية بفضل قرابتهم من النبي ﷺ.

- والثاني في البيت "الخامس والخمسين" يقول الشاعر:

فإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ فَإنَّ ذَوِي القُربَى أحَقُّ وأَقْرَبُ[1]

الشاعر هنا يرى بأن الخلافة ليست هي حق مشروط لبني أمية بل بني هاشم أولى وأحق بها؛ ذلك لأن آل البيت يصلحون للحكم لقربهم من الرسول ﷺ، فلما بعث منهم النبي الكريم أصبحوا أحق الناس وأقرب للخلافة من غيرهم ودليل على ذلك قوله (فإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ)، (فَإنَّ ذَوِي القُربَى أحَقُّ وأَقْرَبُ).

4.4 الأساليب الإنشائية:

ومن خلال بحث في هذه القصيدة، يتبين لنا بأن الأساليب الإنشائية تحتل مكاناً كبيراً في القصيدة ولاسيما الاستفهام، النداء، والاستثناء، وهذه العناصر تساهم بشكل مباشر في بناء الجانب التركيبي للقصيدة وفيما يلي عرض وجيز لهذه العناصر:

1.4.4 الاستفهام:

« هو استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كان تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلاّ فهو التصور»[2] والاستفهام هو من « أساليب الإنشاء الطلبي التي يستعين بها الشاعر لتكون الدافع إلى التأثير في نفس المتلقي وإشراكه في العملية الشعرية من جهة وللتعبير عن معاناة الشاعر النفسية والشعورية من جهة أخرى، فالاستفهام... يرسم صوراً إيحائية تزيد من المعنى دلالة وعمقاً، ويتقبلها المتلقي بشغف ولهفة فهو(يمتلك قدرة طيبة على إدخال المتلقي في صميم الصورة»[3].

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص528.

[2] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص17-18.

[3] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص105.

لقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام في البيت "الأول" في قوله (أذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟) وهو موجه إلى السامع أو القارئ عن طريق السخرية والتهكم كما يتسم أيضا بالإنكار والتعجب، وفي البيت "ثالث عشر"، يقول (بِأيِّ كِتابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ...) وهو موجه لبني أمية الذين يلومونه في حب آل البيت، يخاطبهم بخطب يغلب عليها جدّة وانفعال لكن هذه الخطب تفيض بقوة المنطق والحجة.

- وفي البيت "الخامس والسبعين"، يقول:

أَلَم تَرَنِي من حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أروحُ وأغْدُوا خـــائِفاً أترَقَّـــبُ؟[1]

وهو استفهام قصد منه الكميت تأكيد حبه لآل البيت على الرغم من أنه يخشى من سطوة بني أمية.

2.4.4 النداء:

يعد النداء من الأساليب التي ترتكز عليها قواعد البلاغة العربية، ويعرف بقولنا « النّداء والنُّداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونداءً أي: صاح به. النداء التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي. وقد أدخله البلاغيون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي. وللنداء عدة أدوات هي: الهمزة وآ، وأيا وأي وآي، وهيا، و، وا، ويا، وبعض هذه الأدوات للقريب وبعضها للبعيد»[2].

لقد وظف الشاعر المنادى الشبيه بالمضاف في البيت "الرابع والسبعين" يقول:

فَيا مُوقِداً ناراً لغَيْرِكَ ضَوؤُها ويا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ[3]

من خلال هذا البيت أراد الشاعر أن يبين ذلك الجهد والتعب الذي تكبده آل البيت من أجل الخلافة لكن ثمرة ذلك الجهد ذهب لغيرهم وهم أصحاب البيت الأموي ويظهر هذا في قوله (فَيا مُوقِداً ناراً)، وكذلك في قوله:(يا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ).

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص536.

[2] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987، (د.ط)، ص326-327.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص535.

3.4.4 الاستثناء:

تعريفـه: الاستثناء من استثنيت الشيء أي حاشيته، وقـد عرف بأنـه: « ...الإخــراج ب"إلا" أو إحدى أخواتها لما كان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل»[1].

والاستثناء أكد به الشاعر معانيه ودلل على ثبات موقفه من آل البيت، وذلك في قوله:

فَمــا لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةُ ومــالِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الــحَقِّ مَشْعَبُ[2]

ففي البيت "السادس عشر" نجد الشاعر يؤكد ولائه لآل البيت وحدهم دون غيرهم وذلك في قوله(فَما لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةُ) ولم يكتف بالانتصار لهم بل راح يجعل حبه لهم هو طريقه الذي يمشي عليه في هذه الحياة ليصل وليثبت على طريق الحق يقول(ومالِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ).

5.4 الصور البيانية:

تعتبر الصور البيانية من بين الأدوات الفنية التي يرتكز عليها النص الشعري العربي وهي الوسيلة التي يحقق فيها الشاعر أفكاره ورؤيته تجاه أمر ما، فهو يعمد إلى الصورة الشعرية بوصفها أداة من أدوات التي ترسم مشاعره وإحساساته في « تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس... إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية... ويدخل في تكوين الصورة بهذا الفهم ما يعرف بالصورة البلاغية من تشبيه ومجاز، إلى جانب التقابل، والظلال والألوان، وهذا التشكيل يستغرق اللحظة الشعرية والمشهد الخارجي»[3].

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983، (د.ط)، ص105.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص517.

[3] عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية والنظرية والممارسة، ص24.

ولأن« ... الصورة ليست زينة زخرفية أو محسنات لفظية، وإنما هي تجسيد للحالة الداخلية للشاعر، لأن الشاعر أثناء نظم القصيدة (تتحدد في تجربته كل منازعه الداخلية سواء أكانت آتية من العقل أم من الحس)»[1].

وبهذا يكون الشعر صورة صادقة توحي وتعبر عن الجوانب الداخلية والخارجية للشاعر فتشكل مجتمعة « ... طريقة الشاعر في النظر إلى الحياة ككل، إنها رؤاه الخاصة»[2] إن المقياس الذي يظهر مدى عبقرية الشاعر ونجاحه في تشكيل صوره الشعرية هو ذلك التجانس والترابط الذي يكون بين أجزاء صورها المختلفة،« ... الصورة تشكل بؤرة كل عمل فني مهما كانت طبيعة هذا العمل، فهي الأداة القادرة على حمل الأفكار المشحونة بالانفعال أكثر من أية أداة فنية أخرى، ذلك لأنها تنتسب إلى الخيال المبدع الذي يعني بتفريغ الحالات الداخلية في قوالب شعرية... تكون قادرة على الإيحاء بعناصر التجربة الخصبة التي لا تستطيع التعابير المباشرة، مهما بلغت قوتها، الإيحاء بها»[3].

ومما تقدم نستنتج بأن الصورة تمثل «... عصب الحياة في القصيدة، فهي تعُدْ واحدة من أهم مكونات البناء الفني، وهي التي((تحقق للقصيدة انتماءها إلى عالم الشعر؛ لأنها تعين على التعبير عن حالة التعقيد القصوى عند الشعراء وأنهم يستخدمونها بحرية أكثر لنقل تلك الرعشة الخاصة التي يعدونها وظيفتهم الأساسية))»[4].

ومن خلال دراسة الصورة الشعرية في قصيدة الكميت نجد بأنه سار في أسلوبه على خطى شعراء عصره ومن سبقه من الفحول؛ ذلك أنه شاعر أموي ظهرت عليه ملامح من سبقوه في العصرين جاهلي وإسلامي.

---

[1] أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، عمان، 2013، ص101.

[2] مفرح كريم، صورة الشعر... صورة العالم دراسات في الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط)، ص16.

[3] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى الرؤيا والتشكيل، ط1، عالـــم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2015، ص270-271.

[4] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص167.

ففي العصر الأموي عادت العصبيات الجاهلية إلى الظهور رغم تلك التشريعات والنظم التي قررها الإسلام (فعاد الفخر بالأنساب، والهجاء المدقع...) وكل هذه العادات حرمها الدين ومنع من الموصلة فيها لأن فيها الكثير من أدى هذا من ناحية ومن ناحية أخرى اهتم الشاعر بتجويد الصورة في قصيدته فبلغت الذروة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ذلك الحرص الذي كان يبدله الشاعر في نصرة آل البيت والدفاع عنهم وإعطائهم حقهم المشروع في الحكم.

من بين الصور التي وردت في القصيدة ما يلي:

1.5.4 التشبيه:

التشبيه « لغة التمثيل، يقال: هذا يشبه هذا يماثله. وفي الاصطلاح: هو أسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر آخر في صفته، أو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»[1].

أما عن أركان التشبيه فيتمثل في: (المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه)[2].

- التشبيه في القصيدة:

أمثلة:

- يقول الشاعر:

كأنِّـــيَ جانٍ مُحْدِثٌ وكـــأنَّها بِـــهِم يُتَّقَى من خَشْيَةِ العُرّ أَجْرَبُ[3]

تبوأت أداة التشبيه (كأن) مكان الصدارة في البيت "السادس والسبعين"، وهي أداة تشبيه تسبق طرفي الصورة التشبيهية، وهذا يعود إلى طبيعة الموقف النفسي الذي يسيطر على الشاعر حيث شبه نفسه بالجاني الذي يرتكب ذنبا أو يحدث بدعة فذل على ذلك بأداة

[1] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة، عمان- الأردن،2011، ص41.

[2] أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، ص27.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص536.

التشبيه "كأنِّي" وشبه نفسه أيضا بالبعير أجرب الذي يتقى إيَّايه في قوله(كأنَّها بِهِم يُتَّقَى من خَشْيَةِ العُرّ أَجْرَبُ).

- يقول الكميت:

كأنَّ ابنَ آوى مُوْثَقُ تحتَ زَوْرِها يُـظفِّرُها طَـــوْراً وطَـــوْراً يُنـــيِّبُ[1]

تشبيه في البيت "الرابع عشر بعد المئة" حيث شبه الشاعر ابن آوى وكأنه من نشاطه وسرعته يخدشها وينيب بنابه.

- يقول الشاعر:

إذا قَـــطَعَتْ أجْـــوازَ بِيْدٍ كـــأنَّما بـــأعلامِـــها نَوْحُ المَآلِي الـــمُسَلّبُ[2]

تشبيه في البيت "العشرين بعد المئة" حيث شبه الشاعر نفسه وهو يقطع الكثير من الصحاري بنساء ينحن ويلبسن ثياب سوداء تدل على محنة ومصيبة.

- يقول الشاعر أيضا:

مِـــن الأرْحَبِيّاتِ الـــعِتاقِ كأنّـــها شَبُـــوبُ صِـوارٍ فَوْقَ عَلياءَ قَرْهَبُ[3]

تشبيه في البيت "الرابع والعشرين بعد المئة" لقد شبه الشاعر أرحب وهو فحل معروف بشبوب وهو الثور المسن الذي تزداد شدة عدوه فوق علياء.

- يقول الكميت:

لِيـــاحُ كـــأنْ بالأتْحَمِيَّةِ مُشْبَعُ إزاراً وفـــي قُبْـــطِيَّةٍ مُتَجَلْبـــبُ[4]

تشبيه في البيت "الخامس والعشرين بعد المئة" حيث شبه الشاعر الثور الأبيض بالأتحمية وهي ضرب من برود اليمن البيضاء.

- يقول الكميت:

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص545.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص547.

[3] المصدر نفسه، ص548.

[4] المصدر نفسه، ص549.

وتَـحْسِبُه ذا بُـرْقُعٍ وكـأنَّـه بِـأسْمـالِ جَـيْشانِيّةٍ مُـتَنَقِّبُ[1]

تشبيه في البيت "السادس والعشرين بعد المئة" لقد شبه الشاعر رأس الثور أسود الذي فيه برقع بالأسمالُ التي يتنقب بها ويميل لونها إلى حمر في بياضٍ.

- يقول الكميت:

كـأنَّ المَطافيلَ المَوالِيْه وَسْطَه يُـجاوبُـهنَّ الخَيْزُرانُ المُـثَقَّبُ[2]

تشبيه في البيت "التاسع والعشرين بعد المئة" لقد شبه الشاعر صوت الرعد بحنين الإبل الذي فيه مزامير والتي تشتاق لأولادها لأنها سوف تنحر.

- يقول الكميت:

فَـكـان ادِّراكـاً واعْتِراكاً كـأنَّهُ علـى دُبُـرٍ يَحْمِيهِ غَيْرانُ مُؤْأَبُ[3]

تشبيه في البيت "الثالث والثلاثين بعد المئة" لقد شبه الشاعر الازدحام بأنه مثل الدبر الذي يحمي القوم.

- يقول أيضا:

كأن حَصَى المَعْزاءِ بَيْنَ فُروجِها نَوَى الرَّضْخِ يَلْقى المُصْعِدَ المُتَصَوِّبُ[4]

تشبيه في البيت "الثالث والثمانين بعد المئة" حيث شبه الشاعر النوى التي تتطاير من الدق بحصى الحجارة الصغيرة في أرض المعزاء.

لقد أكثر الشاعر من توظيف التشبيه لأنه كان« ... أداته الأساسية في تكوين صوره وعندما طغى التشبيه على معظم صوره جاءت أكثرها تقليدية، سار الشاعر في بعضها أو في أكثرها على ما وصل إليه غيره من الشعراء»[5].

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص549.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص550.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص552.

[5] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص174.

2.5.4 **الاستعارة:** لغة هي«... رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهماً من كنانته: رفعه وحوَّلَه منها إلى يده»[1].

وتعرف أيضا بأنها «... تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدةٍ تزيد قدرة نبلاً وتوجب له بعد الفضل فضلاً وأنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكرورة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخلابة مرموقة، ومن خصائصها ... أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ»[2].

فالاستعارة إذن هي:« ... من أدق أساليب البيان تعبيراً، وأرقها تأثيراً وأجملها تصويراً وأكملها تأدية للمعنى، وهي منبثقة عن التشبيه وهي في الأصل تشبيه ولكنه تشبيه مضمر في النّفس...فالاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، فبيئة الاستعارة الأولى التي ولدت فيها ومقوماتها الأساسية هي النفس»[3].

أمثلة عن الاستعارة في القصيدة:

خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً إلـى كنفٍ عِطْفاهُ أهْلُ ومَرْحَـبُ[4]

يصور لنا الشاعر في البيت "الثامن" مدى حبه وانكساره وذله لبني هاشم فكانت عبارة (خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً) أصدق تعبير على هذا الإحساس والشعور الصادق حيث شبه الشاعر نفسه بطائر يخفض أجنحته لآل البيت احتراماً ومودةً، فقد أبقى الشاعر المشبه وهو نفسه(مِنّي) وحذف المشبه به وهو (الطائر) وأبقى على خاصية من خصائصه وهو(جناح) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي الشطر الثاني نجد صورة أخرى في قوله(إلى كنفٍ عِطْفاهُ أهْلُ ومَرْحَبُ) الكنف ليس له عطف في الأصل (الاستعمال) أو الحقيقة، إذ العطف يتعلق بالشعور(القلب) فأبقى المشبه وهو(الكنف) وحذف المشبه به وهو (القلب) على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية وعلم البيان، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص167.

[2] عهود عبد الواحد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ط1، دار صفاء، عمان–الأردن، 2010، ص124.

[3] سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، ط1، دار البداية، عمان–الأردن، 2012، ص200.

[4] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص515.

- يقول الكميت:

سَتُقْرَعُ مِنْها سِنُّ خَزْيانَ نادِمٍ إذا اليَوْمُ ضَمَّ النَّاكِثِينَ العَصَبْصَبُ[1]

في البيت "الخامس عشر" توجد استعارة أخرى في قول الشاعر(سَتُقْرَعُ مِنْها سِنُّ خَزْيانَ نادِمٍ)

لقد شبه الشاعر شدة صوت الأسنان بقرع الطبول في الحرب وفي هذا إشارة إلى شدة الندم والأسف الذي يلقاه أعداء لآل البيت لنكثهم العهد وتخاذلهم فيه، ومن هنا نجد بأن الشاعر أبقى المشبه وهو(سن) وحذف المشبه به وهو (الطبل) وأبقى على قرينة تدل عليه وهي(قرع) على سبيل الاستعارة المكنية.

- يقول الكميت:

إلَــيْكُم ذَوِي آلِ النَّبِيّ تَــطَلَّعَتْ نَــوازِعُ مــن قَلْبِي ظِمــاءُ وأَلْبُــبٌ[2]

وردت أيضا صورة بيانية في البيت "التاسع عشر" في قولــه(نَوازِعُ من قَلْبِي ظِماءُ وأَلْبُبٌ)؛ أي أن الشاعر يعبر عن النوازع التي تختلج في نفسه حباً وتعظيما وإخلاصاً للآل النبي ﷺ فمن كثرت تشوقه لهم جعل نوازعه هذه كالإنسان العطشان الظمآن الذي يلهث بحثاً عن الماء ليطفئ نار عطشه حيث أبقى على المشبه وهو(النوازع) وحذف المشبه به وأبقى قرينة تدل عليه وهي (ظماء) على سبيل الاستعارة المكنية.

- يقول الشاعر أيضا:

بِكَ اجْتَمَعَتْ أنْسابُنا بَعْدَ فُرْقَةٍ فَنَحْــنُ بَنُــو الإسلامِ نُدْعَى ونُنْسَبُ[3]

وظف الشاعر في البيت "الواحد والأربعين" صورة بيانية في قوله (بَنُو الإسلامِ) جعل الإسلام مثل أب، حيث أبقى على المشبه وهو(الإسلام) وحذف المشبه به وهو (الأب) وترك قرينة من قرائنه وهو(ابن) على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص517.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص518.

[3] المصدر نفسه ، ص525.

3.5.4 الكناية:

تعريف الكناية:

الكنايـة هـي تـرك التصـريح بالشـيء إلـى مسـاويه فـي اللـزوم لينتقل منـه إلـى الملـزوم... وسميت كناية لإخفائها وجه التصريح[1].

ويتمثـل دور الكنايـة فـي كونهـا تـؤدي:« ... وظيفـة إشـارية دلاليـة تخطـف مـن الشـاعر حالتـه النفسـية ومعانيـه المقصـودة، ويـنعم المتلقـي بلـذة فنيـة تجعلـه يشـارك أحاسيسـه وأفكـاره ومشاعره ودفقاته الشعورية...»[2].

هذا فيما يتعلق بالمصطلح الكناية، أما عن ملمحها في هذه القصيدة فتظهر في أمثلة التالية:

- **الكناية في القصيدة:**

ومن أمثلة عن هذه الصور نجد الكناية في البيت "الثامن"، يقول:

خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً إلـــى كنفٍ عِطْفاهُ أهْلُ ومَـرْحَبُ[3]

الشـاعر فـي هـذا البيـت يصـور لنـا تلـك المـودة التـي تشـده إلـى آل البيـت فنفسـه تتـدل وتعطف عليهم وذلك في قوله (خَفَضْتُ لَهُم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً).

ونجد كذلك صورة أخرى في البيت "الرابع والسبعين"، يقول:

فَيا مُوقِداً ناراً لغَيْرِكَ ضَوؤُها ويا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ[4]

---

[1] بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: حسنـى عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب،(د. ط) (د.م)، (د.ت)، ص146.

[2] محمد ماجد مجلي الدَّخيل، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، ط1، دار ومكتبة الكندي، عمان- الأردن، 2014 ص128.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص541.

[4] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص535.

يشير الشاعر هنا إلى ذلك الظلم الذي مارسه الأمويين على الهاشميين وذلك في قوله (فَيا مُوقِداً ناراً لغَيْرِكَ ضَووُُها)، (ويا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ) للتدليل على ذلك العناء الذي بدله بني هاشم للحصول على الخلافة لكن كل تعبهم ذهب لبني أمية.

4.5.4 المجاز:

ويعرف بأنه: « المَجَازُ: هو اللفظ المستعمَلُ في غير ما وُضِعَ لَه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فإن كانت علاقته المشابهة سمي استعارة وإلا فمجازاً مُرسَلاً أو مركباً أو عقلياً»[1].

والمجاز هو ثلاثة أنواع[2]:

« **المجاز المرسلُ**: هو مجاز علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كالسببية والمسببية والجزئية والكلية والحالية والمحلية واعتبار ما كان واعتبار ماسيكون...

المجاز المركب: هو ما أُرْسِلَ لغرض يفهم من سياق الكلام في بيت أو مثل أو حكمة. والأغراض هي: التحسر والتهكم والازدراء والنصح وغير ذلك...

المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ماهو له ...».

- **أمثلة عن المجاز في القصيدة:**

يقول الكميت في البيت "الواحد والثلاثين":

بحـقَّكُمُ أمْسَتُ قُرَيْشُ تَقُوْدُنا وبـالفَذِّ مِنْها والرَّديفينِ نُـرْكَبُ

لقد ذهب الكميت الأسدي في صياغة حجته إلى الاستعانة بالاقتباس كما استعان بأبيات من قصائد شعراء جاهليين كما هو الحال في هذا البيت الذي هو مجاز مقتبس من قصيدة زهير بن أبي سلمى في معلقته الميمية المشهورة، التي يقول فيها:

---

[1] محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، ط1، دار الفكر، 1983 (د.م)، ص173.

[2] محمد علي السراج، اللباب في قواعد وآلات والأدب، 174-176.

ومـا الحرْبُ إلّا ما علِمتُمْ وذُقتُمُ مـا هوَ عَنـها بالحَديثِ المُرَجَّمِ[1]

يقول الشاعر:

تَفَرَّقَتِ الدُّنيا بِهم وتعرَّضتْ لَهُمْ بالنّطافِ الآجِناتِ فَأُشْربوا[2]

في البيت "الثامن والستين" نجد الشاعر يوظف المجاز العقلي في قوله(تَفَرَّقَتِ الدُّنيا) حيث أسند فعل" تَفَرَّقَ" إلى الدنيا وأصل "أهل الدنيا"؛ أي نسب الفعل إلى زمنه لأن الناس لمّا تعلقت قلوبهم بالدنيا أصبحوا كأنهم هم الذين تفرقوا لأنهم أشربوها في قلوبهم لتعلقهم بها.

6.4 المحسنات البديعية:

المحسنات البديعية تنقسم إلى قسمين رئيسيين: « قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ. هذا التقسيم- وإن ظهر منفصلا- إلا أنّه متكامل، فاللفظية تكون في الصورة والشكل، والمعنوية تكون في المضمون والمعنى، ولا انفصال بينهما، لأنّ الفصل يؤدي إلى التشويه في التركيب، وكأنه فصل الجسم عن الروح، والروح عن الجسم، وجمال الألفاظ يكون في تعلقها بالمعاني، وحسن المعاني في وجودها في التركيب»[3]

ومن خلال هذا القول نجد بأن المحسنات البديعية نوعان: النوع الأول يطلق عليه بالمحسنات المعنوية و النوع الثاني يطلق عليه المحسنات اللفظية.

1.6.4 المحسنات المعنوية:

« وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولا وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ ...»[4].

أ. الطباق:

يُعد الطباق باب من أبواب البديع الرئيسية، التي يلتجئ إليها الشاعر ليكسي قصيدته بالصور الفنية التي تخلق جمالاً ووضوحاً في قصيدته، ومصطلح الطباق هو مشتق من قول

---

[1] زهير بن أبي سلمى، ديوان، شرحه: علي فاعور، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ص107.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص533.

[3] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص219.

[4] عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، ط1، جامعة قاريونس، بنغازي، 1997، ص160.

«... المطابقة، والتطبيق، والتضاد، والتكافؤ. والطباق في اللغة: التوافق، وفي اصطلاح البلاغيين: الجمع بين المتضادين في كلام واحد، أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصال. والطباق من الفنون البلاغية التي بدأ بحثها مبكرا مع الخطوات الأولى في مسيرة البلاغة العربية»[1]فبجمع الطباق بين الناقضين يمنح «... النص الشعري إيحاءات ودلالات عميقة فيحقق بذلك وظائف جمالية ودلالية فضلاً عن تثبيته المعنى في النفس؛ لأن الضد أقرب حضوراً بالبال إذ ذكر ضده... لما له من قدرة على إظهار مشاعر تضفي على النص جواً مشحوناً بالحركات الضدية التي ترتبط بالموقف الفكري والوجداني الذي يبغيه الشاعر ويرمي إليه»[2].

ب. أنواع الطباق:

هما نوعان « **الطباق الإيجاب:** وهو ما يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. وهو نوعان حقيقي ومجازي.

الطباق السلب: وهو الجمع بين فعلين مصدرهما واحد اتفقا في اللفظ والمعنى واحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر و الآخر نهي »[3].

والشاعر هنا يحشد مجموعة من الضادات في هذه القصيدة جمع بين نوعين من الطباق طباق الإيجاب، وطباق السلب.

ج. **الطباق في القصيدة:**

لطباق وظيفة ودور أساسي في تشكيل القصيدة وبنائها خصوصاً وأن الشاعر يذكر حزبين متناقضين هم (بنو هاشم/ وبنو أمية) فمن الطبيعي أن يوضح هذا التناقض ويكشف الصراع بينهما باعتماده على الطباق. فالقصيدة تمتلئ بصور الطباق للإيصال المعلومات للمتلقي وليتحقق الفهم من خلال هذه الصور.

---

[1] الشحات محمد أبو ستين، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، جامعة الأزهر، 1994، ص33.

[2] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص213.

[3] أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، ص175-180.

- الطباق في قول الشاعر:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مِنّي أذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[1]

فـي البيـت "الأول" نجـد طبـاق السـلب بـين الكلمتـين (طَرِبْـتُ /مـا أطْـرَبُ) (لا لَعِبـاً / يَلْعَبُ) حيث فصل الشاعر بين أداة النفي "ما" والفعل المنفي(أطْرَبُ) مقدماً كلمة شوقاً لكي يبين لنا أن كلمة طرب تصبُ في معنى التشوق والحنين لآل البيت لا إلى النساء أو الطرب للعب وهو ذو شيب.

- يوجد الطباق أيضا في قوله:

ولا السَّانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيْمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أعْضَبُ[2]

في البيت "الرابع" أيضا نجد طباق الإيجاب بين (سَلِيْمُ/أعْضَبُ)، والشاعر يضرب لنا مثلا عما كان يقوم به أهل الحجاز في التنبؤ بالمستقبل، فإذا مرت عليهم البوارح من يمين وهي سليمة القرن يتيمن بها، وإذا مرت من اليسار وهي مكسورة القرن (أعْضَبُ) يتشأمون منها.

- يقول الكميت:

بَنِــي هــاشِمٍ رَهْطِ النّبيِّ فإنَّنِي بِهِــم ولَــهُم أرْضَى مِراراً وأَغْضَبُ[3]

وظف الشاعر في البيت "السابع" طباق الإيجاب بين كلمتين هما (أرْضَى/ أَغْضَبُ) يقول في هذا البيت بني هاشم هم أهل النبي ﷺ وهو يرضى بهم في أمر دينه ودنياه ويغضب على كل من يسئ إليهم أو يعيبهم.

- يقول الكميت أيضا:

فَقُلْ لِلذي في ظِلِّ عَميْاءَ جَوْنةٍ يَرَى الجَوْرَ عَدْلاً أيْنَ لا أيْنَ تَذْهَبُ[4]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص513.

[3] المصدر نفسه، ص515.

[4] المصدر نفسه، ص516.

طباق الإيجاب في البيت "الثاني عشر" بين كلمتي(عَمِيْاءَ/ يَرَى)، يقول الشاعر بأن الذي يسير في الظلام والجهل، لا يهتدي إلى الرشد فهو في الفتن لا يرى العدل؛ لأنه ليس له مذهب يوضح له سبيل الرشد.

- يقول:

وأَحْـمِلُ أَحْـقادَ الأقارِبِ فِيْكُمُ ويُنْـصَبُ لِـيْ فـي الأَبْعدِيْنَ فَأَنْصُبُ[1]

نجد طباق الإيجاب في البيت "السابع والعشرين" بين كلمتي (الأقارِبِ/ الأَبْعدِيْنَ) الشاعر هنا يشير إلى من يحقد على آل البيت، وهو يقول بأنه إذا حقد عليه الأقربين في حبه للأهل البيت صبر عليهم واحتمل أداهم، لكن إذا حقد عليه في حبه لبني هاشم من هو بعيد منه نصابه العداء.

- يقول أيضا:

وقالُوا وَرِثْناها أبـانا وأُمَّنـا ومـا وَرَّثَـتْـهُـم ذاكَ أُمٌ ولا أَبُ

في البيت "السابع والثلاثين" نجد طباق سلب بين كلمتي (وَرِثْناها/ ما وَرَّثَتْهُم) وطباق الإيجاب في قوله(أبانا / أُمَّنا)،في هذا البيت يتحدث الشاعر عن الخلافة فيقول بأنها ليست وراثية في بني أمية لأنهم لم يرثوها عن أبيهم ولا عن أمهم.

- يقول الكميت:

ولَكِـنْ مَـوارِيْثُ ابْنِ آمِنَةَ الـذي بِـهِ دانَ شَـرْقِيٌّ لَـكُـمْ ومُـغَرِّبُ[2]

وظف الشاعر في البيت "التاسع والثلاثين" طباق الإيجاب بين كلمتي (شَرْقِيٌّ/ ومُغَرِّبُ) وهو في هذا البيت يقدم الحجة القاطعة على أن الخلافة هي ميراث من مواريث النبي ﷺ ابن آمنة بنت وهب الذي دان لأبنها مشرق الأرض ومغربها.

- يقول الكميت أيضا:

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص521.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص524.

حَيــاتُك كانــت مَجدنَا وسنــاءنا ومَــوتُك جَــدْعُ للعَــرانــين مُرْعَبُ[1]

طباق الإيجاب في البيت "الثاني والأربعين" بين كلمتي (حَياتُك/ مَوتُك) في هذا البيت يخاطب الشاعر الرسول ﷺ فحياته كلها شرف وسناء ومجد وموته قطع هذا المجد كما يقطع الأنف ويستأصل.

- يقول الكميت:

ويُــوْرِكْتَ مَــوْلُوْداً ويُوْرِكْتَ ناشِئاً ويُوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْتَ أَشْيَبُ[2]

طباق الإيجاب في البيت "الخامس والأربعين" في كلمتي (مَوْلُوْداً/ الشَّيْبِ)، في هذا البيت يثني الشاعر ويمدح بصدق الرسول ﷺ في مولده ونشأته وكبره فكله بركة ورحمة.

- يقول الكميت:

فَمِنْ أيْنَ أوْ أنَّى وكَيْفَ ضَلالُهم هُــدًى والــهَوَى شَتَّى بِهِم مُتَشَعِّبُ[3]

طباق الإيجاب في البيت "الثالث والسبعين" بين كلمتي (ضَلالُهم/ هُدًى)، الشاعر هنا يؤكد في معرض تسأله بأن ظلال بني أمية ليس هدى لأنه فرقهم وشتتهم دون أن يجمع كلمتهم وهذا من جراء إتباعهم لأهوائهم وحبهم لسلطة والحكم.

- يقول:

ألَم تَرَنِــي مــن حُــبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أروحُ وأغْــدُوا خــائِــفاً أتَــرقَّــبُ[4]

طباق الإيجاب في البيت "الخامس والسبعين" بين كلمتي (أروحُ/ وأغْدُوا)، الشاعر يبين لنا ذلك الخوف الذي كان يسيطر على قلبه بسب مجاهرته بحب آل محمد ﷺ فهو يذهب ويجئ وهو خائف يترصد أن يقع في أيدي السلطة الأموية.

- يقول الكميت:

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص525.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص526.

[3] المصدر نفسه، ص535.

[4] المصدر نفسه، ص536.

إذا ادَّلمَّستْ ظَلْماءُ أمْرَيْنِ حِنْدِسُ فَبَدْرُ لَهُمْ فِيْها مُضِيءُ وكَوْكَبُ[1]

في البيت "الخامس والثمانين" طباق الإيجاب بين كلمتي (ظَلْماءُ/ مُضِيءُ) الشاعر هنا يشير إلى تلك القدرة التي يمتلكها بني هاشم في توضيح ما يشكل على الناس، فهم كبدر المضيء في البيان.

- يقول الكميت:

مَـضَوا سَلَفاً لابُدَّ أنَّ مَـصِيْرَنا إلَيْهِـم فَـغادٍ نَـحْوَهُمْ مُتَأوِّبُ[2]

نجد الطباق الإيجاب في البيت "الثامن بعد المئة" بين كلمتي (مَضَوا/ غادٍ)، يتحدث الشاعر هنا عن الموت فيقول بأن المصير الذي لقاه أسلافنا سوف يتكرر لنا فنحن صائرون إلى موت مثلهم.

- يقول الكميت أيضا:

مَجازِيْعَ في فَقْرٍ مَسارِيفَ في غِنى سوابحَ تَـطْفو تـارةً ثُـمَّ تَرْسُبُ[3]

طباق مركب في البيت "الثاني والثلاثين بعد المئة" بين (مَجازِيْعَ في فَقْرٍ/ مَسارِيفَ فيغِنى)،يقول الشاعر بأنهم يعانون من شدة الفقر ليس عندهم شيء لكنهم إذا أصابهم شيء من الغنى أسرفوا فيه.

ومما تقدم نستنتج بأن الطباق له فوائد كثيرة في «... الإدراك الأمثل للعنصرين المتناقضين، مما يعني أهمية التضاد في صناعة الصورة الشعرية....»[4]كما أن إكثار الشاعر من الطباق في هذه القصيدة خدم المعنى وزينه.

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص 538.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص543.

[3] المصدر نفسه، ص551.

[4] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص214.

2.6.4 المحسنات اللفظية:

« هي التي تفيد تحسين اللفظ أولا وبالذات على رأي بعض العلماء، ويجئ بها تحسين المعنى تبعا، ولأن هذه المحسنات لفظية يشترط فيها بقاء هيئة الكلام زالت المحسنات اللفظية»[1].

أ. الجناس:

« ويقال له المجانسة والتجانس، وهو أن يتشابه اللفظان في النطق، ويختلفان في المعنى ...»[2] وهناك من البلاغيين من قال أن الجناس هو «... ذو طبيعة تكرارية منشؤها معاودة الألفاظ مع الاختلاف في المعنى، وبذلك يكتسب الجناس شرعية الانتماء إلى هذا القسم من البديع...»[3].

هذا فيما يخص التعريف أما عن أنواعه فهي: (التام، المحرف، الناقص، المقلوب المضارع واللاحق). وذلك لأن اللفظين إذا اتفقا في كل شيء: في نوع الحروف وعددها وهيئتها، وترتيبها فهو الجناس التام»[4].

كما تنبغي الإشارة إلى أن الجناس هو« ... نوع من التكرار؛ لأنه يقوم على تشابه الألفاظ من حيث الحروف وإعدادها وهيئتها وترتيبها، ولذا فهو عنصر إثراء لغوي يسهم في إضفاء الرونق اللفظي والاغناء الموسيقي والدلالي، فالشاعر يسعى من خلاله إلى إظهار الفرق الدلالي عبر درجة قصوى من التشابه الصوتي أي تعميق للفرق عن طريق تعميق التشابه، ولأنه كذلك فإن الفجوة مسافة التوتر فيه أكثر حدة وبروزاً، وهو أكثر خلخلة لبنية التوقعات لدى المتلقي»[5].

---

[1] عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، ص205.

[2] عبد العاطي غريب علاّم، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] خالد كاظم حميدي، علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، ط1، الوراق، عمان– الأردن، 2015، ص89.

[4] عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، ص205.

[5] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص299.

- **أنواع الجناس:**

اهتم الشاعر بوجه خاص بتوظيف الجناس وذلك لخدمة الصورة الشعرية في قصيدته وليشعر أيضا المتلقي بأن أبيات هذه القصيدة تقترب بدرجة كبيرة من الصنعة والتكلف ونلتمس في قصيدته هذه أنه وظف نوعين من الجناس، الأول: هو الجناس التام والثاني: الجناس غير تام أو (الناقص).

- **الجنـاس التـام:** «هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: في نوع الحروف وعددها وهيئتها، وترتيبها»[1].

- مثل ذلك قول الكميت :

فـــما لي إلا أحـــمد شيـــعة وَمَالِيَ إلاّ مَشْعَبَ الحَقِ مَشْعَبُ[2]

في البيت "السادس عشر" وقع الجناس في كلمتي: مَشْعَبَ= مَشْعَبُ.

فكلمة (مَشْعَبَ) الأولى تدل على مذهب الحق، أما الثانية فتدل على الطريق المتبع؛ أي لا أتولى ولا أذهب إلاّ على طريق آل أحمد.

- **الجناس الناقص:** وهو ما اختلف كلمتاه في واحد من الأمور الأربعة الواجب توافرها في الجناس التام وهي: (جنس الحروف، عدد الحروف، ضبط الحروف، ترتيب الحروف) »[3].

أما عن أهمية الجناس فتظهر في أن له:« ... أهمية وقيمته في التأثير البليغ، إذ تجذب السامع، وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة، فتجد من النفس القبول والتأثير وتقع من القلب أحسن موقع»[4].

- أمثلة عن الجناس الناقص:

---

[1] عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، ص206.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص517.

[3] عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة اصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص341.

[4] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص252.

- يقول الكميت:

وأُرَمـى وأَرمِـــي بالعَداوَةِ أهْلَها وإنِّـــــي لأوذَى فِيْـــهُمُ وأُؤَنَّـــبُ[1]

جناس ناقص في البيت "العاشر" بين (أُرَمـى= أَرمـى)، يقول الشاعر بأنهم يرمونني بالعداوة في ميلي لبني هاشمي، وأَرمي أهلها أي أهل العداوة.

- يقول الكميت أيضا:

أَلَجُّوا ولَجُّوا في بعاد وبِغْضَةٍ فَقَدْ نَشِبُوا في حَبْلِ غَيٍّ وأنْشَبُوا[2]

جناس ناقص في البيت "السابع والستين" بين كلمتـي (أَلَجُّوا = ولَجُّوا)، وكذلك فـي قولـه:(نَشِبُوا=أنْشَبُوا) الشاعر في هذا البيت يقول لجُّوا هم وألجُّوا غيرهم في تبغيض آل الرسول ﷺ ونشبوا أي علقوا في حبل غي وانشبوا غيرهم أي أعلقوهم أيضا.

- يقول الكميت:

فَمِنْ أيْنَ أوْ أنَّى وكَيْفَ ضَلالُهم هُدًى والهَوَى شَتَّى بِهِم مُتَشَعِّبُ[3]

جناس ناقص في البيت " الثالث والسبعين" في قوله (أيْنَ= أنَّى) يقول كيف ضلالهم هدى والهوى قد تشعب بهم وفرَّقهم على ما أحبوا وارتكبوا من الهوى.

- يقول الكميت أيضا:

فَـكـان ادِّراكـاً واعْـتِـراكـاً كـأنَّـهُ علـى دُبُرٍ يَـحْمِيهِ غَـيْرانُ مُؤْأَبُ[4]

جناس ناقص في البيت "الثالث والثلاثين بعد المئة" بين (ادِّراكاً = اعْتِراكاً) الشاعر في هذا البيت يقول بأنهم مزدحمين في اعتراكهم كادبر في حماية أدبار قومه.

- يقول أيضا:

فَرابٍ وكابٍ خَرَّ للوَجْهِ فَوْقَه جَدِيّةُ أوْداجٍ على النَّحْرِ تَشْخُبُ[5]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص516.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص533.

[3] المصدر نفسه، ص535.

[4] المصدر نفسه، ص551.

[5] المصدر نفسه، ص552.

جناس ناقص كذلك في البيت "الخامس والثلاثين بعد المئة" في قوله:(رابٍ = كابٍ). من رابٍ من الرَّبْو، أي: أصابَه الرَّبُو، وهو البُهْرُ. وكابٍ: ساقطٍ لوجهِهِ، يقال: كَبا الفَرَسُ يَكْبُو كَبْوَةً، ويُقالُ: لِكُلِّ صارِمِ نَبْوَةُ ولِكلِّ جَوادٍ كَبْوَةُ.

7.4 الموسيقى:

يمكننا بحث الموسيقى في هذه القصيدة من جانبين اثنين، الموسيقى الخارجية والداخلية وهذان العنصران هما اللذان يميزان لغة الشعرية عن لغة النثرية، يقول عبد الحميد جودي:« الموسيقى هي روح الشعر وجانب مهم من جوانب بنائه، بل إنّ بعض النّقاد يرى أنّ الشعر موسيقى تحوّلت فيها الفكرة إلى عاطفة. فالموسيقى إذا ليست زينة أو حلية خارجية تضاف إلى الشعر، ولكنّها جزء من بنيته، ووسيلة من أقوى وسائل الإيحاء وأقدرها على التَّعبير عن دخائل النفس...»[1].

1.7.4 الموسيقى الخارجية:

الموسيقى الخارجيــة للقصيدة، وتتجلى في الوزن والقافية ومن خلالهما يكتمل البناء الشعري للقصيدة.

1.1.7.4 الوزن:

يعد الوزن ركن من أركان الأساسية التي يرتكز عليها نسيج القصيدة الشعرية باعتباره:«... الإطار الهيكلي الذي يحتضن الكلمات، فالألفاظ ((لا تستغني عن الوزن في الشعر؛ لأن الوزن يؤكد فعل الكلمة، ويدعم فاعليتها؛ إذ يبرزها، ويوجّه الانتباه إليها بحيث تبدو علاقة الكلمة به جداً وثيقة))... إذ إن الوزن عند الشاعر المبدع ((ليس كساء يلقى على جسد التجربة الشعرية بحيث يتكيف هذا الجسد بحسب لون ذلك الكساء أو حجمه، وإنما هما صنوان لا ينفصلان ويولدان معاً لحظة شعرية آنية »[2].

ومن ملاحظة وزن القصيدة نجد بأن البحر الذي تنتمي إليه، هو البحر الطويل: « سمي طويلاً لمعنيين، أحدهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانين وأربعين حرفاً غيره، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد، والأسباب بعد

---

[1] عبد الحميد جودي، الموسيقى الشعرية في شعر الزهد عند أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي، بحث ضمن مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، العدد04، مطبعة منصور، جامعة الوادي، 2012، ص125.

[2] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص264.

ذلك: والوتد أطول من البيت، فسِّمي لذلك طويلاً»[1]، لقد استعان الشاعر بأوزان البحر الطويل؛ ذلك لأنه طرح قضية سياسية ودينية في آن واحد، ولأنه في طرحه هذا يريد الولوج إلى ذلك الصراع الذي دار بين الخصمين فرأى أن البحر الطويل هو أنسب لتوظيف غرضي المدح والهجاء.

مفتاح البحر الطويل:«

طـويلُ لـــه دونَ البحورِ فضائـلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن»[2]

- نموذج تقطيع عروضي للبيت الأول:

طَرِبْتُ ومـــا شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مِنّي أذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[3]

طَرَبْتُ وَمَـاْ شَوْقَنْ لَلْبِيْـضِ أَطْرَبُـوْ وَلَاْ لَـعِبَمْنِّنَيْ أَذَ شْـشِيْبِيَلْـعَبُوْ

/0//	//0/0/0//	/0/0//	0//0//	/0//	//0/0/0//	/0/0//	0//0//
فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

التغيرات الواردت في تفعيلات البحر الطويل في هذا البيت:

فَعَوْلَ أصلها **فَعَوْلَنْ**

/0// ⟵ 0/0//

إذن حذف في صدر البيت "الأول" من القصيدة الحرف الساكن الخامس الأخير– السبب الخفيف– وهو زحاف جائز كثير الورود في القصائد العربية ويدعى هذا النوع من الزحافات "بالقبض"، ويقال بأن « الجـزء الذي يدخله القبض يُسمـى ((مقبوضاً)). وقيل: سُمِّي بذلك ليفصل بين ما حُذف أوَّله وآخره ووسطه»[4].

---

[1] الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2003، ص19.

[2] محمد علي سلطان، المختار من علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء، سوريا– دمشق، 2008، ص207.

[3] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

[4] إميل بديع يعقوب، الـمعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان1991، ص374.

والأمر نفسه وقع في عجز البيت الأول في تفعيلة:

مَفَاْعَلَنْ أصلها **مَفَاْعَيْلَنْ**

0//0// ⟵ 0/0/0//

حذف كذلك ساكن الخامس من (مفاعيلن) أي أصاب القبض هذه التفعيلة.

ومن هنا فتحول **(فعولن)** إلى **(فعول)** و**(مفاعيلن)** إلى **(مفاعلن)** هي سمة إيقاعية من شأنها أن تزيد في انسجام والتوازن البيت الشعري كما أنها سمة إيقاعية تضاف إلى الرصيد الإيقاعي للطويل[1].

2.1.7.4 القافية:

هذا فيما يتعلق بالوزن، أما القافية فهي الركن الثاني الذي ترتكز عليه القصيدة الشعرية وهي الحروف التي يلتزمها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة وتبدأ من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن[2].

والقافية لها«... حروف بعضها ساكن، وبعضها متحرك، وهي ستة حروف: الروي الوصل، الخروج، الردف، التأسيس، الدخيل»[3].

كما أن التكرار القافية في القصيدة «... يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وتسمى القصائد بقوافيها من عينية ورائية ودالية وسينية»[4].

وللقافية أهمية كبرى في جدب المتلقي، وفي صناعة الموسيقى الشعرية، يقول سلام علي الفلاحي:« تكمن قيمة القافية في الشعر العربي من كونها قرار البيت المحقق للإيقاع

---

[1] عمر عتيق، دراسات أسلوبية في الشعر الأموي شعر الأخطل نموذجاً، ط1، دار جرير، عمان- الأردن، 2012 ص323.

[2] محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، ط1، دار القلم، دمشق، 1991، ص135.

[3] مختار عطية، موسيقى الشعر العربي بحوره، قوافيه، ضرائره، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة- الأسكندرية، 2008 (د.ط)، ص252.

[4] محمد نوري عباس، الصورة في شعر المولّدين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، دار الرواد، عمان- الأردن 2014، ص141.

المتحكم في ضربات النغم المتتالية، فهي الضربة الأخيرة التي تثبت عندها كل لحظة موسيقية، وهي أيضا عنصر بالغ الأهمية في قضية موسيقى الشعر، وتعد سمةً مميزة للقصيدة العربية ولم تتخل عنها في أية مرحلة تاريخية، وظلت ملازمة للبناء الشعري عبر عصور الأدب العربي»[1].

القافية في هذه القصيدة: يَلْعَبَوْ= /0//0.

وفيما يتعلق **بالروي**، « وهو النغمة الَّتي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشَّاعر تكراره في أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة، وإليه تُنسبُ القصيدة... سُمِّى بالروى؛ لأَنَّهُ مأخوذ من الرُّواء، وَهو الحبل، فالروى يصل أبيات القصيدة، ويمنعها من الاختلاط، كالحبل الَّذِى تُشدُّ به الأمتعة فوق الناقة أو الجمل»[2]. وقام روي هذه القصيدة على **الباء المضمومة**.

2.7.4 الموسيقى الداخلية:

وإذا كانت الموسيقى الخارجية تعنى بالوزن والقافية، فإن الموسيقى الداخلية « ... تشمل الإيقاع الداخلي للحروف والكلمات المتمثل بالانسجام المتولد عن علاقة الألفاظ فيما بينها وما يحدثه من أثر في تقوية الجرس الموسيقي للبيت. وهذا يعني أن الإيقاع لا يمثل وسيلة من وسائل التعبير فقط، وأنما أداة لتقوية المعنى من خلال التأثير الذي تحدثه الوحدات الإيقاعية على صوت الكلمات»[3].

ونلتمس ملامح الموسيقى الداخلية لهذه القصيدة في كون الشاعر قد ركز على صدق العاطفة النابعة عن حبه لآل البيت، وإلى جمال التقسيم الذي نجده في كثير من الأبيات وإلى بعض المحسنات البديعية وبخاصة الطباق كما أشرنا إليه سابقا.

---

[1] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص272.

[2] محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2004 ص157.

[3] أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، ص191.

وعلى الرغم من أنه شاعر إلا أنه استطاع بأدلته وحُججه أن يخاطب العقل والعاطفة معاً فيهذه القصيدة، وهو ما أطلق عليه عبد القادر القط مصطلح "الاستهواء الخطابي "فمن خلاله يحيل الخطيب الفكرة إلى السامع عن طريق وسائل متعددة مثل التكرار أو السخرية أو التأكيد وكل هذا من أجل الإقناع والتأثير.

ومن هنا، فقد كانت العاطفة أبرز العناصر الفنية في هذه الهاشمية، وآية ذلك أن الكميت كان يدعو لآل البيت مستجيباً لنداء دينه وعقيدته وحبه الأكيد، ولم يكن همه المال.

1.2.7.4 **التصريع:**

ويعرف بأنه «... أن يجعل الشاعر العروض(هي التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول الشعري) والضرب(التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني من البيت الشعري) متشابهين في الوزن والرَّويّ(هو الحرف الأخير المنطوق به في القافية، والذي يُعطي القصيدة اسمها) في البيت المصرَّع على أن تكون عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته»[1].

- أمثلة عن التصريع في القصيدة:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مِنّي أذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

التصريع في نهاية الشطر الأول في كلمة(أطْرَبُ) وفي نهاية الشطر الثاني في كلمة (يَلْعَبُ) ويتمثل دور التصريع في هذا البيت في توليده جرس ونغم موسيقي في البيت.

2.2.7.4 **التكرار:**

هناك عدة تعريفات للتكرار من بينها ما ورد في معجم النقد العربي القديم، لأحمد مطلوب، يقول:« أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فان كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى

[1] إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص194.

متحداً وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين»[1] ولا شك أن التكرار هـو أسـاس البـلاغة الـعربية «... يلجأ إليه الشاعر ليضفي على شعره ألواناً من التناسق النغمي الآسر لمسامع المتلقين فضلاً عن أن هناك غاية ثابتة معنوية من التكرار، تسهم في تعميق المعنى المكرر وزيادة بيانه، فالكلمة المكررة تحقق دلالة شعرية يستجيب لها وجدان المتلقي وإحساس الشاعر»[2].

كما أن التكرار يعد من الأساليب التي كثر الحديث عنها في القرآن الكريم وكلام العرب، يقول فيصل حسان الحولية العربي:« تعد ظاهرة التِّكرار إحدى الظواهر الأسلوبية التي امتازت بها اللغة العربية، فالمتأمل في القرآن الكريم كلام الله المعجز الذي تحدَّى به الأعراب في لغتهم، يجده مليئًا بالتِّكرار، وهذا يدُّل على أنَّ التِّكرار سنة من سنن العرب ومذهب من مذاهب كلامهم استخدموه في أشعارهم وخطبهم ولعل ... مرد ذلك عائد إلى أنَّ مدى المعاني متسع أكثر من مدى الألفاظ، وهذا يستدعي إعادتها وتكرارها على أوجه مختلفة...»[3].

ويعمد الشاعر إلى "التكرار اللفظي" في الأبيات التالية:

- يقول الكميت:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مِـنّي أذو الشَّيْبِ يَلْـعَبُ

يكـرر الشاعر في البيت "الأول" لفظة (طَرِبْتُ/ أطْرَبُ) وفي البيت "الثاني" يقول(يتطرَّبْنِي)

- يقول الكميت أيضا:

ولم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولَم "يتطرَّبْنِي" بَنانُ مُخضَّبُ[4]

---

[1] أحمد مطلوب، معجم النقد الأدبي، ج1، ص370.

[2] سلام علي الفلاحي، البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي، ص288.

[3] فيصل حسان الحولي، التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، دار اليازوري، عمان- الأردن، 2015 (د.ط)، ص5.

[4] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

يكرر الشاعر في البيت "الثاني" أداة(لَم) التي ينفي بها اشتغاله بالديار والأطلال، أو طربه لنساء.

- يقول الشاعر:

بَنِـــي هـــاشِمٍ رَهْـطِ النّبيِّ فإنَّنِي بِـــهِم ولَهُم أرْضَى مِراراً وأَغْضَبُ[1]

وفي البيت "السابع" يكرر لفظة(بَنِي هاشِمٍ/ رَهْطِ النّبيِّ) من أجل التأكيد ولائه لآل البيت.

- يقول الكميت:

فَمـالِـيَ إلاَّ آلَ أحـمـدَ شيـعةٌ ومالِيَ إلاَّ مَـشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[2]

في البيت "السادس عشر"، تكرار معنوي يقصد به (حب آل أحمد/ حب آل محمد) وهنا الشاعر وكأنه يرسم لنا مذهبه في الحياة بتشيعه لهم.

نجد أيضا تكرار لفظي آخر في البيت "الخامس والأربعين"، يقول الكميت:

وبُوْرِكْتَ مَوْلُوْداً وبُوْرِكْتَ ناشِئاً وبُوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْتَ أَشْيَبُ[3]

في هذا البيت تكرار لفظي لفعل المبني للمجهول ونائب فاعله والصيغتين المشتقتين من الشيب، وتردد الواو الممدودة والباء، والهمزة في أول الكلمات الثلاث التي تضمنتها الجملة الأخيرة[4].

- تكرار آخر في قول الكميت:

لَنِعْمَ طَبِيْبُ الدَّاءِ من أمْرِ أُمَّـةٍ تَـواكَـلَـها ذُو الطّـبِّ والمُـتَطَبِّبُ

ونِـعْمَ وَلِـيُّ الأمـرِ بَـعْدَ وَلِـيـهِ ومُـنْتَـجَعُ التَّقْوى ونِعْـمَ المُؤَدِّبُ[5]

وهذا نوع من التكرار يدعى تكرار الفعل(لَنِعْمَ، نِـعْمَ، طَبِيْبُ، الطّـبِّ، المُـتَطَبِّبُ).

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، ص515.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص517.

[3] المصدر نفسه، ص 526.

[4] محمد أبو المجد علي، شعر الرثاء والصراع السياسي والمذهبي في العصر الأموي، ص250.

[5] محمد أبو المجد علي، المرجع نفسه، ص540.

في البيت "الثالث والتسعين" و"الرابع والتسعين"، يمدح الشاعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيكرر لفظة (**لَنِعْمَ، نِعْمَ**)، **وكذلك (طَبِيْبُ، الطّبِّ، المُتَطَبِّبُ)**، يثني الشاعر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويعدد محاسنه فهو الطبيب الذي يشفي داء هذه الأمة، وهو نعم الحاكم الذي يعدل بين رعيته بنور الإيمان وأخلاقه كلها علم وأدب وتقوى.

- يقول الكميت:

إذا أنْتَجُوا الحَرْبَ العَوانَ حُوارَها وحَـنَّ شَـرِيحُ بالمـنَايـا وتَنْـضُبُ

فَـيـالـكَ أمْـراً قَـــدْ أُشِـتَّـتْ أُمُـوْرهُ ودُنْيا أرَى أسْبابَها تَتَقَضَّـبُ[1]

إذا شَرَعُوا يَومْاً على الغَيّ فِتنةً طَرِيْقُـهمُ فِيْـها عَنِ الحَقِّ أنْـكَـبُ[2]

رَضُوْا بِخِلافِ المُهتدِينَ وفِيهُمُ مُـخَبَّأَةٌ أُخْـرَى تُـصانُ وتُـحْجَبُ

كذلك هناك تكرار من نوع آخر وهو تكرار "أداة" فقد تكررت " **إذا**" في هذه القصيدة "خمسة عشرة مرة" في الأبيات (اثنان وثلاثين، واحد وستين، أربعة وستين، وسبعين واحد وثمانين، وخمسة وثمانين، ومئة وستة عشر، ومئة وسبعة عشر، ومئة وعشرين ومئة واثنان وعشرين، ومئة وأربعين...).

والشاعر من خلال تكرار أدوات الربط وتكرار اللفظي والمعنوي كان يريد أن يثبت رؤيته الفكرية عن لآل البيت وهذا ما جعله يكرر الحجج والبراهين لتأكيد حق الهاشميين في الخلافة، تقول تهاني محجوب محمد الحسن طمبل:« لقد جاء التكرار عند الكميت واحدة من نتائج الأسلوب الخطابي الذي طبع شعره بصورة ملحوظة، فكان معبِّراً عن مراد الشاعر وانفعاله بصورةٍ كبيرة سواء في إثبات الفكرة وتأكيدها أو في زيادة إيقاع شعره بصورة كبيرة»[3] ومما تقدم نستنتج بأن التكرار من المعالم الجمالية الرئيسية التي لها دور كبير في بناء النص الشعري وإيقاعه الموسيقي، « ... وهو أداة من الأدوات اللغوية التي يمكن أن تؤدي

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص531.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] تهاني محجوب محمد الحسن طمبل، الصورة الشعرية عند الكميت بن زيد الأسدي، ص112.

دورا تعبيريا جليـا فـي القصـيدة أو فـي أي عمـل أدبـي آخر... والشاعر عندما يكرر صـورا بعينهـا، إنمـا ذلـك ينبعـث مـن حاجتـه إلـى ترسـيخ معـان بـذاتها ... فـي الـدفاع عـن عقيدته...»[1].

ولقد توصل عبد القادر قط في كتابه الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر إلى القول بأن:« التكرار ظاهرة نصادفها في الشعر العربي القديم عند كثير من الشعراء ذوي الاتجاه الوجداني الذاتي وفي الشعر السياسي الذي يصدر عن عقيدة صادقة تخلع عليه صفة الذاتية كشعر الكميت، وشعر العذريين»[2].

وفي ختام هذا الفصل يمكننا القول بأن الكميت الأسدي قد طرق باباً جديداً في الشعر العربي بهاشمياته ككل وبهاشمياته هذه- الهاشمية الثانية- على وجه الخصوص فقد كان محورها الأساسي يدور حول الدفاع عن قضية آل البيت رضوان الله عليهم بطرق جديدة تمثلت في الاحتجاج والجدال، صحيح أن الجدل كان من قبله لكن الكميت الأسدي هو أول من جدل في الإمامة – الخلافة – بقصيدته، وقد أثبت ذلك الجاحظ بقوله أن الكميت أول من دل الشيعة على الحجاج، فصياغة الكميت لمذهبه العقائدي شعراً كان من ملامح التجديد، ضف إلى ذلك أن صياغة الحجج والبراهين وإن كانت مقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلا أن الميزة التجديدية الثانية فيها تكمن في أن الشاعر قد صاغ أغلب تعبيراته في قالب يشبه النثر الخطابي الذي يسيطر على العقل أكثر من القلب.

أما الملمح التجديدي أخر هو أن الكميت لم يفتتح قصيدته بتلك الطريقة التقليدية التي سار عليها الشعراء من قبله- المقدمة الطللية أو الغزلية- وإنما افتتحها بالإفصاح عن ميله العقائدي والمذهبي للآل البيت والنسيب بهم.

---

[1] خالد ربيعي، شعر الكميت دراسة تحليلية، ص164-165.

[2] عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1988، (د.ط)، (د.م)، ص38.

وهكذا شكل تجديده ثورةً والابتكار لم يكن له مثيل في عالم الشعر في عصره بل وخرج عن المألوف، ولعل الذي جعل الكميت يسلك هذا التجديد هو خصاله العشرة التي كان يتميز بها (من كونه فقيهاً، عالماً، خطيباً، شاعراً....).

أما من الناحية الجمالية والفنية فقد عمد الشاعر إلى تسخير كل أدوات ليوصل أفكاره وذلـك مـن خـلال اسـتخدام الأسـاليب الإنشـائية، والصـور البيانيـة، والمحسـنات البديعيـة والموسيقى الداخلية والخارجية للقصيدة. كان هذا باختصار ما حولنا أن نظهره في الصفحات السابقة.

خاتمة

خاتمة

حاول هذا البحث أن يدرس مظاهر التمذهب في العصر الأموي في قصيدة "طربت وما شوقا إلى البيض أطرب" للكميت الأسدي وفق **منهج تاريخي والفني**؛ الذي من خلاله أمكن رصد لمحات حول الشاعر وظروف عصره وكذلك أشعاره وخاصة هاشمياته المشهورة.

وقد أسفرت هذه الدراسة على جملة من النتائج التي أمكن استخلاصها من فصول هذا البحث ولعل أهمها:

أ **نتائج المدخل:**

- المذهب هو مجموعة من المبادئ والآراء المنسقة لمفكِّر أو مدرسة أو اتجاه ما.
- التمذهب هو إتباع مبادئ نظرية ما واتخذها مذهباً يسار عليه.
- التمذهب الشعري مصطلح ديني ظهر في العصر الأموي نظرا لذلك التفرق والتشتت بين الأحزاب السياسية حول الخلافة من أمويين، وشيعة، وخوارج، وزبيريين...

ب **نتائج الفصل الأول:**

- الكميت بن زيد الأسدي هو من قبيلة بني أسد ولد عام ستين للهجرة (60هـ) في مقتل الحسين ﷺ، وتوفي سنة مئة وستة وعشرين للهجرة (126هـ) قُتله جند بسبب أبيات قالها في مدح يوسف بن عمر الثقفي .
- ولد الكميت وعاش في الكوفة وهو بلد مشهور باللغة والأدب والشعر تلقن فيها الأدب وعلم الأنساب وأخبار العرب كما ساعدته جدتان له أدركتا الجاهلية في التوسع في علوم العرب.
- لم تكن للكميت أسرة عريقة ومعروفة لهذا لا نجده كثير الفخر بهم ولقد سجل التاريخ جماعة من أهله من بينهم:" جدتاه اللتان أدركتا الجاهلية وعمه عبد الواحد بن قيس وزوجه حبَّى بنت الواحد، أخوه ورد بن زيد، أولاده: جيش بن الكميت والمستهل بن الكميت وهو أشهرهم وخاله الفرزدق شاعر النقائض المعروف.

▪ لقد كان الكميت مطبوعاً على حب آل البيت متشيعاً لهم مدافعاً عن حقوقهم وهذا ما جعله يتخذ تشيعه لهم مذهبا يسير عليه في قصائده وحياته.

▪ أما عن شعره فقد وقف حوله الشعراء والأدباء وقفات، فبعضهم أثنى عليه وعلى شعره وقال عنه بأنه كان فيه عشر خصال لم تكن في شاعر(كان خطيب أسد، وفقيه الشيعة وحافظ القرآن، كاتباً حسن الخط، كان نسابة، كان مجادلاً ومناظراً، وكان رامياً، وفارساً شجاعاً)، كما وصف شعره بالجودة، والكثرة والفحولة. والذين ذموا واستهجنوا شعره قالوا أن فيه لحن وأن شعره يشبه الخطب النثرية، كما عابه الجاحظ على الطول الذي شمل أغلب قصائده.

▪ لقد نشأ عن تلك الصراعات السياسية حول الخلافة والتي انتهت بحكم بني أمية إلى تفرق الأمة الإسلامية وانقسامها إلى فرق وأحزاب في مقدمتها الحزب أموي، وهو حزب الدولة الحاكم، ومن أشهر شعرائه: عدي بن الرِّقاع، النابغة الشيباني، جرير، الفرزدق الأخطل. أما الحزب الثاني وهو حزب الشيعة؛ الذي شايع علي بعد وفاة الرسول ﷺ وكانوا يدعون إلى تولى آل البيت الحكم ومن عقائدهم، (الإمامة، الرجعة، التقية...) أما عن أشهر شعرائهم: فهو الكميت بن زيد الأسدي. والحزب الثالث هو حزب الخوارج وهو حزب كره التحكيم في موقعة الصفين واتخذوا شعار لهم يقول " **لا حكم إلاّ لله**"، ومن شعرائهم: عمران بن حطان الطرماح بن حكيم، قطري بن الفجاءة. الحزب الرابع يمثله الزبيريين؛ وهو حزب قام في الحجاز ولم يدم طويلا مقارنة مع الأحزاب السابقة الأمر الذي لم يسمح له حتى بتأسيس معالم نظرية من النظريات فقد قضى عليه يوسف بن عمر الثقفي. ومن أشهر شعرائه: عبد الله بن قيس الرقيات.

▪ ساهمت عدة عوامل في القضاء على الدولة الأموية ومن تم سقوطها، ومن جملة هذه الأسباب؛ (الأحزاب السياسية، اضطهاد الأمويين لآل الرسول ﷺ، الشعوبية، ظهور روح العصبية، انغماس بعض الخلفاء في الترف والمجون، تولية العهد اثنين.)

▪ نتج عن المؤثرات الاجتماعية انقسام المجتمع إلى ثلاثة طبقات، الطبقة الأولى مثلتها الطبقة الأرستقراطية وتضم الخلفاء والوزراء وسائر البلاط الملكي، والطبقة الثانية تدعى بالطبقة العامية وأهلها كانوا يعيشون حياة بدوية بسيطة تشبه إلى حد كبير أسلافهم في الجاهلية. أمّا الطبقة الثالثة فتمثل الموالي من الفرس هذه الطبقة التي عانت من الظلم والشقاء الأمويين.

▪ نجم عن المؤثرات الثقافية نهضة الأدب العربي بشقيه الشعر والنثر ولقد أسهم في هذه النهضة ظهور الأسواق: مثل سوق المربد في البصرة وكناسة في الكوفة، كما كان لقصور الخلفاء دور في هذه النهضة لحب الخلفاء للأدب وللمنافسات التي كانت تجرى بين الشعراء والأدباء .

▪ الإضافة إلى هذا فقد خطى النقد خطوات وثيقة بفضل اهتمام الخلفاء بتقويم وتنقيح الأشعار وساعد على ازدهاره ثلاثة بيئات؛ بيئة الحجاز التي عرفت بشعر الغزل، ومن أشهر نقادها: بن أبي عتيق، سكينة بنت الحسين ﷺ، وبيئة العراق التي عرفت بشعر الهجاء واشتهرت بنقائض جرير والفرزدق والأخطل، أما بيئة الشام فاشتهرت بالمدح وكان الخليفة عبد الملك بن مروان من أشهر نقادها.

ج **نتائج الفصل الثاني:**

▪ من السمات البارزة في شعر الكميت الأسدي هاشمياته الستة التي دافع بها عن فكرة مذهبية تتمثل في حق الهاشميين في الخلافة وناظر خصومه من بني أمية بالحجة والبرهان حيث استطاع الشاعر أن يجمع بين الخصائص الفكرية والفنية مالم يعرف من قبل في الأدب العربي، ولقد أجمع النقاد على أن الكميت يعود له فضل السبق في الشعر المذهبي الذي اختلف في مضمونه عن أشعار شيعية أخرى فقد عرف شعره المذهبي بالالتزام.

▪ لقد تضمنت هذه القصيدة ثلاثة محاور رئيسة، تحدث في مقدمة هذه القصيدة عن إعراضه لطرب إلى النساء أو لعب أو بكاء على الأطلال، ولكنه طرب وتشوق إلى آل البيت، والفكرة الثانية ارتكزت أبياتها حول إخلاص الشاعر لهؤلاء القوم المباركين وتحمله

العناء والأذى من أجلهم. أمّا المحور الثالث دارت أفكاره حول قضية الخلافة التي تناولها الشاعر في أسلوب منطقي عقلي مستعيناً بالقرآن في التدليل وإثبات الحجة.

- لقد كان السياق العام الذي وردت فيه القصيدة أن الشاعر عرض بعض أبيات هذه القصيدة على خاله الفرزدق الشاعر المعروف فلم استمع إلى هذه الأبيات وعرف المبتغى الذي يطمح إليه الكميت أعجب بها وأمره بإذاعتها وأشاد بشاعريته فقال له أظهر ثم أظهر.
- المقصود بالغرض الهدف الذي يسعى إليه الشاعر من خلال نظم قصيدته وقد يكون مدحاً، أوهجاً، أو رثاءً ليوصل من خلاله رسالة أو أمر ما.
- المدح هو من الفنون الشعرية التي تعبر عن حب أو إعجاب بشيء ما، ويتجلى هذا الغرض في هذه القصيدة بنسبة بلغت حوالي**35.71%** الأمر الذي جعل الشاعر يحرس على مدح آل البيت ويشيد بفضائلهم وكل هذا ضمن إطار تقليدي لم يخرج فيه عما هو متوارث من الألفاظ والمعاني وأساليب والصور والموسيقى. أما الهجاء فقد كرسه الشاعر في هجاء بني أمية واستهجن توارثهم لخلافة ووصفهم بذميم الصفات وبلغت نسبة هجائه لهم **12.85%**. وبالنسبة لغرض الرثاء كان قليلا في القصيدة بلغت نسبته حوالي**2.85%** إلى أن الشاعر وظفه ليؤثر في السامع بتلك الجرائم التي ارتكبت في حق آل البيت المباركين" الحسين بن علي ﷺ تميزت هذه القصيدة بجملة من الخصائص الفنية في مقدمتها اللغة التي زاوج فيها الشاعر بين ألفاظ اقتبسها من القرآن الكريم وبين لغة سهلة واضحة تمثل العصر الذي كان فيه.
- كما ساعد توظيفه للأسلوب إنشائي من استفهام، نفي، ونداء، وشرط، والاستثناء وشتى ألوان البديع إلى إضفاء نوع من الجمال على الألفاظ والمعاني.
- كما حفلت القصيدة بألوان بلاغية من تشبيه واستعارة وكناية، وإن لحظ على الشاعر أنه أكثر من توظيف التشبيه الذي كان بمثابة الركيزة الأساسية له لكي يبتعد عن التكلف والتعقيد.

- ساهمت الموسيقى الخارجية والداخلية في بناء القصيدة الشعرية كما تضافرت دعائمهما في عكس تجربة الشاعر وحياته، واستعمال البحر الطويل باعتباره من أكثر البحور الشعرية شيوعا وملائمة لهذا النوع من القصائد، فالموسيقى الخارجية تتمثل في الوزن والقافية، وهما عنصران أساسيان للبناء الشعري لا يمكن أن يطلق على الكلام مسمى الشعر مالم يكن موزونا مقفى. أما الموسيقى الداخلية تعنى بالإيقاع والانسجام الحروف والكلمات فيما بينها.

وبعد، فهذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت في إيصالها والحمد لله من قبل ومن بعد.

مصادر ومراجع

الـقرآن الـكريم

❖ الـــمصـــــادر:

1 **ابراهيم القيسي**، شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، تحقيق: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986.

2 **ابن حزم الأندلسي**، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة، 1962، (د.ط).

3 **ابن سلام الجمحي**، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، ج1، ط1، مطبعة المدني، 1974.

4 **ابـن عبـد ربـه**، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1984.

5 **ابـن قتيبـة**، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج1، دار الـــمعارف القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

6 **ابـن كثيـر**، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، ج4، ج5،ج6 ج7، ط2، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999.

7 **ابن نديم**، الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد، ج1، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

8 **أبى زيد القرشي**، جمهرة أشعـــار العرب فـــي الـــجاهلية والإســـلام، تحقيق: على محمد البجاوي، نـــهضة مصر، 1981، (د.ط).

9 **أبي فراج الأصفهاني:**

- الأغـــاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، ج15، مطبعة التقدم، مصر، (د.ط) (د.ت).
- كتاب الأغاني، تحقيق: إحسان عبّاس، إبراهيم السعافين، بـــكر عبّـــاس ج7،ج9، ط3، دار صادر، بيروت– لبنان، 2008.

10 **الأعشـــى**، الديوان، ط3، دار صادر، بيروت– لبنان، 2003.

11 **الـــبغدادي**، الفرق بين الفرق، الطبعة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

12 **الـــجاحـــظ**:

- البيان والتبيين، ج2، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

- الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج3، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1965.

13 **حسان بن ثابت**، ديوان، شرحه وقدمه: عبدأ علي مهنا، ط2، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1994.

14 **داود سلوم**، شعر الكميت بن زيد الأسدي، ج1، مكتبة الأندلس، بغداد، (د.ط) (د.ت).

15 **زهير بن أبي سلمى**، ديوان، شرحه: علي فاعور، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003.

16 **زهير فتـــــح الله**، ديوان شعر ذي الرمة، ط1، شارع مصطفى بن بوالعيد- الجزائر، 2009، (د.ن).

17 **السيد الحميري**، ديوان، شرحه: ضياء حسين الأعلمي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1999.

18 **طرفة بن العبد**، ديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة بيروت- لبنان، 2003.

19 **الطبري**، تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، دار المعارف مصر، (د.ت).

20 **الـــطرماح**، ديوان، تحقيق: عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان 1994.

21 **الـــــفرزدق**، ديوان، شرحه: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1987.

22 **الـــــقطامي**، ديوان، تحقيق: إبراهيم السامرائي، احمد مطلوب، ط1، دار الثقافة بيروت، 1960.

23 **الـــقلقشندي**، صبح الأعشى، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914، (د.ط).

24 **كـــــثيّر عَـزَّة**، ديوان، شرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1971 (د.ط).

25 **المبرزا محمد باقر الموسوى الأصبهاني**، روضات الجنة، ج6، الدار الإسلامية بيروت، 1991، (د،ط).

26 **محمد نبيل طريفي**، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان 2000.

27 **الـــــمرزباني**، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، عنيت بنشره: جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، الـــقاهرة، 1922، (د. ط).

28 **الـمسعودي**، مروج الذهب، راجعه: كمال حسن مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية بيروت، 2005.

29 **الميـرزا محمـد بـاقر الموسـوى الأصـبهاني**، روضـات الجنـات، ج6، ط1، الـدار الإسلامية، بيروت، 1991.

❖ المـــــراجـــــع:

1 **أحمد أبو المجد**، الواضح فـي البلاغة، ط1، دار جرير، عمّان- الأردن، 2010.

2 **أحـــمد أميـــــن:**

- النقد الأدبي، ج1وج2، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
- فجر الإسلام، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1969.

3 **أحـمد حسـن الزيـات**، تـاريخ الأدب العربـي، دار النهضـة، الفجالـة- الــقاهرة، (د.ط) (د.ت).

4 **أحمد علي الفلاحي**، الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، عمـان، 2013.

5 **أحمد محمد المعتوق**، الحصيلة اللغوية، عــالم المعرفة، الكويت، 1996، (د.ط).

6 **أحمد معمور العسيري**، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، 1996.

7 **إميل ناصف:**

- أروع ما قيل في الرثاء، ط2، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- أروع ما قيل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت،1992.

8 **بـدر الـدين بـن مالـك**، المصباح فـي المعـاني والبيـان والبـديع، تحقيـق: حسنــى عبد الجليل يــوسف، مكـتبـــة الآداب، (د. ط)، (د.م)، (د.ت).

9 **بطـرس بسـتاني**، أدبـــاء العرب فـــي الأعصـر العباسـية، دار الـــجيل، بيـروت- لبنان، 1979، (د.ط).

10 **جـــرجي زيـدان**، تـاريخ آداب اللغـة العربيـة، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار الهـلال (د.ط)، (د.ت).

11 **جميل عبد الله المصري**، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1989.

12 **حسـن إبـراهيم حسـن**، تــاريخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقافي والاجتماعــي، ج1 ط14، دار الجيل، بيروت، 1996.

13 **حـــــسين عطـوان**، نصـوص مــن الأدب الأمـوي، ط1، دار الــمسيرة، عمــان- الأردن، 2005.

14 **حنـــــا الفــاخوري**، الجـامع فــي تـاريخ الأدب العربــي القـديم، ط1، دار الجيـل بيروت- لبنان، 1986.

15 **خـــالد زكـي عقـل**، الهاشميون في شعر العصر الأموي الرؤية والفن، ط1، دروب لنشر والتوزيع، 2011، (د.م).

16 **خـالد كـاظم حميدي**، علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، ط1، الوراق، عمان- الأردن، 2015.

17 **خـــالد محمود عزّام**، جرير شاعر النقائض الأموية والنزعة الدينية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2007.

18 **الـــخطيب التبريـزي**، الكـافي فـي العـروض والقوافي، وضـع حواشـيه: إبـراهيم شـمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003.

19 **ريـــاض عـــيسى**، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية تقديم: سيل ذكّار، دمشق، 1996، (د.ط)، (د.ن).

20 **سـامي يوسـف أبـو زيـد**، الأدب الإسلامـــي والأموي، ط1، دار المسيرة، عمـان- الأردن، 2012.

21 **سحر سليمان عيسى**، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، ط1، دار البداية عمان- الأردن، 2012.

22 **سـراج الدين محمد**، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الـجامعية، بيروت- لبنان (د.ط)، (د.ت).

23 **ســلام علـي الفلاحـي**، البنـاء الفنـي في شـعر ابن جابر الأندلسـي، ط1، دار غيداء عمان- الأردن، 2013.

24 **ســمير مـــصطفى فـــراج**، شـعراء قـتلهم شـعرهم، ط1، مـكتبة مـدبولي الـصغير 1997، (د.م).

25 **الشـحات محمـد أبـو سـتين**، دراسـات منهجيـة فـي علـم البـديع، ط1، جامعـة الأزهـر 1994.

26 **شوقي ضيف:**

- التطور والتجديد، ط8، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- العصر الإسلامي، ط11، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- تـاريخ الأدب العربـي– العصـر الإسـلامي، ط20، دار المعـارف، القـاهرة 2002.

27 **صباح نوري المرزوك**، الأدب الأموي، ط1، الـرضوان، عمان– الأردن، 2015.

28 **عـــاطف فضل محمد**، البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة، عمان– الأردن،2011.

29 **عبد الحسيب طه حميدة**، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ط2، 1968 (د.ن)، (د.م).

30 **عبـد العـاطي غريـب عـلآم**،دراسـات فـي البلاغـة العربيـة، ط1، جامعـة قـاريونس بنغازي، 1997.

31 **عـــبد العـاطى كـــيوان**، مـنهج التنـاص، ط1، مـكتبة الآداب، ميـدان الأوابـــرا– القاهرة، 2009.

32 **عبـــد الـــعزيز الـدودي**، الجذور التاريخيـة للشـعوبيّة، ط3، دار الطليعـة، بيـروت– لبنان، 1981.

33 **عبـد الـعزيز عـتيق**:

- فـي الأدب الإسـلامي والأمـوي، ط1، دار النهضـة العربيـة، بيـروت– لـبنان 2001.
- في البلاغة العربية وعلم البيان، دار النهضة العربية، بيروت– لـبنان، (د.ط) (د.ت).

34 **عبـــد الغني اسماعيل، محمد عبد المنعم خفاجي**، من بلاغة العرب، ط1، المطبعة المنيرية، 1956، (د.م).

35 **عبـد الغني اسماعيل**، من بلاغة العرب، ط1، المطبعة المنيرية، 1956، (د.م).

36 **عبـــد القـادر الربـاعي**، الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى الرؤيا والتشكيل ط1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2015.

37 **عبـــد القـــادر قـط:**

- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1988، (د.ط) (د.م).
- في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، (د.ط).

38 **عبـــد اللطيف الحفطـــي**، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، ط1 دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000.

39 **عبد اللطيف الزكري**، وظيفة الصورة في الرواية والنظرية والممارسة، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2016.

40 **عبـده عبـد العزيـز قلقيلـة**، البلاغة اصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1992.

41 **علـي محمـد محمـد الصـلابي**، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ج1، مكتبة الصحابة الإمارات- الشارقة، 2004، (د.ط).

42 **عـــمر عـــتيق**، دراسات أسلوبية في الشعر الأموي شعر الأخطل نموذجاً، ط1 دار جرير، عمان- الأردن، 2012.

43 **عـــمر فـــروخ**، تاريخ الأدب العربي، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1981.

44 **عهـود عبـد الواحـد العكيلـي**، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ط1، دار صفاء عمان- الأردن، 2010.

45 **فـيصل حسان الحولي**، التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، دار اليازوري، عمان- الأردن، 2015، (د.ط).

46 **محـــمد أبو المجد علـى**، شعـر الرثاء والصـراع السياسي والمذهبي في العصر الأمـوي، ط1، الـقاهرة، 1995، (د. ن).

47 **محمـد أبـــو ربيـــع**، فـي تـاريخ الأدب العربـي القـديم، دار الفكـر، عمـان- الأردن 1990،(د.ط).

48 **محمد بدر معبدي**، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، (د. ط)، (د.م) (د. ت).

49 **محمـد بن حسن بن عثمان**، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004.

50 **محمـد بـن عبـد الهـادي بـن رران الشـيباني**، مواقف المعارضـة فـي عهد يزيد بن معاوية، ط2، دار طيبة، الرياض، 2009.

51 **محمـد سـهيل طقـوس**، تـــاريخ الدولـة الأمـــوية، ط7، دار الـــنفائس، بـيروت- لبنان، 2010.

52 **محمـد سـيد كيـــلاني**، أثـر التشـيع فـي الأدب العربـي، ط1، دار العـرب للبسـتاني القاهرة، 1996.

53 **محمـد عبـد السـتار التونسـوي**، بطـلان عقائد الشيعة، دار النشر الإسـلامية العالمية باكستان، 1983، (د.ط).

54 **محمـد عبـد المـنعم خفـاجي**، الآداب العربيـة فـي العصـر العباسـي الأول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.

55 **محمـد عدنـــاني**، فـي بلاغـة الغزل العذري بحث فـي المكونـات الفنيـة للنص، ط1 دار كنوز، المعرفة، عمان- الأردن، 2016.

56 **محمد علي السراج**، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، ط1، دار الفكر، 1983، (د.م).

57 **محمـد علـي الهاشـمي**، العـروض الواضـح وعلـم القافيـة، ط1، دار القلـم، دمشـق 1991.

58 **محمد علي سلطان**، المختار من علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء سوريا– دمشق، 2008.

59 **محمد ماجد مجلي الدَّخيل**، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، ط1، دار ومكتبة الكندي، عمان– الأردن، 2014.

60 **محمد مصطفى هدارة:**

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة 1963، (د.ط).
- الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت 1995، (د.ط).

61 **محمد نوري عباس**، الصورة في شعر المولّدين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1 دار الرواد، عمان– الأردن، 2014.

62 **محمد هاشم عطية**، الأدب العربي تاريخه في العصر الجاهلي، ط2، مطبعة مصطفى، القاهرة، 1936.

63 **محمـود عبـد الحميـد العسـقلاني**، عقائـد الشـيعة، ج1، دار الـقمة، الإسكندريـة 2004، (د.ط).

64 **مختـار عطيـة**، موسيقى الشعر العربـي بحوره، قوافيه، ضرائره، دار الجامعة الجديدة الأزاريطة– الأسكندرية، 2008، (د.ط).

65 **مصـطفى السـعدني**، التنـاص الشـعرى قراءة أخرى لقضـية السرقات، منشـأة المعـارف الإسكندرية، 1991، (د.ط).

66 **مصطفى العرافي**، بلاغة النص الشعري، ط1، دار الراية، عمان– الأردن، 2014.

67 **مصطفى عبد الرحمن إبراهيم**، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة 1998، (د.ط)، (د.م).

68 **مـــفرح كـــريم**، صورة الشعر... صورة العالم دراسات في الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط).

69 **نظمي عبد البديع محمد**، في النقد الأدبي، الإسكندرية، 1987، (د.ط)، (د. ن).

70 **هاشم صالح مناع**، روائع من الأدب العربي، ط1، دار الوسام، بيروت، 1990.

71 **يوسف العش**، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، ط2، دار الفكر، سورية- دمشق، 1985.

❖ مـــعاجـــم:

1 **ابـن مـنظور**:

- لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، ج7، ج12، ط1، دار صبح وإديسوفت، بيروت- لبنان، 2006.
- لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

2 **أحمد بن فارس**، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، 1979، (د.ط)، (د.م).

3 **أحـمد مطلوب**:

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي1983، (د.ط).
- معجم النقد العربي القديم، ج2، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1987، (د.ط).

4 **الآمـــدي**، معجم الشعراء المؤتلف والمختلف، تعليق: ف. كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1982.

5 **إميل بديع يعقوب**، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1991.

6 **بطرس بستاني**، قطر المحيط، بيروت، 1869، (د.ط)، (د.ن).

7 **الـــجرجاني**، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، (د.ط).

8 **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1982 (د.ط).

9 **الخوري الشرتوني اللبناني**، ديل أقرب الموارد، ج3، مكتبة آية الله العظمى، إيران 1982، (د.ط).

10 **خيـر الـدين الزركلـي**، الأعلام، ج5، ط15، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان 2002.

11 **صـــــلاح طهبـوب**، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، ط1، دار أسامة عمان– الأردن، 2004.

12 **عبـد الحسـين الشبسـتري**، مشاهير شعراء الشيعة، ج1، ط1، المكتبة الأدبية المختصة، 2000، (د.م).

13 **عبـد الـمنعم الحنفي**، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسـلامية، ط1، دار الرشـاد، القاهرة، 1993.

14 **عمـــر رضـــا كحالـــة**، معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957 (د.ط).

15 **مجـدي سـيد عبـد العزيـز**، الموسـوعة فـي عجائـب الأخبـار وغرائـب الأشـعار والإحصاءات ونوادر المعلومات والطرائف واللطائف، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010.

16 **مجدي وهبـة وكامـل مهنـدس**، مـعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2 مـكتبة لبنان، بيروت، 1984.

17 **مجمـــوعة مـــؤلفين**، معجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004.

18 **محمد التونجي**، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999.

19 **محمـد علـي التهـانوي**، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، ج1، ط1، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 1996.

20 **المرزبـــاني**، معجـم الشـعراء، تحقيـق: فـاروق اسـليم، ط1، دار صـادر، بيـروت- لبنان2005.

21 **مصطفى عبد الكريم الخطيب**، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

22 **منير البعلبكي**، معجم أعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، 1992.

23 **ياقوت الحموي**، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1977، (د.ط).

❖ كتـب متـرجمـــة:

1 **برتـــان بـــادي**، الدولتان الدولة والمجتمع في الغرب وفي دار الإسلام ترجمة: نخلة فريفر، ط2، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 2003.

2 **برنابي روجرسون**، ورثة محمد جذور الخلاف السني الشيعي، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، تعليق: عبد المعطي محمد بيومي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010.

3 **بيير روسي**، مدينة إيزيس، التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة: فريد جحا، ط3، دار البشائر، سورية، 2004.

4 **روجيه غارودي**، الإسلام، ترجمة: وجيه أسعد، ط2، دار الفارابي، دالي ابراهيم – الجزائر، 2001.

5 **علي عزت بيجوفيتش**، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس ط1، مؤسسة العلم الحديث، بيروت، 1994.

6 **فـــان فلوتن**، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، ط1، مطبعة السعادة، مصر،1934.

7 **فينسنتي كانتارينو**، علم الشعر العربي في العصر الذهبي، ترجمة: محمد مهدي الشريف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2004.

8 **كارل بروكلمان**، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

9 **يوليوس قلهوزن**، تـــاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلـــى نهاية الـــدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبـــو ريدة، حسين مؤنس، ط2، الـــعابدين– القاهرة 1968.

10 **يوهان فك**، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، (د.ط).

❖ **الرسائـــل العلـمـيـة:**

1 **أسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي،** النقد الأدبي في مجالس عبد الملك بن مروان رسالة ماجستير، إشراف: صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم، جامعة طيبة، 2008.

2 **تهـاني محجـوب محمـد الحسـن طمبـل،** الصـورة الشـعرية عنـد الكميـت بـن زيـد الأسديرسالة ماجستير، إشراف: فاروق الطيب البشير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008.

3 **جمـال قـبلان أبودلبـوح،** لغـة الشـعر السياسـي فـي العصـر الأمـوي الكميت والطرمـاح أنموذجين، رسالة ماجستير إشراف: عزمي شفيق الصالحي، جامعة جرش الأهلية، 2013.

4 **حمـود محمـد منصـور الحميلـي،** النقـد فـي القـرن الأول هجـري بيئاتـه واتجاهاتـه وقضاياه، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحكيم حسّان عمر، جامعة أم القرى، 1994.

5 **خالـد ربيعـي،** شـعر الكميـت دراسـة تحليليـة، رسـالة ماجسـتير، إشـراف: سـعيد حسـين منصور، جامعة الاسكندرية، 1988.

6 **خديجـة محفـوظي،** بنيـة الملفـوظ الحجـاجي للخطبـة فـي العصـر الأمـوي، رسـالة ماجستير، إشراف: صالح خديش، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

7 **عبـد الله بـن محمـد العضـيبي،** أثـر الإسـلام فـي موضـوعات الشـعر الأمـوي، رسـالة ماجستير، إشراف: عبد الله بن سليمان الجربوع، جامعة أم القرى، 1985.

8 **علـي بـن عتيـق بـن علـي المـالكي،** مفهـوم الشـعر عنـد غـازي القصـيبي، رسـالة ماجستير، إشراف: صالح بن سعيد الزهراني، جامعة أم القرى، 2004.

9 **علي خليل محمود الطل،** التقّية في الشعر الأموي، رسالـة ماجستير، إشـراف: عبد المنعم حافظ الرجبي، جامعة الخليل، 2005.

10 **فضـل ناصـر حيـدرة مكـوع العلـوّي،** نقد الـنص الأدبـي حتـى نهايـة العصـر الأمـوي أطروحة دكتوراه، إشراف: علي كاظم أسد الخفاجي، جامعة الكوفة، 2003.

❖ مـجـــلات:

1 **إبـراهيم مـرزوق،** مجلـة كنـوز المعرفـة، دائـرة معـارف مبسـطة، الـدار الثقافيـة للنشـر (د.ت).

2 **بوزيـاني الـدراجي،** العصـبية القبليـة ظـاهرة اجتماعيـة وتاريخيـة (علـى ضـوء الفكـر الخلدوني)، ط1، دار الكتاب العربي، مجلة جغرافية المغرب، القبة– الجزائر، 2003.

3 **بوزيد صحراوي،** حول مفهوم اللغة وامتداداته الاجتماعية، بحث ضمن مجلة بحوث العدد 5، دار الحكمة، الجزائر، 1998.

4 **رءوف عبـاس حامـد،** المجلـة التاريخيـة المصـرية، المجلـد رقـم42، الـدار المصـرية اللبنانية، مدينة نصر– القاهرة، 2004–2005.

5 **زينب علي عبد،** مجلة كلية التربية، العدد 04، الكميت من وجهة نظر تاريخيةجامعة واسط، كلية التربية.

6 **عبـد الحميـد جـودي،** الموسيقى الشـعرية فـي شـعر الزهد عنـد أبـي إسـحاق الإلبيـري الأندلسي، بحث ضمن مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، العدد04، مطبعة منصور، جامعة الوادي، 2012.

7 **ناصـر الـدين الأسـد،** اللغـة وهويـة الأمـة بحـث ضـمن مجلـة ثقافـات، العـدد 12/11 كلية الآداب، البحرين، 2004.

❖ مـواقع إلـكترونيـة:

1 https://www.youtube.com/watch?v=Krabhsfcgnsمحمد كنعان أوفى الأصحاب، 10 رمضان 10:30، ج1، حلقة 9.

2 https://www. youtube. Com/ watch? V=jzajsmxkzwkمحمد كنعان أوفى الأصحاب،11 رمضان، 10.30، ج2 حلقة 10.

3 .. https:// www. Youtube.com. watch ?v= Qvh7sjBt8sa التاريخ الإسلامي الدولة الأموية النشأة والفتوحات.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تبيين مظاهر وآثار التمذهب الشعري في قصيدة " **طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ**" للكميت بن زيد الأسدي، وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين يسبقهما مدخل وتليها خاتمة ثم ملحق ومصادر ومراجع وفهرس.

فقد طرح في المقدمة إشكالية البحث ومنهج دراسته، أما المدخل فكان حول المصطلح والمفهوم، وجاء الفصل الأول بعنوان الشاعر وعصره؛ وفيه لمحات عن الشاعر، والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية لعصره. والفصل الثاني كان عن القصيدة، ومظاهر التمذهب فيها وتضمن هاشميات الكميت، وسياقات التي وردت فيها قصيدته الهاشمية البائية الثانية ومضمونها وأهم أغراضها وخصائصها الفنية.

وبعد الفصلين تلحقهما خاتمة تضمنت نتائج هذا البحث، ثم ملحق و مصادر ومراجع وفهرس وأخيراً ملخص بالعربية وانجليزية والفرنسية.

Summary

This thesis aims to presenting the aspects and the effects of the poetic doctrinism in «**tarebtooua ma chaouquan ilalbeidhia trabo**»poem.

For kamitibn zeid el-assdi. This study is realized in two chapters preceded by an introduction and followed by (an) a conclusion, then an appendix, resources, references and an index.

The introduction deals with the thesis problematic and its methodology. The preface is related to the terminology and concept. The first chapter is entitled: « the poet and his era », including some hints about the poet, the sociopolitical and cultural effects during his era. However, the second chapter is about the poem itself, and the aspects of the doctrinism and some poet'shachemits, and the contexts through which his Hashemite poem appeared its content, objectives and artistic characteristics.

The conclusion is finally dealt with including the thesis results. Next, we find appendix, the resources, the references, the index, finally summaries in Arabic and in French are provided.

Résumé

Cet mémoire est pour but d'exposer les aspects et les effets de ladoctrine poétique dans le poéme**«tarebtououa ma chaouquan ilalbeidhi atrabo»** par le poète al kumayt ben zayd al asadi.

Cette thèse s'est présenté, donc, en deux chapitres, précédés par une introduction suivi par une conclusion, et après une annexe, des ressources, des références et un index.

La problématique de la recherche et la méthode d'études sont exposés dans l'introduction qui a été sur le terme et le concept. Le premier chapitre est titré sur le poète et les effets sociopolitiques et culturels pendant son époque. Le deuxième chapitre s'agit du poème et les aspects de la doctrine existants et les hachémites de al kumayt et aussi les contextes dans lesquels apparait. Son poème hachémite, bien sur, y compris son cantiques et ses majeurs objectifs sans oublier ses caractéristiques artistiques.

Après ces deux chapitres, vient la conclusion qui comprend les résultats de cette recherche plus une annexe, des ressources et des références avec un indexe et finalement un résumé en arabe, en anglais et également en français.

ملحق:

حول القصيدة

القصيدة الهاشمية البائية الثانية

قال فيها الكميت بن زيد الأسدي:

من الطويل.

1. **طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مِنّي أذو الشَّيْبِ يَــلْعَبُ**
2. **ولَـم يُلْهِنِي دارُ ولا رَسْــــمُ مَنْزِلٍ ولَم يتطرَّبْنِـــي بَنـــانُ مُخضَّبُ[1]**
3. **ولا أنـــا مِمَّن يَزْجرُ الطّيْرَ هَمُّــهُ أَصـــاحَ غُــرابُ أم تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ**
4. **ولا السَّانِحـــاتُ البارِحـاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيْمُ القَــرْنِ أمْ مَرَّ أعْضَبُ[2]**
5. **ولَكِنْ إلـــى أهْــل الفَضائِلِ والنُّهَى وخَيْــرِ بَنِيْ حَــوَّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ**
6. **إلى النَّفَـــرِ البيضِ الذِيْنَ بِحُبِّهِمْ إلـــى الله فِيْمـــا نَابَنِـــي أتقَـرَّبُ[3]**
7. **بَنِي هـــاشِمٍ رَهْــطِ النّبيِّ فإنَّنِي بِهِم ولَهُم أرْضَــى مِـراراً وأَغْضَبُ**
8. **خَفَضْتُ لَهُـــم مِنّي جَناحِيْ مَوَدَّةً إلى كنفٍ عِطْفــاهُ أهْــلُ ومَرْحَبُ**
9. **وكُنْتُ لَهُـــمْ من هَؤُلاكَ وهَـــؤُلا مِجَنَّـــا علـى أنِّـــي أُذمُّ وأُقْصَبُ[4]**
10. **وأُرَمى وأَرمِي بالعَـــداوَةِ أهْلَهـــا وإنِّـــي لأوذَى فِيْهُـــمُ وأُؤَنَّبُ**
11. **فَما ســاءَنى قَوْلُ امرئ ذِي عَداوةٍ بِعَوْراء فِيْهِـــم يَجْتَدِيْنِـــي فَيَجْدُبُ**
12. **فَقُـــلْ للذِي في ظِلِّ عَميْاءَ جَوْنـةٍ يَرَى الجَوْرَ عَـدْلاً أيْنَ لا أيْنَ تَذْهَبُ**
13. **بِـــأيِّ كِتـــابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّـــةٍ تَـرَى حُبَّهمُ عـــاراً عَلَيَّ وتَحْسَبُ**
14. **أَأَسْلَمُ مـــا تَأْتِي بِهِ من عَــداوَةٍ وبُغْضٍ لَهُـم لا جَيْرِ بَلْ هو أَشْجَبُ**
15. **سَتُقْرَعُ مِنْهـــا سِنُّ خَزْيانَ نـــادِمٍ إذا اليَوْمُ ضَمَّ النَّاكِثِينَ العَصَبْصَبُ**
16. **فَمـــا لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعـــة ومـــالِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[5]**

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص512.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص513.

[3] المصدر نفسه، ص514.

[4] المصدر نفسه، ص515.

[5] المصدر نفسه، ص517.

17. ومَنْ غَيْرَهُم أرْضَى لِنَفْسِيَ شِيْعَــةُ ومَـنْ بَعْدَهُم لا مَـنْ أُجِــلُّ وأُرْجَـبُ
18. أُرِيبُ رِجــــالاً مِنْهُم وتُرِيبُنــي خَـلائقُ مِمّـا أَحدَثُــوا هُــنَّ أَرْيَـبُ
19. إلَيْكُم ذَــــوِي آلِ النَّبِــيّ تَطَلَّعَتْ نَــــوازِعُ من قَلْبِــي ظِماءُ وأَلْبُبُ[1]
20. فإنِّــي عَن الأمْــرِ الـذي تَكْرَهُونَهُ بِقَوْلــي وفِعْلِي مــا اسْتَطَعْتُ لأَجْـنَبُ
21. يُشِيْرُونَ بالأيْدِي إلــيَّ وقَوْلُــــهُم ألا خــــابَ هذا والمُشِيْرُونَ أَخْـيَبُ
22. فَطــائِفَةٌ قــد أكْفَرتْنِي بِحُبِّكُــم وطــائِفَةٌ قالُــوا مُسِيءُ ومُـذْنِبُ
23. فمــا ســاءَنِي تَكْفِيرُ هاتِيْكَ مِنْهُمُ ولا عَيْبُ هــاتِيْكَ التِي هِـيَ أعْيَبُ[2]
24. يُعيبُونَنِي من خُبْثِهم وضَلالِــهم علــى حُبِّكُــم بَـلْ يَسْخَرُون وأَعْجَبُ
25. وقــالوا تُرابِيٌّ هَــواهُ ورأْيُــه بِـذَلِكَ أُدْعَــى فِيْهُــمُ وأُلَــقَّبُ
26. علــى ذلك إجْرِيّايَ فيكُمْ ضَرِيْبَتي ولــو جَمَعُــوا طُــرًّا عَلَيَّ وأَلْبُــوا[3]
27. وأحْمِلُ أحْقــادَ الأقــارِبِ فِيْكُمُ ويُنْصَبُ لِيْ فــي الأَبْعدِيْــنَ فَـأَنْصُبُ
28. بِخــاتِمِكُم غَصْباً تَجُـوزُ أُمُوْرُهُم فَلَــمْ أرَ غَصْباً مِثْلَــهُ يَتَــغَصَّبُ
29. وَجَدْنــا لَكُمْ في آلِ حامِيْمَ آيةً تَأَوَّلَهــا مِنَّــا تَقِــيٌّ ومُعْرِبُ[4]
30. وفــي غَيْرِهــا آياً وآياً تَتابَعَتْ لَكــم نَصَبُ فِيْها لِذِي الشَّكِّ مُـنْصِبُ
31. بِحَقَّكُمُ أَمْسَتُ قُــرَيْشُ تَقُوْدُنــا وبالفَــذِّ مِنْهــا والرَّدِيْفَيْنِ نُــرْكَبُ
32. إذا اتَضَعُوْنــا كــارِهِيْنَ لِبَيْعَةٍ أنــاخُــوا لأُخْــرَى والأزِمَّةُ تُجْذَبُ[5]
33. رُدافَــى عَلَيْنا لَـم يُسِيْمُوا رَعِيَّةً وهَمُّهُــمُ أنْ يَمْتَرُوْهــا فَـيَحْلُبُــوا
34. لِيَنْتَتِجُوْهــا فِتْنَــةً بَعْدَ فِتْنَــةٍ فَيَفْتَصِلُــوا أفْــلاءَهـا ثُـمَّ يَرْبُبُوا

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص518.
[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص519.
[3] المصدر نفسه، ص520.
[4] المصدر نفسه، ص521.
[5] المصدر نفسه، ص522.

35. أَقــــارِبُنا الأَدْنُـــوْنَ مِنْهُم لِعَلَّةٍ ... وساسَتُنـــا مِنْهُم ضِبـــــاعُ وأذْؤُبُ[1]

36. لَنا قــائِدُ مِنْهُم عَنِيْفُ وســـائِقُ ... يُقحِّمْنـــــا تِلْكَ الجَراثِيْـــمَ مُتْعِبُ

37. وقالُوا وَرِثْنـــــاها أبانـــا وأُمَّنـــا ... ومـــــــا وَرَّثَتْهُـــم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ

38. يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلاً على النَّاسِ واجِبًا ... سَفــاهــــاً وحَقُّ الهاشِمِيِيْنَ أَوْجَبُ

39. ولَــكِنْ مَوارِيْثُ ابْنِ آمِنَةَ الــذي ... بِــهِ دانَ شَــرْقِيٌّ لَــكُــتمْ ومُــغَرِّبُ[2]

40. فِدًى لَكَ مَوْرُوْثاً أبِي وأبُوْ أبِــيْ ... ونَــفْسِيْ ونَفْسِي بَــعْدُ بــالنَّاسِ أطْيَبُ

41. بِــكَ اجْتَمَعَتْ أنْسابُنا بَـعْدَ فُرْقَةٍ ... فَنَــحْنُ بَـنُو الإسلامِ نُــدْعَى ونُــنْسَبُ

42. حَيــاتُك كــانت مَـجدنَا وسناءنا ... ومَــوتُك جَــدْعٌ للـــعَرانيــن مُــرْعَبُ

43. وأنت أمينُ الله في النَّاسِ كُلِّهم ... عَلَينــا وفِيمــا احتــازَ شَـرقُ ومغرِبُ

44. ونستـخلفُ الأمْواتَ غيرَك كُلَّـهم ... ونُــعْتَبُ لــو كنَّا علــى الـحقِّ نُعْتَبُ[3]

45. وبُوْرِكْتَ مَــوْلُوْداً وبُوْرِكْتَ ناشِئاً ... وبُــوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْتَ أَشْيَــبُ

46. وبُـــوْرِكَ قَبْرُ أنْتَ فِيْهِ وبُوْرِكَتْ ... بِـــهِ ولَـــهُ أَهْــلُ لِـــذَلِكَ يَـــــثْرِبُ

47. لَـــقَدْ غيَّبُوا بِرًّا وصِــدْقاً ونائِلاً ... عَـــشِيَّة واراكَ الـــصَّفِيْحُ الـــمنُصَّبُ

48. يَــقُولُونَ لَــمْ يُـوْرَثْ ولَولا تُراثُه ... لَــقَدْ شَــرِكَتْ فِــيْهِ بَــكِيْلُ وأرْحَــبُ

49. وعَــكَّ ولَــخْمٌ والــسَّكُونُ وحِمْيَرُ ... وكِــنْدَةُ والــحَيَّانِ بَــكْرُ وتَــغْلِبُ[4]

50. ولا نْتَشَلَتْ عِضْوَيْنِ مِنْها يُحابِرُ ... وكــانَ لِــعَبْدِ الــقَيْس عِضْوُ مُؤَرّبُ[5]

51. ولا نْتَقَلَتْ من خِنْدِفٍ في سِواهُمُ ... ولا قْــتَدَحَتْ قَــيْسُ بِـــها ثُــمَّ أثقبُوا

52. ومــا كــانَتِ الأنْصارُ فِيْها أذِلَّةً ... ولا غُيّبــاً عَنْــها إذا الــنَّاسُ غُيَّبُ

53. هُــمُ شَــهِدُوا بَدْراً وخَيْبَرَ بَعْدَها ... ويَــوْمَ حُــنَيْنٍ والــدِّماءُ تَــصَبَّبُ

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص523.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص 524.

[3] المصدر نفسه، ص525.

[4] المصدر نفسه، ص 526.

[5] المصدر نفسه، ص527.

54. وهُــمْ رَئِموها غيرَ ظَأْرٍ وأَشْبَلُوا عَــلَيْها بِــــأطْرافِ الــقَنا وتَحَدَّبُوا

55. فإنْ هِيَ لَمْ تصْلُحْ لِـحَيّ سِواهُمُ فَــإنَّ ذَوِي الــقُربَــى أحَقُّ وأَقْرَبُ[1]

56. وإلاَّ فَــقُولُــوا غَــيْرهاَ تَتَعَرَّفُوا نَــواصِيَها تَــرْدِي بِنــا وهْيَ شُزَّبُ

57. عَــلامَ إذاً زارَ الــزُّبَيْرَ ونــافِعاً بِــغارَتِــنا بَــعْدَ الــمَقانِبِ مِقْنَبُ[2]

58. وَشــاطَ علــى أرْماحِنا بادّعائِها وتَــحْوِيْلِــها عَنْــكمُ شَـبِيْبُ وقَعْنَبُ

59. نُــقَتِّلُهم جِــيْلاً فَــجِيْلاً نَــراهُمُ شَــعائِرَ قُــرْبانٍ بِــهِــم يُــتقرَّبُ

60. لــعَلَّ عَــزِيْزاً آمِناً سَوْفَ يُبْتَلَى وذا سَلَــبٍ مِــنهم أنِــيْقٍ سَيُسْلَبُ[3]

61. إذا أنْــتَجُوا الــحَرْبَ العَوانَ حُوارَها وحَــنَّ شَــرِيحُ بــالمنَايا وتَنْضُبُ

62. فَيــالــكَ أمْــراً قَــدْ أُشِتَّتْ أُمُــوْرهُ ودُنْيــا أرَى أسْبابَها تَتَقَضَّبُ[4]

63. يَــرُوْضُوْنَ دِيْنَ اللهِ صَعْباً مُحَرَّما بِــأفواهِهِــم والرائضُ الدّينَ أصْعَبُ

64. إذا شَــرَعُوا يَومْــاً على الغَيّ فِتنةً طَــرِيْقُهمُ فِــيْها عَـنِ الحَقِّ أنْكَبُ[5]

65. رَضُــوْا بِــخِلافِ المُهتدِينَ وفِيهُمُ مُــخَبَّأَةُ أُخْــرَى تُصــانُ وتُــحْجَبُ

66. وإن زَوَّجُوا أمْــرَيْنِ جَوْراً وبِدْعَةً أَنــاخُوا لأخْــرَى ذاتِ وَدْقَيْن تُــخْطَبُ

67. أَلَــجُّوا ولَــجُّوا في بعاد وبِغْضَةٍ فَــقَدْ نَــشِبُوا فــي حَبْلِ غَيٍّ وأنْشَبُوا

68. تَــفَرَّقَتِ الــدُّنيا بِــهم وتعرَّضتْ لَــهُمْ بــالنّــطافِ الآجِناتِ فَــأُشْربوا[6]

69. حَنانَيْكَ رَبَّ النّاسِ مــن أنْ يَغُرَّني كــما غَــرَّهم شُربُ الحَياةِ المُنَضَّبُ

70. إذا قِــيلَ هذا الــحَقُّ لا مَيْلَ دُونَه فــأَنْقاضُــهُم في الغَيِّ حَسْرَى ولُغَّبُ[7]

71. وإنْ عَرَضَتْ دُونَ الضَّلالةِ حَوْمَةٌ أخــاضُوا إلَــيْــها طــائِعِيْنَ وأَوْثَبُوا

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص528.

[2] محمد نبيل طريفي،المصدر نفسه، ص529.

[3] المصدر نفسه، ص 530.

[4] المصدر نفسه، ص531.

[5] المصدر نفسه، ص532.

[6] المصدر نفسه، ص533.

[7] المصدر نفسه، ص534.

72. وقَــد دَرَسُــوا القُرْآنَ وافْتَلَجُوا بِـهِ فَــكُلُّــهُــمُ راضٍ بِـــهِ مُـــتَـــحَزِّبُ
73. فَــمِنْ أيْنَ أوْ أنَّى وكَيْفَ ضَلالُهم هُــدًى والــهَوَى شَــتَّى بِــهِم مُتَشَعِّبُ
74. فَيــا مُــوقِداً نــاراً لغَيْرِكَ ضَوؤُها ويــا حــاطِباً فــي غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ[1]
75. أَلَــم تَرَنِي مــن حُــبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أروحُ وأغْـــدُوا خـــائِفاً أتَــرقَّبُ
76. كــأنِّيَ جــانٍ مُــحْدِثٌ وكــأنَّها بِــهِم يُتَّقَى مــن خَــشْيَةِ العُرّ أَجْرَبُ
77. علــى أيّ جُــرْمٍ أَمْ بأيَّةِ سِيْرَةٍ أُعَــنَّفُ فــي تَــقْرِيْظِهِم وأُؤَنَّبُ[2]
78. أُنــاس بِهِم عَزّتْ قُرَيْشُ فـأصْبَحُوا وفِيْهِم المَحْضُ خَباءُ المَكْرُماتِ المُطَنَّبُ
79. مُصَفَّوْن في الأحْسابِ مَحْضُونَ نَجْرُهم هُــمُ الـمَحْضُ مِنَّا والصَّرِيحُ المهذّبُ
80. خِــضَمُّونَ أشْــرافُ لَــهامِيمُ سـادَةُ مَـطـاعِـيْمُ أيْسارُ إذا الــنَّاسُ أَجْدَبُوا
81. إذا مــا المَراضِيْعُ الـخِماصُ تأوّهَـتْ مــن الـبَرْدِ إذْ مِثْـلانِ سَعْدُ وعَقْرَبُ[3]
82. وحــارَتِ النُّكدُ الــجِلادُ ولَــمْ يَكُنْ لِـعُقبةِ قِــدْرِ الــمُسْتَعيريــنَ مُــعْقِبُ
83. وبــاتَ وَلِيْدُ الــحَيِّ طَيَّــانَ ساغِباً وكــاعِبُهــم ذاتُ الـعِفـاوةِ أسْـغَبُ
84. إذا نَــشَأَتْ مِــنْهُم بِـأرْضٍ سَحابــةُ فَــلا الــنَّبْتُ مَحْظُورُ ولا البَرْقُ خُلَّبُ
85. إذا ادَّلَــمَّستْ ظَلْمـاءُ أمْرَيْنِ حِنْـدِسُ فَـبَـدْرُ لَـهُمْ فِيْها مُضِيءُ وكَوْكَبُ[4]
86. وإنْ هاجَ نَبْتُ العِلْمِ في النَّاسِ لَمْ تَزَلْ لَــهُم تَــلْعَةُ خَـضْراءُ مِنهم ومِذْنَبُ
87. لَــهُم رُتَــبُ فَضْلُ على النَّاسِ كُلِّهم فَــضائِــلُ يَــسْتَعْلِي بِـهـا المُتَرَتِّبُ
88. مَــساميْحُ مِــنْهُم قــائِلُونَ وفــاعِلُ وسَبّــاقُ غـايــاتٍ إلى الخَيْرِ مُسْهِبُ
89. أُوْلاكَ نَــبِيُّ اللهِ مِــنْهُـم وجَــعْفَرُ وحَــمْزَةُ لَـيْـثُ الــفَيْلَقَيْنِ المُجَرَّبُ[5]
90. هُــمُ مــا هُــمُ وِتْراً وشَفْعَاً لِــقَوْمِهِم لِــفُقْدانِــهِــم مــا يُـعْذَرُ المُتَحَوِّبُ

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص535.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص536.

[3] المصدر نفسه، ص537.

[4] المصدر نفسه، ص 538.

[5] المصدر نفسه، ص 539.

91. قَـــتِيلُ التَّجُوبّي الـــذي اسْتَوْأرَتْ بِهِ ... يُـــساقُ بِـــهِ سَوْقاً عَنِيفاً ويُجْنَبُ

92. مَـــحاسِنُ مـــن دُنـــيا ودِيْنٍ كـأنَّما ... بِـهِا حَلّقت بالأمْسِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

93. لَـــنِعْمَ طَـــبِيْبُ الدَّاءِ مـــن أمْـرِ أُمَّةٍ ... تَـــواكَلَـــها ذُو الـــطّبِّ والمُتَطَبِّبُ

94. ونـــعْمَ وَلـــيُّ الأمـــرِ بَـــعْدَ وَلِيـــهِ ... ومُنْتَـــجَعُ الـتَّقْوى ونِعْمَ المُؤَدِّبُ[1]

95. سَقَـى جُرَعَ الموتَ ابن عُثْمانَ بَعْدَما ... تَـــعاوَرَها مِـــنْهُ وَلِـــيْدُ وَمرْحَبُ

96. وشَـــيْبَـــةَ قَـــد أثْـــوَى بِبَدْرٍ يَنُوشُه ... غُدافُ مِن الشُّهْبِ القَشاعِمِ أهْدَبُ

97. لَـــهُ عُـــوَّدُ لا رَأْفَـــةً يَـــكْتَنِفْنَهُ ... ولا شَـــفَقاً مِـــنْها خَوامِعُ تَعْتُبُ[2]

98. لَـــهُ سُـــتْرتـــا بَسْطٍ فَكَفٌّ بِهَذِهِ ... يُـكَفٌّ وبالأُخْرَى العَوالِي تُخَضَّبُ

99. وفـــي حَـــسَنٍ كانَتْ مَصادِقُ لاسْمِهِ ... رِئـــابُ لِصَدْعَيْهِ المُهَيْمنُ يَرْأَبُ

100. وحَـــزْمُ وجـــودُ فـي عَفافٍ ونائِلٍ ... إلى مَنْصِبٍ ما مِثْلُه كانَ مَنْصِبُ

101. ومِـنْ أكْبَرِ الأحْداثِ كانت مُصِيبَةً ... عَلَيْنـــا قَـــتِيْلُ الأدْعِياءِ المُلَحَّبُ

102. قَتِيْلُ بِـــجَنْبِ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ ... فَيـــا لـــكَ لَحْماً لَيْسَ عَنْهُ مُذَبِّبُ

103. ومُـــنَعَفِرُ الـــخَدَّيْنِ مِن آلِ هاشِمِ ... ألا حَـــبَّذا ذاكَ الـــجَبِيْنُ المُتَرَّبُ

104. قَـــتِيلُ كـــأنَّ الـوُلَّهَ النُّكْدَ حَوْلَه ... يَـــطُفْنَ بِـــهِ شُمَّ العَرانِيْنِ رَبْرَبُ[3]

105. ولَـــنْ أَعْزِلَ الـــعبَّاسَ صِنْوَ نَبِيِّنا ... وصِنْـــوانُـــهُ مِـــمَّنْ أعُدُّو أَنْدُبُ

106. ولا ابْنَيْهِ عَـــبْدَ اللهِ والفَضْلَ إنَّنِي ... جَنِيْبُ بِـــحُبِّ الهاشِمِيِّينَ مُصْحِبُ

107. ولا صاحِبَ الخَيْفِ الطَّرِيْدَ مُحَمَّداً ... ولَـــو أُكثِرَ الإيْـــعادُ لِيْ والتَّرَهُّبُ

108. مَـــضَوا سَـــلَفاً لابُدَّ أنَّ مَـــصِيْرَنا ... إلَيْهِـــم فَـــغادٍ نَـــحْوَهُمْ مُـتَأوِّبُ[4]

109. كَذاكَ الـــمَنايا لا وَضِيْـــعاً رَأَيْتُها ... تَـــخَطَّى ولا ذا هَـــيْبَـــةٍ تَتَهيَّبُ

110. وقَـــد غادَروا فِيْنا مَصابِيْحَ أَنْجُماً ... لَنـــا ثِـــقةً أيَّـــانَ نَخْشَى ونَرْهَبُ

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص540.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص541.

[3] المصدر نفسه، ص542.

[4] المصدر نفسه، ص543.

111. أُولئِكَ إن شِطَّتْ بِهم غُرْبةُ النَّــوى أمانيُّ نَفْسي والَهوَى حيثُ يَسْقَبُوا

112. فَــهَلْ تُبْلِغَنِّيْهِمْ علــى نَأْي دارِهِـم نَــعَمْ بِبَــلاغِ اللهِ وَجْنــاءُ ذِعْلِبُ[1]

113. مُــذَكَّرَةٌ لا يَــحْمِلُ الــسّوطَ رَبُّــها ولأياً مِـنِ الإشْــفاقِ ما يَتَعَصَّبُ

114. كأنَّ ابنَ آوى مُـوْثَقُ تحتَ زَوْرِهــا يُـظفِّرُها طَــوْراً وطَــوْراً يُــنيِّبُ

115. إذا مـا احْزَأَلَّتْ فــي المُناخ تلفتتْ بِـمَرْعُوبَتَيْ هَـوْجاءَ والقَلبُ أرْعَبُ[2]

116. إذا انْبَعَثَتْ مــن مَبْرَكٍ غادرتْ بِــه ذوابِـلَ صُــهْباً لَـم يَدِنْهُنَّ مَشْرَبُ

117. إذا اعْـصَوْصَبَتْ فــي أَيْنُقٍ فـكأنَّما بِـزَجْرَةِ أخـرى في سِواهُنَّ تُضْرَبُ

118. تَرَى المَرْوَ والكَذّان يَرْفَضُّ تَــحْتَها كما ارْفَضَّ قَيْضُ الأفْرُخِ المُتَقَوِّبُ[3]

119. تُــرَدِدُ بــالنَّابَيْنِ بَــعْدَ حَــنِيْنِها صَــرِيْفاً كـما رَدَّ الأغـانيَ أخْطَبُ

120. إذا قَــطَعَتْ أجْــوازَ بِيْدٍ كــأنَّــما بِــأعلامِــها نَوْحُ المَـآلِي المُسَلّبُ

121. تَــعَرَّضَ قُفٌّ بَــعْدَ قُفٍّ يَــقُودُها إلــى سَبْسَبٍ مِنْها دَياميمُ سَبْسَبُ[4]

122. إذا أنْفَذَتْ أحْــضانَ نَــجْدٍ رَمَى بِها أَخــاشِبَ شُمًّا مــن تِهامَةَ أخْشَبُ

123. كَــتُومُ إذا ضَــجَّ المَــطِيّ كــأنَّما تَــكَرَّمُ عــن أخـلاقِهِـنَّ وتَرْغَبُ

124. مِــن الأرْحَــبِيّاتِ الــعِتاقِ كـأنّها شَبُوبُ صِوارٍ فَــوْقَ عَلياءَ قَرْهَبُ[5]

125. لِيــاحُ كــأنْ بــالأتْحَمِيَّةِ مُشْبَعُ إزاراً وفــــي قُــبْطِيَّةٍ مُـتَجَلْبِبُ

126. وتَــحْسِبُــه ذا بُــرْقُــعٍ وكأنَّه بِــــأسْمالِ جَــيْشانِيّةٍ مُتَنَقِّبُ

127. تَــضَيَّفه تَــحْت الألاءةِ مَــوْهِناً بِظلماءَ فيها الرَّعْدُ والبَرْقُ صَيِّبُ[6]

128. مُــلِثٌّ مُــربٌّ يَـحْفِشُ الأُكْمَ وَدْقُه شَآبــيبُ مِنْــها وادقــاتُ وهَيْدَبُ

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص544.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص545.

[3] المصدر نفسه، ص 546.

[4] المصدر نفسه، ص547.

[5] المصدر نفسه، ص548.

[6] المصدر نفسه، ص549.

129. كـــأنَّ الـــمَطافيلَ الـمَوالِيْه وَسْطَه يُـــجاوبُـــهنَّ الـخَيْزُرانُ الـمُثَقَّـــبُ

130. يُـــكالِئُ من ظَلْماءَ دَيْجُور حِنْدِسٍ إذا ســارَ فِيْها غَيْهَبُ حَـلَّ غَـيْهَبُ[1]

131. فَـــباكَرَهُ والـــشَّمسُ لَـمْ يَبْدُ قَرْنُها بِـــأُحْدانِهِ الـــمُسْتَوْ لِغاتِ المُـــكَلَّبُ

132. مَجازِيْعَ في فَقْرٍ مَسارِيفَ في غِنى سوابـــحَ تَـــطْفو تـارةً ثُمَّ تَـــرْسُبُ

133. فَـــكان ادِّراكـــاً واعْتِراكـــاً كـأنَّهُ علـــى دُبُـرٍ يَحْمِيهِ غَيْرانُ مُـــوْأَبُ

134. يَـــذُوْدُ بِسَحْماويه مـــن ضارِباتِها مَـداقيعَ لَـــمْ يَغْثَثْ عَلَيْهِنَّ مَـكْسَبُ[2]

135. فَـــرابٍ وكـــابٍ خَرَّ للوَجْهِ فَـوْقَه جَدِيّةُ أوْداجٍ علـــى الـــنَّحْرِ تَشْخُبُ

136. ووَلَّـــى بِـإِجْـــريّا ولِافٍ كـأنَّـــه على الشَّرفِ الأَعْلى يُساطُ ويُـــكْلَبُ

137. أذلـــك لابَـــلْ تَيكَ غِبَّ وَجِيْفِها إذا مـا أكَـــلَّ الصَّـارِخُونَ وأنْقَبُوا

138. كـأن حَصَى المَعْزاءِ بَـيْنَ فُروجِـها نَوَى الرَّضْخِ يَلْقى المُصْعِدَ المُتَصَوِّبُ

139. عِرَضْنَةُ لَيلٍ في العِرَضْناتِ جُـنَّـحا أمـــامَ رِجـــالٍ خَـلْفَ تِـيْكَ وأَرْكُبُ[3]

140. إذا ما قَضَتْ مِن أهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِداً فَـــمَكَّةَ مـــن أوْطانِها والـمُحَصَّبُ[4]

---

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص550.

[2] محمد نبيل طريفي، المصدر نفسه، ص551.

[3] المصدر نفسه، ص552.

[4] المصدر نفسه، ص553.

فهرس

فهرس

الصفحة

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ- د

مدخل حول المصطلح والمفهوم.....11-24.

1. المذهب.....11-12.

أ. لغة.....11-12.

ب. اصطلاحاً.....12-13.

2. التمذهب.....13.

أ. اصطلاحاً.....13.

3. الشعر.....13-17.

أ. لغة.....14-15.

ب. اصطلاحاً.....15-16.

4. التمذهب الشعري.....17-24.

الفصل الأول: الشاعر وعصره.....26-40.

1. لمحات في حياة الشاعر..... 26-40

1.1 اسمه ونسبه.....26-28.

2.1مذهبه.....28-31.

3.1وفاته.....29-30.

4.1 شعره وآراء العلماء فيه.....32-40.

1.4.1 مناصروه.....33-37.

2.4.1 معارضوه.....37-40.

2. المؤثرات السياسية في حياة الشاعر.....41-60.
1.2 الأمويـــــــون.....46-47.
2.2 الشـــــيعة.....48-54.
3.2 الخــوارج.....55-56.
4.2 الزبيريين.....56-57.
5.2 سقوط الدولة الأموية.....58-60.
3. المؤثرات الاجتماعية.....61-63.
1.3 الطبقة العليا.....61-62.
2.3 الطبقة العامية.....62.
3.3 طبقة الموالي.....62-63.
4. المؤثرات الثقافية.....64-72.
1.4 الأسواق.....64-65.
2.4 قصورالخلفاء.....65-66.
3.4 النقد.....67-72.
1.3.4 بيئة الحجاز.....67-69.
2.3.4 بيئة العراق.....69.
3.3.4 بيئة الشام.....69-72.
الفصل الثاني: القصيدة، ومظاهر التمذهب فيها.....74-151.
1. هاشميات الكميت.....75-80.
2. مضمون القصيدة.....81-82.
3. سياقات القصيدة وأغراضها الشعرية.....83-104.
1.3 سياق القصيدة.....83-85.
2.3 الأغراض الشعرية في القصيدة.....86-104.

1.2.3 تعريف الغرض.....86.
2.2.3 غرض المدح.....87-97.
3.2.3 غرض الهجاء.....98-102.
4.2.3 غرض الرثاء.....103-104.
4. الخصائص الفنية للقصيدة.....105-151.
1.4 اللغة .....105-112.
2.4 الأساليب الواردة في القصيدة.....113-123.
3.4 الأساليب الخبرية.....119-121.
1.3.4 النفي.....119-120.
2.3.4 أسلوب الشرط.....120-121.
4.4 الأساليب الإنشائية.....121-123.
1.4.4 الاستفهام.....121-122.
2.4.4 النداء.....122.
3.4.4 الاستثناء.....123.
5.4 الصور البيانية.....123-125.
6.4 المحسنات البديعية.....132-141.
1.6.4 المحسنات المعنوية.....132-137.
2.6.4 المحسنات اللفظية.....138-141.
7.4 الموسيقى.....142-151.
1.7.4 الموسيقى الخارجية.....142.
1.1.7.4 الوزن.....142-144.
2.1.7.4 القافية.....144-145.

2.7.4 الموسيقى الداخلية.....145-146.

1.2.7.4التصريع.....146.

2.2.7.4 التكرار..... 146-151.

خاتمة.....153-157.

مصادر ومراجع.....159-174.

الملخص بالعربية.....176.

الملخص بالإنجليزية.....177.

الملخص بالفرنسية.....178.

ملحق حول القصيدة.....180-187.

فهرس.....189-192.